روايات عبير

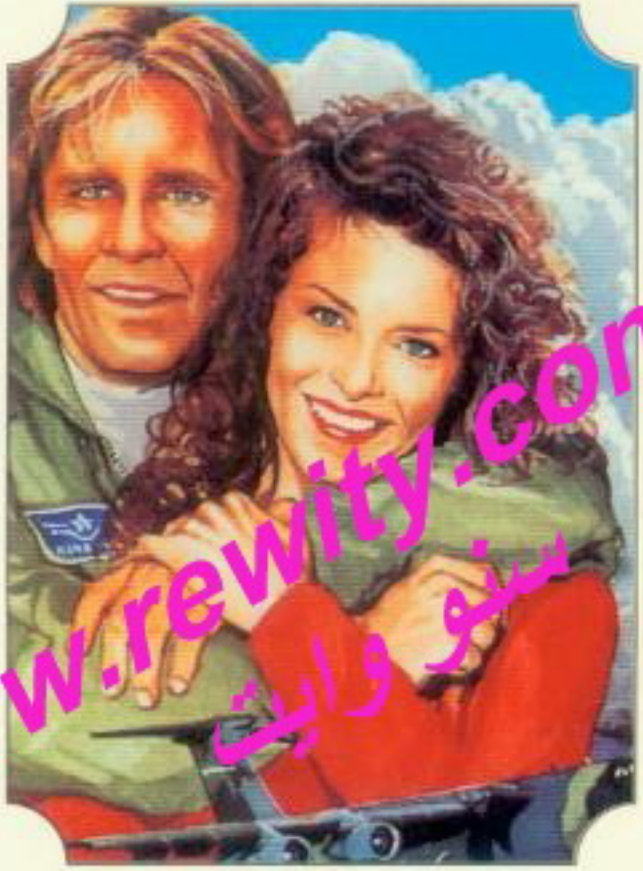

www.rewity.com/vb
ريويت

إمرأتان ورجل

بربارا بيكر

٣١٣

روايات عبير

N 313

رحلة عاصفة

قصور وأشجار جوز الهند ؟ ما هذا ! يا له من ملل ! حدثها أولاً عن الأعاصير وأسماك القرش : كانت الجنة تتخلص - بالنسبة لـ "تراسي" - في هذه الكلمات فقط... وفي هذا العام، تذهب الباحثة الشقراء في دنيا أبعد من أحلامها المجنونة، حيث تتخذ أسماك القرش الغريبة مياه بحر "أرافورا" المضطربة مقراً لها...

www.rewity.com
ريويت

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار	France	20 Fr.
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

www.rewity.com/vb

مقدمة

"تركت "تراسي" "بريان" بغموضه وتوجهت إلى الكابينة وهي ترسم على وجهها ابتسامة عريضة ، وعندما وصلت ، طرقت باب الكابينة ثم دخلت وهي تصيح :

- ماذا بك أيها القرصان الهرم ، ألن نرحل بعد ؟

وعندئذ توقفت "تراسي" في مكانها حيث رأت رجلا غريبا يجلس على المقعد وينظر إليها باستغراب .

كانت عيناه غريبتين ولونهما كلون البحر الصافي ، وكانت نظراته حادة وهادئة وآخاذة في نفس الوقت ، وملامحه قاسية كأنها منقوشة في الصخر ، أما "ويل چاكوبز" فيبدو شخصية مطمئنة .. ولكن ماذا يفعل هذا الرجل هنا؟"

وماذا بعد ؟ إن الفتاة جادة ولا تهتم إلا بعملها ، ولكنه دون "چوان" خطير ، ناجح في عمله ومغامر بالدرجة الأولى ...

والرحلة طويلة معا ، فيالها من أيام عاصفة ...

الشخصيات

"تراسي بومون": فتاة ذات جمال مميز ، تعشق عملها في الأبحاث والصيد على الرغم من مشقته .

"جرانت مورجان": ربان الباخرة "برفيدي" ، رجل وسيم وجذاب إلى حد كبير ، ويثق في نفسه بطريقة لافتة للنظر .

"ويل جاكوبز": الربان الهرم الماهر الذي يضع ثقته في "تراسي" و"جرانت" .

"فيفيان دوهرتي": فتاة شقراء رائعة الجمال ، تعمل في نفس المجال ، وعلى الرغم من الشائعات التي تدور حولها إلا أنها تفضل الجدية في تصرفاتها .

"ميليسا ستيوارت": فتاة مدللة ، تدعي البراءة ، وتخفي وراء قناعها الطفولي إنسانة حقودا.

"ميل ستيوارت": والد "ميليسا" ويشغل منصباً سياسياً كبيراً، إلا انه يستغل نفوذه في القيام ببعض الأعمال المريبة .

www.rewity.com/vb
سنو والية

الفصل الأول

كانت "تراسي" غاضبة جداً ، فالصف الطويل الواقف أمام الطائرة لايتحرك قيد انملة منذ حوالي نصف الساعة .

ظلت الفتاة تنظر بعينيها الزرقاوين الثاقبتين إلى هذين الضابطين اللذين يتسببان في تعطيل كل هذا الحشد من المسافرين متعللين بقولهما : "إنها إجراءات امن!" .

وشيئاً فشيئا تلاشى الهرج والمرج وسادت حالة من البلادة بين الجميع فيما عدا "تراسي" ، فقد ظلت ثائرة كما هي تنظر بنفاد صبر إلى الرجلين المسؤولين عن التفتيش .

ولكن لأن طول قامتها لا يتعدى ١٥٤ سنتيمترا فقد كانت مهمتهاصعبة ، فهامات المسافرين تحول بينهاوبين رؤية هذين الرجلين وتشعر كانهما يتوقفان عن العمل بمجرد أن تكف هي عن مراقبتهما ، وقالت لنفسها وهي تنظر إلى احدهما :

"يا إلهي ، كف عن النظر إليّ أيها الشقي ..."

تقدم الصف قليلا ، ولم يعد يتبقى أمام "تراسي" اكثر من عشرة

مسافرين ، إنها مرهقة جداًحقا ، شيء لا يصدقه عقل ، فياله من حظ سيء ! ففي كل مرة تاتي إلى "داروين" ، تقع تحت طائلة هذه المحنة من إجراءات الأمن!

والأسوأ من ذلك ، هذه الأسئلة الكثيرة التي يجب عليها الإجابة عنها ، فهم لايكتفون بفض حقائبها ولكنهم يتلذذون ايضا بهذا الحديث معها :

- تُرى ما هدف إقامتك في "داروين" يا انسة "بومون" ؟

- "بومون" ، حسن جداً ، صيد أسماك القرش .

- أسماك القرش ؟

- القرش الأزرق ، القرش الأسود ، وانواع مختلفة من أسماك القرش...

- انت فتاة رياضية !

- كلا ، انا مسؤولة عن إنجاز بعض الأبحاث .

نظر إليها الرجل بعين فاحصة وساخرة ، فرجال الأمن غالبا ما ينظرون إلى الفتيات الشقراوات اللاتي يرتدين الجينز كانهن لا يصلحن لدراسة علم احياء البحار ، وفي كل مرة يكون من الواجب عليها شرح الموقف وتفسيره وتاكيد فكرة انها لا تعود باسماك القرش في حقيبتها ولا تستخدم هذه الأسماك في الطعام ولكنها تلقي بها إلى البحار ثانية بعد الحصول على بعض المعلومات عنها .

قالت "تراسي" لنفسها: ما الداعي لأن تخبرهم بالحقيقة ؟، يكفيها إذن - مجرد إخبارهم بانها تاتي لزيارة صديق لها في "داروين" وعليهم أن يدعوها وشانها!

لا يزال أمامها ستة اشخاص ، ولا تزال "تراسي" تنظر إلى الرجلين اللذين يقومان بتفتيش الحقائب وإخراج الملابس منها وفحص كل جزء فيها .. إنهما حقا يحاولان تضيع الوقت بشتى الطرق يتبقى اربعة أشخاص ... شخصان... وهنا استدارت السيدة العجوز التي تقف أمامها ونظرت إليها وإلى ملابسها باستغراب ، فقد كانت "تراسي" ترتدي "تي - شيرت" كتُب عليه بالأحرف السوداء الكبيرة : "إن تُقبّل شخصا مدخنا ، فكانك تُقبل منفضة سجائر" اخيراً جاء دورها ،

وهاهي ذي امام نفس الرجل الذي تقابلت معه في رحلتها السابقة ، وهنا اشرق وجه الرجل لدى رؤيتها .

- آه ، صديقة اسماك القرش !

- نعم هي نفسها !

ثم ابتسم لها ابتسامة ساحرة مما اضطرها إلى الابتسام له ، وهنا لم يستطع الرجل أن يمنع نفسه من قراءة الرسالة المكتوبة على الـتي - شيرت" الذي ترتديه.

- إنها تسبب لك القلق ايضا ! ربما ترتدينها عن قصد .

- إنني متاخرة يومين عن موعدي ! واعتقد أن ربان السفينة سيقوم بتقطيعي إربا إربا ، ثم يلقي بي إلى الأسماك .

- إذن ، هيا يا انسة "بومون" مع تقديم اعتذارات مطار "داروين" إليك، وعند عودتك لا تنسي أن دعوتي للعشاء التي عرضتها عليك في المرة السابقة لا تزال قائمة !

-من الأفضل لك الإضراب عن تناول الطعام- انت وقائدو الطائرات-! فانا اكره الذهاب إلى "هوبار"!

امسكت "تراسي" بالحقيبتين وتوجهت مسرعة نحو باب الخروج دون أن تترك له فرصة الرد .

وعندما عبرت أخيرا هذه الأبواب ، تنفست "تراسي" الهواء الساخن والرطب للجو الاستوائي ، واخذت تبحث عن "برونوين" زميلتها في معمل الأحياء المائية في "داروين" .

يا إلهي حمداً لله ، لقد راتها اخيراً تبحث عنها في جراج "داروين" ، فاخذت تلوح بذراعيها حتى تشد انتباهها ، وهنا جرت الفتاة الشقراء للقائها .

- دائما متاخرة هكذا يا "تراسي"!

- أؤكد لك انها ليست غلطتي هذه المرة ...

فقد اتصلت تليفونيا منذ ثلاثة ايام بهدف تغييرالموعد ، وطلب منها المدير ضرورة الحضور من أجل استلام عمل مهم ، وهاهي ذي اخيراً تصل إلى الطرف الآخر من العالم "استراليا" بعد تاخير يومين وبعد تغيير موعد الطائرة اكثر من مرة .

www.rewity.com/vb

كانت الساعة حوالي التاسعة صباحاً ، وكان على "برونوين" ضرورة اصطحابها مباشرة إلى الميناء قبل التوجه إلى العمل .

توجهت الفتاتان نحو السيارة الـ"داتسون" الصغيرة الخاصة بـ"برونوين" ، ثم وضعتا الحقيبتين واستقلتا السيارة وانطلقتا في طريقهما. القت "تراسي" نظرة نحو صديقتها التي ترتدي "بلوفر" واسعاً جداً وقالت :

- كلما اتذكر انك ترتدين هذه الملابس في هذا الجو الحار اتذكر ان جبل "ولينجتون" يكون دائما مغطى بالجليد .

- ولكنني ارى ذلك مناسبا .

- تكون درجة الحرارة في الظهيرة حوالي ٣٠ درجة بينما في "تاسماني" يتسابق الناس في الذهاب إلى الشواطئ.

سارت "برونوين" بالسيارة ببطء وسط الزحام .

- اخبريني عن احوال مدير العمل معك .

- إنه التقرير الشهير الخاص بحصص الصيد ، فانا مسؤولة عن كتابته ، اما هو ، فكل ما يهمه هو الظهور على شاشات التليفزيون والذهاب إلى حفلات الاستقبال .. في رايي ، انه ذو طموحات سياسية...

- ولا يزال يلقي على عاتقك باعمال كثيرة ، نفس الحديث !

- نعم يجب عليّ العمل ليل نهار .

- ولكنه تمرين ممتاز ، فالإنسان لا ينام كثيراً على متن مراكب الصيد !

- هذا ما اعتقده انا ايضا، ولكن الحق انني قلقة جداً ، فانا اعرف انه سيقوم بتغيير جميع ملحوظاتي ، كما ان تخفيض صيد اسماك القرش ليس لهذا العام !

أومأت "برونوين" براسها ، فهي تعرف جيداً الياس الذي يصيب الباحث عندما لا يستمع إلى النصائح العلمية .

قالت "برونوين" :

- هل تعرفين من سيشترك في هذه الرحلة ؟

- لا ، ليس بعد ، إنها مفاجاة ، فهم لا يخبرونني باسماء الباحثين

الثلاثة المشتركين معي في الرحلة . وانا لا اجد الوقت الذي يسمح لي بمعرفتهم ، وانت الم تسمعي شيئا ؟

اشارت صديقتها بعلامة النفي وقالت :

- على اية حال ، انا اثق في "ويل" واثق في اختياره لرجال ظرفاء كطاقم للرحلة .

إن "تراسي" تعرف جيداً ربان السفينة الصغيرة الخاصة بالصيد "ويل جاكوبز" ففي كل شتاء منذ اربع سنوات ، تاتي "تراسي" لإجراء الأبحاث على اسماك القرش في بحر "ارافورا" ، وتقوم باصطياد النماذج الممكنة وقياس اطوالها والإلقاء بها ثانية بعد وضع العلامات المميزة عليها وبهذه الطريقة ، يمكن معرفة تحركات هذه الاسماك وتناسلها وانواع امراضها ، وبالتاكيد العمل لمدة اربعة اسابيع يكون قصيراً ومرهقاً جداً .

ومنذ ان تولت "تراسي" رئاسة الطاقم ، وهي تعمل على قدم وساق ، منذ الفجر ولا تخلد إلى النوم إلا قليلا جداً ، وتتناول طعامها بسرعة شديدة، ولا تجد الوقت الكافي للراحة ، وقد تتعرض السفينة للعواصف ايضا ، والحق ان الحياة على متن هذه السفينة المخصصة لحمل اربعة افراد ، بينما يستقلها حوالي سبعةافراد لا تمر هكذا بسلام .

اما بالنسبة لـ"تراسي" ، فهذه الفترة هي افضل اشهر السنة ، إنها حقا تعشق الرحلات التي تساعدها على الخروج من جو المعامل في "هوبار" حيث القيام بالإحصاءات وتحليل المعلومات فقط .

كما انها تعشق مدينة "داروين" الجديدة وتتحرق شوقا دائما لرؤية شوارعها الحديثة .

ففي عام ١٩٧٤ ، في صبيحة يوم عيد الميلاد ، تعرضت المدينة إلى إعصار شديد قضى عليها ، ولكن هاهي ذي المدينة يتم إنشاؤها من جديد على الطراز الحديث الذي يخلب اللب .

وتشعر الفتاة كانها مسؤولة عن تغيير هذه المدينة وذلك لأن الإعصار الذي اصابها قد سُمي بنفس اسمها "تراسي" ، ومنذ ذلك الوقت ، لم تستطع "تراسي" التخلص من سخرية اصدقائها وتهكم الذين يدعون

www.lawity.com

انها تسبب هذا الإعصار .

وهنا توقفت "برونوين" بالسيارة امام الميناء وامام الباخرة القديمة "برفيدي" التي يصل طولها إلى ٢١ متراً .

وكان لونها يميل إلى الأزرق الصدفي وعليها خط كانه عصابة سوداء ، أما كابينة القيادة ، فكان لونها ابيض ، بينما يتدلى من الصاري الخاص بالرادار كابلات حمل الأثقال ، نعم إنها حقا سفينة "تراسي" ، وها هي ذي تنتظرها على الشاطئ كانها عصفور ضخم يحط على الأرض .

اخذت "تراسي" حاجاتها من السيارة ، ولوحت إلى "برونوين" التي تبتعد عنها ثم تقدمت نحو الجسر الصغير ، وها هي ذي اخيراً تبدا مغامرتها التي تنتظرها منذ العام إلى الآخر بنفاد صبر .

وما إن صعدت "تراسي" إلى الجسر حتى سمعت صيحات عالية ، فرفعت راسها لترى الشعر الأشعث لـ"بريان روبرتس" الذي ينظر إليها .

إنه طالب علم الأحياء البحرية الذي شارك في الرحلة السابقة ، وهنا نزل الرجل مسرعاً لمساعدتها في حمل الحقائب .

- مرحبا بك على متن "برفيدي" ! لم اكن أعرف أن الإعصار "تراسي" سياتي معنا ، فيشحب وجهي بعد ذلك !

- ولكنه ليس خطئي انك تصاب بدوار البحر ، فدراسة الأحياء المائية ليست لهؤلاء البحارين!

- إنها مهنتي بمزاياها ومساوئها ، ولكن حاولي الا تسببي لنا سوء الحظ هذه المرة .

وللأسف كان ذلك حقيقة ، فكانت "تراسي" كانها تجذب العواصف .

وفي الرحلة الأخيرة ، اصيب الجميع بمن فيهم "بريان" المسكين بدوار البحر ، "تراسي" وربان السفينة فقط ظلا على ما يرام .

توقف "بريان" على الميناء ووضع الحقيبتين ،ومن ينظر إليه بشعره الأشعث وابتسامته البريئة لا يصدق انه في الواحدة والعشرين من عمره ، ولكنه ، بتصرفاته الساذجة والمضحكة ، مجرد شاب ابله ، كثيراً ما يسبب القلق لـ"تراسي" ، وعندئذ بدا على وجه "بريان" الضيق وهو يضع قطعة من القماش المتسخ على كتفه ويقف صامتا ،

وتعجبت "تراسي" لهدوئه هذا ولم تفهم ايضا سبب عدم وجود أحد على متن الباخرة ، وكان "برفيدي" مهجورة من الناس .

- اين الباقون ؟

- الربان في الكابينة ورجلا الطاقم الآخران يهتمان بإعداد المؤن ، أما الباقيان فإنهما يقومان بجولة سياحية .

- جولة سياحية ؟ ولكنهم يعرفون جيداً موعد حضوري هذا الصباح ويجب علينا الرحيل خلال ساعة واحدة .

- ولكن ذلك ليس شاني ...

نظرت إليه "تراسي" متعجبة ، إنها المرة الأولى التي تراه غير ثرثار ، كما ان وجوده على متن الباخرة وحيداً بينما يتنزه الباحثان الآخران يعد شيئاً غريباً .

واخيراً سيفسر لها "ويل" الموقف ، والسبب في التاخير ، وهاهي ذي "تراسي" تثق في الرجل دائما .

ولكن بمجرد ان تذكرت تصرفات "بريان" حتى انتابها القلق من جديد، فقد اخبرها ان "ويل" يعمل في الكابينة ، وهذه ليست عادته ، إنه ربان قديم مجرب، ويركز اهتمامه دائما على السيدات الجميلات ، كما انها نادراً ما ترى مزاج الرجل متعكراً ، وهو كما يتضايق سريعا، يهدا سريعا ، ولم يحدث ولو مرة واحدة ان وقع هذا الرجل اسيرا لمغامراته ، وهكذا من المستحيل ان يكون سبب ضيقه هو قصة حب ...

- حسن ، ساذهب لرؤيته ، لابد انه غاضب لتاخري، إلى اللقاء الآن.

تركت "تراسي" "بريان" بغموضه وتوجهت إلى الكابينة وهي ترسم على وجهها ابتسامة عريضة ، وعندما وصلت ، طرقت باب الكابينة ثم دخلت وهي تصيح :

- ماذا بك ايها القرصان الهرم ، الن نرحل بعد ؟

وعندئذ توقفت "تراسي" في مكانها حيث رات رجلا غريبا يجلس على المقعد وينظر إليها باستغراب .

كانت عيناه غريبتين ولونهما اخضر كلون البحر الصافي وكانت نظراته حادة وهادئة واخاذة في نفس الوقت ، وملامحه قاسية كانها منقوشة في الصخر ، اما "ويل جاكوبز" فيبدو شخصية مطمئنة ..

www.newitaab.com

ولكن ماذا يفعل هذا الرجل هنا ؟

كان شعره قصيراً ، قصيراً جداً ولونه اسود داكن مع بعض الشعيرات الفضية ، اما حاجباه فهما كثيفان مما يسبب تناقضا واضحا بين لونهما ولون عينيه الصافيتين. كانت ملامحه حقا قاسية، ومثيرة في نفس الوقت ...

نعم ، إن وجهه مفعم بحيوية غريبة وكان الحياة والبحار قد تركت اثارها واضحة عليه ، ويبدو على وجهه قوة غريبة لم تقابلها "تراسي" من قبل : وعندئذ قالت لنفسها :

"إنه قرصان ! نعم قرصان حقيقي" .

لم ينهض الرجل من مكانه وظل مستريحا على الكرسي واخذ يتفحصها بوقاحة شديدة ، واخيراً ركز نظراته الصافية على الـ"تي - شيرت" ، ودون ان يبعد عينيه عن الفتاة ، امسك الرجل بعلبة السجائر واخرج واحدة منها بهدوء شديد ثم اشعلها واخذ نفسا عميقا .

لم تتحمل "تراسي" هذه النظرات ولكنها لا تستطيع الخروج ثانية .. وهكذا تذرعت الفتاة بالصمت ، ولكنها تكاد تفقد توازنها .

اخذ الرجل نفسا اخر من السيجارة ، ثم قال بصوت اجش :

- إذا صدقت الكلمات المكتوبة على الـ"تي - شيرت" ، فانت - إذن - لا تاتين لتقبيلي .. اعتقد انك "تراسي بومون" ، لقد تاخرت يومين!

- نعم اعرف ذلك للاسف ..

- يومان تاخير بينما يقوم الطاقم الأرعن الخاص بك بتصرفاته اللامسؤولة على متن باخرتي ، واخيراً لا تقولين سوى ذلك ؟

- انت لم تترك لي فرصة لتفسير الأمر ...

عقد الرجل ذراعيه على صدره دون ان يبعد نظراته عنها ، فبدا قويا وذا عضلات كانه تمثال من البرونز ، وكان يتحدث إليها بخبث غريب ، فلم تتحمل "تراسي" هذه التصرفات .

- انا .. انا لا اعرف ماذا اقول ..وامام صمته الغريب ، تابعت ببرود:

- الا يمكنك تقديم نفسك لي ؟

- "جرانت مورجان" ، كابتن "مورجان" .

نعم إنه هو ، رئيس "برفيدي" ، تعجبت "تراسي" كثيراً لرؤية هذا الرجل على راس باخرة صيد منذ ان كان في الثلاثين من عمره ، وهاهو ذا يتجاوز الأربعين الآن ، ولكنها بمجرد ان راته لم تعد متعجبة من هذه السمعة التي سمعتها عنه من قبل . فقد قيل عنه إنه متجدد دائما وجاد جداً في عمله ، بل خطير احيانا، وإن كان يميل إلى الكرم في أحيان أخرى .

وقد سمعت "تراسي" من احد البحارة في يوم ما قصة غرق السفينة الخاصة به في حادثة في البحر ، فرفضت شركات التامين سداد قيمة السفينة له ، وعندئذ تولى "جرانت مورجان" امره حتى ساعده في الحصول على الأموال اللازمة لشراء سفينة اخرى ، وهكذا ظل الرجل معترفا بجميله . وما يكاد يذكرهذه القصة حتى تغرورق عيناه بالدموع . "جرانت مورجان" البطل ، "جرانت مورجان" القرش ، "جرانت مورجان" الـ"دون جوان" ، قصص كثيرة جداً تناقلها الأصدقاء والأعداء، ويقال إن له سيدة في كل شاطئ ، وعندئذ نهض "مورجان" من مكانه واقترب منها ، فارتجفت "تراسي" ، وعندما أصبح على بعد خطوتين منها ، لاحظت ضخامة حجمه ...

- ارى انك سمعت عني من قبل ...

لم تجب "تراسي" والحق انها لم تكن تريد إلا مغادرة المكان فوراً ، ولكن "بريان" كان قد اخبرها من قبل ان الربان في الكابينة ...

تُرى ما السبب الذي جعل "جرانت مورجان" يتولى مكان "ويل جاكوبز"؟ إنها حقا تخشى سماع الإجابة عن هذا السؤال .

- ماذا حدث لكابتن "جاكوبز" ؟

- إنه في المستشفى ، لقد تعرض لأزمة قلبية منذ ثلاثة ايام ، ولكن حالته ليست خطيرة ، اطمئني ، كل ما في الأمر ضرورة الحذر .

- اتعتقد انه يستطيع تولي مسؤولية باخرة من جديد ؟

- ليس قبل فترة ، ولكن ربما لا يستطيع تولي مسؤولية ربان من جديد ، هو نفسه يشك في هذا ولكنه لم يتحدث عن ذلك .

- إذن انت الذي ...

اوما "جرانت مورجان" براسه ، ثم قال بلطف شديد:

www.liilas.com

- يمكنك زيارته إذا أردت ، سيكون سعيداً بذلك ، فهو يكن لك محبة عظيمة .

- بكل سرور ، ولكنني لا أريد إزعاجه .

- هيا ، سيسعده ذلك كثيراً .

ثم استدار نحو المكتب ليمسك بسلسلة مفاتيح ، ثم قذف بها لـ"تراسي" التي نجحت في الإمساك بها .

- هيا خذي سيارتي ، إنها الـ"تويوتا" الحمراء الواقفة أمام "برفيدي" ، فنحن لن نرحل قبل غدٍ صباحاً وأمامك الوقت الكافي كما يمكنك العودة في المساء ، فلا يوجد ما يتعجلك .

- ولكن لا داعي لذلك .. ساستقل سيارة أجرة ، كما أنك ربما تحتاج إلى سيارتك .. وهذا يضايقني أن ...

- لا ، سابقى هنا حتى الصباح ، كما أن الطاقم سيعود في الظهيرة وإذا احتجت إلى أي سيارة يمكنني استعارة واحدة .

ومن جديد تحولت نظراته الهادئة إلى نظرات ساخرة ، وأخذ يتفحص الفتاة من جديد من إخمص قدميها حتى قمة رأسها ، إنها "تراسي" التي نجحت في الحصول على مكانها وسط عالم الرجال الناجحين ونجحت أيضا في الدفاع عن نفسها دائما .

وغالبا ما تستطيع "تراسي" رد الوقاحة والوقحين بكلمة أو تعليق حاسم ، ولكن "جرانت مورجان" ليس سهلا ، ولو تركت نفسها له ، فمن المؤكد أنها ستعيش مدة أربعة أسابيع في جحيم .

- هيا ، أسرعي وإلا غيرت فكرتي عنك .

- أتمنى أن أكون مخطئة .

- غالبا ما يلجأ الإنسان إلى التعميم عند الخطأ .

- تبدو كلماتك كسلاسل الذهب ، وأنت تعتقد أنك تؤثر عليّ ولكن ليست كل النساء من النوع الذي يتأثر بسهولة .

- ولذلك أحب النساء : لأنهن مختلفات !

ثم اقترب منها في خطوة واحدة ، وأحاط خصرها بذراعيه ، فلم تستطع التخلص من قبضته ولا حتى الاعتراض وكان عندئذ قد قرب شفتيه من شفتيها . وكانت قبلة عنيفة وقاسية ، ولكنها رائعة ،

فشعرت "تراسي" بإحساس غريب يعتريها وسعادة مفاجئة وغير منتظرة .

إنها لم تكن تريد هذه القبلة ولكن جسدها كله يستجيب لها ، فتشممت رائحة جسده واستمتعت بمذاق شفتيه ، وذابت في حرارة جسده وبين قوة ذراعيه حول خصرها .

ولكنها تشعر بالخوف .. لا، ليس الخوف ، ولكنه الهلع .

فزعت "تراسي" لهذا الشعور خاصة عندما أخذ يداعب جسدها بيديه وجعلها - رغما عنها - تلف رقبته بذراعيها ، واستجابت لقبلته ، إنه جنون حقا ، ولكن جسدها لا يخضع لها الآن .

وفجأة رفع رأسه ، ونظر إليها ، ليتأكد من تأثيره عليها ، ثم قال بخبث :

- إن منفضة السجائر موجودة على المنضدة ، ويمكنك المقارنة ...

وعندئذ أمسك "مورجان" بيدها التي رفعتها لتنهال بها على وجهه في صفعة .

- هل تظن نفسك لطيفا؟

- ولكنني اعتقد أنك تقدرين المزاح !

كانت "تراسي" تريد توبيخه ، ولكنها لم تستطع ، فقد كانت ذراعا "مورجان" لا تزالان حول خصرها ، ومذاق قبلته لا يزال على شفتيها ... ثم حاولت الابتعاد عنه ، ولكنه أحكم قبضته عليها .

- اتركني !

- ليس قبل أن تعديني بأنك لن تصفعيني ، إن العنف هو ملجأ الضعفاء .

- ولكنه ملجأ جيد!

ابتسم "مورجان" وعندما تأكد من هدوئها ، تركها تمضي ، وعندئذ توقفت "تراسي" على الباب عندما سمعته يقول لها :

- لا تقودي السيارة كالمجنونة !

ودون أن تلتفت نحوه ، هبطت "تراسي" الجسر وهي تشعر بوجود "مورجان" وراءها ، وعندئذ لاحظت نظرات "بريان" الذاهلة نحوها ، فشعرت بالذنب ! وتساءلت "تراسي" ما السبب الذي يجعله محجوزا

www.rewity.com/vb

هكذا على متن الباخرة ، ولكنها سعدت بهذا الخجل الذي يعتريه ويمنعه من التهكم عليها كالعادة .

امسكت "تراسي" بحقيبتيها وهي لا تزال تشعر بنظرات "جرانت مورجان" مسلطة عليها ، ثم صعدت السلم المؤدي إلى كابينة الطاقم ، إن عددهم ستة اشخاص في هذا المكان الضيق ، ولكن المكان منظم جداً ، وقد تُرك لها المكان الخاص بها في خزانة الملابس وكل ما عليها هو ترتيب حاجاتها خلال دقائق معدودة : ثلاثة بنطلونات من الچينز ، عدد من البلوزات الـ"تي - شيرت" ، عدد ستة من لباس البحر ، وهي ملابس لن تاخذ مكانا كبيراً ، كما انها احضرت معها ثوبا للسهرة . واخيراً ارتدت "تراسي" "تي-شيرت" اقل جانبية وبنطلونا قصيراً لونه وردي وعندما توجهت إلى الميناء ثانية ، كان "جرانت مورجان" قد اختفى ، لابد انه سعيد جداً بفوزه في هذه المعركة ، وهكذا اقسمت "تراسي" بينها وبين نفسها أن تكون حذرة دائما ، وكل ما يهمها الآن هو هذه الرحلة العلمية التي تنوي الوصول بها إلى بر الأمان .

عثرت الفتاة على السيارة الـ"تويوتا" الحمراء بسهولة ، وبدات تقودها بهدوء .

وعندما وصلت إلى المستشفى ، سالت عن حجرة "ويل جاكوبز" ، ثم بدات تسمع صوته الاجش عبر ممر الحجرات وهي في طريقها إليه وكان يقول :

- إنهم يرفضون كل شيء هنا ! إن الموت افضل بالنسبة لي ! والآن هانتذي تفرضين عليّ قانونك ايتها الفتاة الصغيرة ولكنك سترين من انا !...

وعندما دخلت "تراسي" الحجرة ، وجدته جالسا في فراشه ، يوجه حديثه إلى سيدة جميلة ناضجة ترتدي زي المستشفى وتبدو صبورا جداً ، وعندما تلاقت نظرات المرضة بنظرات "تراسي" فوجئت السيدة بصياح البحار الهرم كانه الرعد .

- ها هي ذي معجزتي الصغيرة ! تعالي هنا يا بنيتي حتى اراك بوضوح وابتعد عن هذه المراة المسنة .

قالت "تراسي" ضاحكة :

- انت حقا ثعلب هرم معاند .

ثم مالت الفتاة نحوه لتقبله وهي دهشة من رؤيته هكذا ، فبدا كانه مستعد تماما لمغادرة الفراش فوراً ومعاودة حياته الطبيعية من جديد!

ولكنها بمجرد أن رات عينيه عن كثب حتى غيرت رايها ، فهو يبدو مرهقا متالما جداً ، وقوته هذه قوة ظاهرية ليس اكثر .

لقد تمكن منه المرض حقا وكل هذا الصياح لم يكن سوى قناع يخفي وراءه الخوف الذي يملأ قلبه ، نعم إنه يعرف الموت جيداً .

سحبت "تراسي" مقعداً وجلست قريبة منه واخذت تداعبه برقة ، إنه حقا بحاجة إلى المزاح والضحك .

- لقد قيل لي إنك تمضي عطلتك هنا ، كم اتمنى حجز غرفة في نفس الفندق معك !

- عطلة ! إنك تضحكينني ، إنني على ما يرام ، ولكن هؤلاء الاشخاص لايريدون تركي وشاني ، انا اعرف جيداً أنها المرضة التي تريد بقائي هنا ، بالمناسبة ، اقدم إليك "بيتي واتسون" .

لاحظت "تراس" نظرات "ويل" القاسية للممرضة بينما نظرت إليها السيدة بهدوء وبدت السيدتان كانهما متعارفتان !

وعندئذ نظرت المرضة إلى "تراسي" بهدوء وقالت لها :

- إنه ليس من حقه التعرض لزيارات لمدة طويلة ، ساتي إليك بعد قليل ، فـ"ويل" الهرم بحاجة إلى الراحة ، ولكنه لا يكف عن القيام بهذه الحركات العنيفة كانه يرقص على لحن الرقصة الجاوية !

وعندئذ خرجت المرضة وهي تستمع إلى كلمات الرجل اللاذعة :

- الرقصة الجاوية ، نعم واريد ان اراك ترقصين هذه الرقصة معي.. يجب أن اعلمك إياها ! ولكن عليك ان تكوني اكثر لطفاً!

قالت "تراسي" وهي تجيب عن غمزة عينيه بتقطيب وجهها :

- انت شخصية لا يمكن تغييرها .

تمدد الرجل في الفراش وهو يتنفس بعمق ويريح راسه على الوسادة ، نعم ، يبدو مرهقا ، وهنا شعرت "تراسي" بوخز في قلبها ، فهي لم تره هكذا من قبل، لقد كان دائما كثير الحركة محبا للمزاح ، وقد تاكدت منذ اول مرة راته فيها انه لن يتقبلها إلا إذا كانت ذات

www.rewity.com/vb

مزاج عال . وتقبلت مزاحه بصدر رحب ، وسرعان ما تفاهما معا ، وبدا الرجل يعتبرها كانها ابنته ، ومرت الحياة بينهما خلال رحلاتهما معا رائعة يسودها الاحترام المتبادل .

ولكن "تراسي" لا تستطيع الاحتفاظ بروحها المرحة معه ، وحقا تشعر بالالم الشديد لرؤيته ، وكانه يحاول إخفاء المه وحزنه عنها .

امسكت الفتاة بيده وهي تقول :

- إذن الأمور ليست على ما يرام .

- لقد مررت بالاسوا من ذلك وانت تعرفين ، لقد فقدت توازني على متن الباخرة "برفيدي" ، ولكن لحسن الحظ ، كان "جرانت" بجانبي في هذه اللحظة ونجح في الإمساك بي حتى لا أجد نفسي خارج السفينة ملقى على الأرض ! عندئذ تذكرت "تراسي" لقاءها بـ"جرانت مورجان" .

- اعتقد انك تعرفت على الربان الجديد ، وإذا كنت لم تستطيعي الإعجاب به، فذلك لن يدهشني ...

- الحق انني لم اركع على ركبتي بمجرد رؤيته ، هذا ما تريد قوله ، وهذا ما كان يتوقعه هو .

- انت لست الأولى ، ولكن كما اعرفك لابد انك قد وجهت إليه الصفعة المناسبة التي تؤكد له عدم إعجابك به .

ضحكت "تراسي" فهو لم يبتعد عن الحقيقة كثيراً- ولكنه يبدو قادرا على لعب الكاراتيه ، فقد نجح في التصدي لي ، واعترف انه لابد ان اكون ناسكة حتى لاقع في غرامه .

- حسن جداً يا صغيرتي !

بدا صوت الرجل الهرم واهنا ، فشعرت "تراسي" بضرورة قطع الزيارة.

- لا داعي لتهنئتي .. ولكنني ساتركك الآن ، ربما تكون لا تخاف من ممرضتك ، اما انا فاخاف من نظراتها كما انني ساقوم بجولة سياحية قصيرة ثم اعود إلى الباخرة وإلى الربان ، فقد اعارني سيارته . ومن المؤكد انه يخشى رحيلي في نزهة طويلة دون ترك عنواني.

نهضت الفتاة من مكانها ثم مالت لتقبل الرجل على وجنته وهي

تقول :

- استرح جيداً ، فانا اريد رؤيتك في الميناء لدى عودتنا إلى "داروين" .

- لو كان يوجد بعض التسلية هنا فقط !

هل يمكنك إحضار زجاجة من الشراب لي في السر ؟

- لقد جننت !

وعندئذ كانت الممرضة قد وصلت إلى الحجرة ، فصاحت لسماع هذه الكلمات، ولكن "تراسي" استدارت نحوها وهي تقول :

- لا تخشي شيئا ، فلن افعل ذلك ابداً .

- حسن جداً ، ولكن الجميع لا يتصرفون مثلك !

وفي هذه اللحظة كان "ويل" في فراشه كانه طفل صغير يشاهد معركة امامه، فنظرت إليه "تراسي" بحدة .

- تُرى من هذا الذي نجح في إقناعك بهذ الحماقة ؟ اتمنى الا يكون احد من الطاقم !

وأمام نظرة الممرضة ، فهمت "تراسي" على الفور :

لابد انه "بريان روبرتس"! هذا الشخص الابله .

- إنه ذو شعر احمر . ويبدو كانه في الخامسة عشرة من عمره ؟

اجابتها الممرضة :

- نعم هو واعتقد ان شعره اصبح ناصع البياض الآن ، فقد ظل الكابتن "مورجان" يصرخ فيه بقوة حتى سمعه المستشفى كله .

فقال "ويل" :

- لقد فوجئ الغبي بـ"جرانت" في حجرتي .

- إذن فهمت سر غضب "مورجان" : إنه يحقد عليّ .

- ولكنك كنت في الطرف الآخر من العالم امس .

- نعم ، ولكن "بريان" فرد من الطاقم العلمي ، وحتى لو كنت غير مسؤولة عن اختياره بين أفراد الطاقم ، فانا المسؤولة عنه الآن .

قاطعت الممرضة الحديث قائلة :

- ولكنني اعتقد ان الكابتن "مورجان" سيعيده إلى صوابه بعد ذلك .

- ولكن هذا الشاب الغبي سيعرف من انا

قال "ويل" :

www.rewity.com/vb

- كلا ، لا تكوني قاسية معه ، فلم يكن خطاه كما أن "جرانت" عاقبه بما فيه الكفاية .

- "مورجان" لا شان له بهذه القصة ، فانا المسؤولة عن هذا الطاقم وحساب "بريان" معي أنا .

- ولكن تذكري يا صغيرتي ، انه الربان على الباخرة ...

ولا تجعلي منه عدوا لك ..

سكتت الفتاة لحظة وهي تتامل الربان الهرم . نعم ، لم تواجه معه ابداً اي صراع على السلطة ، فقد كانا يتخذان اهم القرارات وسط الصياح والمزاح ، ولكن يبدو ان الامر مختلف مع الربان الجديد .

رفعت الفتاة كتفيها وهي تلوح بيدها نحو "ويل" والممرضة ، ثم خرجت من الحجرة .

كان الوقت صالحا للتنزه عقب الظهيرة ، ولكنها لن تجوب طويلا شوارع المدينة ، فهي تريد العودة بسرعة إلى الباخرة لمقابلة بقية افراد الطاقم كما يبدو أن هناك مشاحنات بين "بريان" و"مورجان" . ولابد لها من التعرف على افراد الطاقم الآخرين حتى يمكنها تاكيد سلطتها فيما بعد ، ولكن مع "بريان روبرتس" و"جرانت مورجان" لن تمر الأمور بسلام ، وكل ما تتمناه الآن الا تظهر مشكلات جديدة بينها وبين البقية الباقية .

ولدى وصولها إلى "برفيدي" ، حاولت "تراسي" تغيير لهجة حديثها .

الفصل الثاني

رات "تراسي" كل افراد الطاقم مجتمعين في الميناء الخلفي ، لا يوجد حظ حقا ، لا يوجد حظ ! وفي وسط الحشد المجتمع ، تعرفت "تراسي" عليها بقامتها الطويلة ، لابد انها "ڤيڤيان دوهرتي" التي سمعت عنها كثيراً .

وإذا كانت الشائعات التي سمعتها عنها حقيقية، فلابد ان الشهر القادم سيكون قاسيا جداً . ويبدو ان "ڤيڤيان" تستطيع السيطرة على جميع الرجال ، فقد التف الجميع حولها كالنحل ، وهاهي ذي تقف بينهم مرتدية شورتا قصيرا وبلوزة قصيرة جداً ، ظلت الفتاة تنظر إليها وتراقبها جيداً ولاحظت ان شعرها يتدلى على ظهرها في ضفيرة طويلة .

كانت "ڤيڤيان" تعمل في وزارة الصيد . واشتهرت بانها حورية البحار ، وغازية الرجال واكثر الفتيات وصولية ، وقد سمعت عنها "تراسي" كثيراً بتفاصيل مملة وعرفت مغامراتها والمصائب العديدة التي تسببت في وقوعها .

www.rewity.com

اليست هي التي تسببت خلال إحدى الرحلات في وقوع جميع رجال الطاقم تحت تاثير المشروبات الكحولية لينسوا معاركهم العقيمة معها وقلوبهم الجريحة؟

ففي الباخرة ، لابد على كل فرد ان يجاهد في الحصول على احترام الغير مع الرغبة في الاختلاء بالنفس قليلا ولكن هذه ليست سياسة "قيفيان" . وحتى هذه اللحظة ، لم يكن احد قد لاحظ وصول "تراسي" ، وعندئذ صعدت "تراسي" إلى الجسر وهي تلعن حظها السيء ، ومع ذلك قد يكون لوجود "جرانت مورجان" فرصة جيدة ، ولكن ربما يفشل هو ايضا في السيطرة على "قيفيان".

وكانت "قيفيان" اول من لاحظت وجود "تراسي" .

وعندما تحولت الانظار إليها ، شعرت "قيفيان" بالغضب يستولي عليها ، فهي لا تريد منافسة من اي نوع ولا تريد ان تتحول نظرات الإعجاب عنها ابداً.

بحثت "تراسي" عن "بريان" وسط الجميع فهي تريد توجيه بعض الكلمات إليه ولكنه غير موجود .

وعند رؤيتها صاح "ديك فرنش" :

- "تراسي" ، عجبا ، إن السماء لم تمطر بعد ! شيء غريب ، اليس كذلك؟

وهنا اقترب منها الرجل الثاني في الباخرة "برفيدي" . وكان رجلا طويل القامة وذا ملامح غير منتظمة، ولكنه رقيق جداً ، ثم رفعها بين ذراعيه ليقبلها على خديها ثم وضعها على الأرض ثانية .

- دائما صغيرة ! لابد من تناول طعامك كله يا "اينشتين"!

والبحار الآخر كانت "تراسي" تعرفه جيداً . فابتسمت له ، ولم تكن الفتاة تتخيل وجود رجل صامت مثل "توم بوس" ولا وسيم مثله ، فكان جسده قويا كانه مصارع ، وكان مختلط النسب ، جزء من اهل المنطقة ـــــ وجزء من "ماليزيا" وجزء ثالث من "الصين" .

ويقال : إنه لم يذهب إلى المدرسة ابداً . ولكنه يعر ف عالم البحار كانه موسوعة ... ولكن ذلك إذا استطاع اي شخص انتزاع ثلاث كلمات فقط من فمه، اما هو ، فقد كان يقدر "تراسي" كثيراً ، ويعتبر وجودها

ركيزة مهمة جداً.

تولى "ديك" مهمة تقديمها لبقية الطاقم ، وبدا بـ"قيفيان" التي اخذت تنظر إليها ببرود شديد على الرغم من ابتسامة "تراسي" .

ثم جاء دور "جلين جيمس" المساعد الثالث للفتاة، وكان رجلا قصيرا ، اسمر اللون ، ذا ابتسامة خجلى ويبدو انه صامت مثل "توم بوس" .

وهنا فكرت "تراسي" في ضرورة اقتراب افراد الطاقم بعضهم من بعض ، والحق ان "قيفيان" لم تكن ابداً فتاة كسلى ، ولكنها صيادة ممتازة ، اما "بريان" فإنه تعرفه جيداً ، وتعرف طبيعة عمله،إذن لم يعد يتبقى امامها إلا ضرورة معرفة قدرات "جلين جيمس" .

سالته "تراسي" :

- إنها رحلتك الأولى ؟

فاكتسى وجه الرجل بحمرة الخجل وفكر قليلا قبل ان يجيب :

- انا اعرف انواع اسماك القرش ، كما انني قمت باصطياد التونة الحمراء على شواطئ بورت "لينكولن" ، اجابته "تراسي" بابتسامة دافئة :

- إذن العمل هنا لن يكون غريبا عليك .

يبدو انه طاقم مجرب ، ثم استدارت نحو "قيفيان" وقالت لها :

- وانت ؟ اعرف انك تذهبين في رحلات بحرية ولكن هل تعرضت لأسماك القرش من قبل ؟

- نعم ، تعرضت لأسماك القرش ، والأسماك الضخمة والصيادين ، لقد قمت باسفار كثيرة ...

قيلت هذه الجملة بشيء من الازدراء . ولكن "قيفيان" حرصت على الا تتجاوز حدود اللياقة والادب ، والآن لم يعد يتبقى شيء يُقال ، من المؤكد ان "تراسي" كانت تتمنى الرد عليها ولكنها امتنعت نظراً للتعبير الغريب الذي ارتسم على وجه "قيفيان" ، وكانت نظرتها دافئة وجذابة إلى حد جعل "تراسي" تشعر بالاختناق ، وهنا شعرت بشخص ما يقف وراءها ، فاستدارت .. في فضول لتعرف من هذا الذي تابع مثل هذا المشهد ، إنه "جرانت مورجان" . ثم قال بصوت قوي :

- هل يمكنك الحضور إلى الكابينة لنتحدث قليلا يا انسة "بومون" ؟

www.liilty.com/vb

واستدار سريعا وذهب نحو الكابينة .

وسعدت "تراسي" باختفائه هذا وسارعت باللحاق به ؛ ترى ما لعبته الجديدة ؟ ياله من دور يحاول القيام به ولكن ذلك كثير .إذا ظل الحال على ما هو عليه طوال الرحلة لمدة شهر كامل ! صعدت "تراسي" إلى كابينته، ودخلت وراءه واغلقت الباب خلفها ، وعندئذ جلس "مورجان" واشار إليها لتجلس على المقعد الوحيد المتبقي في الغرفة ، وكان الميناء بشمسه المحرقة يظهر من خلال الطاقة الصغيرة المربعة .

واطاعته "تراسي" وهي على استعداد تام لتحمل مزاجه المعكر ، فقد قررت التماسك بعض الشيء ، حتى تستطيع معاقبة "بريان" المسكين بنفسها ، وعلى اية حال فما حدث كان قبل وصولها ولكن من الواضح أن "مورجان" يريد إلقاء المسؤولية على عاتقها ، ولكنها ستحاول أن تؤكد له انها رئيس هذه الرحلة العلمية بداية من الآن .

وقبل أن يبدأ "مورجان" حديثه ، القى على الفتاة نظرة ممزوجة بالرغبة والقسوة في آن واحد . مما جعل وجهها يكتسي بحمرة الخجل واخيراً قال :

- والآن كيف حال القرصان الهرم ؟

ظلت "تراسي" دهشة ، فلم تكن تتوقع مثل هذه البداية في حديثه .

- لا يزال مجنونا ، ويريد القيام بإضراب ؛ ولكنني اعتقد انه يخشى الموت بداخله دون أن يُظهر ذلك .

- بالضبط ! ولكن هل تعرفين أن "بريان" الغبي قد ذهب إليه بزجاجة من الكحول ؟

- نعم ، لقد حدثني بذلك ، و"ويل" هو الذي تجرأ وطلب منه ذلك ، ولكنني لن اوافق على ذلك ابداً ولحسن الحظ ، المسؤولة عنه هي الممرضة "بيتي واتسون" . وعلى ما اعتقد انها تعرف كيف تتعامل مع هذا المجنون الهرم !

- ليس بالتاكيد ...

- ما معنى ذلك ؟

- تصوري لو تم زواجهما ! يجب ان نعترف انها صغيرة في السن ، ولكننا يمكن ان نعتبرها ارملة زوج ثان لرجل اسوأ من "ويل" ! ظلت

"تراسي" دهشة من المفاجاة ، فلم يحدثها "ويل" عن حياته الشخصية من قبل ، كما انها تعتقد انه عزب ويفضل الحرية بعيداً عن قيود الأسرة .

قال "جرانت مورجان" :

- يبدو انك لا ترينه مناسبا للزواج !

وانت محقة في ذلك ، ولكن يمكنه التجربة ...

واجاب "مورجان" عن سؤال "تراسي" الذي لاح في نظراتها وهو يعد على اصابعه ، الثاني الثالث ، ثم الرابع ، واخيراً توقف عند الخامس.

- إن "بيتي واتسون" الثانية وربما الثالثة ، صراحة حياة "ويل" الغرامية لاتستهويني ، علقت الفتاة غاضبة :

- لم يكن ابداً مثابراً .

- هذا خطا ، ففي كل مرة ينفصل فيها عن زوجته يتالم كثيراً ، وعلى اية حال هذا لا يعنيك في شيء . والآن حدثيني عن طاقمك ...

- لنبدا بـ"بريان" ونقول : إنه لا يحب حياة البحارة. وربما يكون نادما على التحاقه بها ، ولو كنت استطيع حقا ، لالقيت به بعيداً ، ولكن إذا تسبب في اية مشاكل لنا ، يمكننا تركه وحيدا في جزيرة مهجورة !

- انا اثق بك : وفي رايي ، انك ستنجحين حقا في تعريفه اين يكون الطريق السليم ، وبالنسبة لفرس السباق ، ماذا بشانها ؟

انفجرت "تراسي" في الضحك لهذا التشبيه الذي خلعه على "فيفيان".

- بالنسبة للعمل ، ساتولى انا امرها ، اما بالنسبة لمواهبها في الإغراء ، فعليك انت المقاومة ، واتمنى الا يكون ذلك كثيراً عليك ايها الربان؟

كانت هذه ضربة موجهة إليه ، وهي تعرف ذلك جيداً ، وكم تتمنى أن تكون نظراته هذه إليها دليل لا مبالاة تجاه هذه المراة الشقراء .

غير "مورجان" مجرى الحديث تماما دون أن يجيب عن سؤالها .

- في نظر "ويل" انت مسؤولة ممتازة وتستطيعين فرض سلطتك ، إنه يمتدحك كثيراً .

دُهشت "تراسي" من سماع هذه المجاملة . ولم تستطع الإجابة ،

ولحسن الحظ اخرجها "مورجان" من هذه الحيرة بسؤال آخر .

- يبدو انك - حتى الآن - تبحرين دائما نحو الغرب ؟

- هذا حقيقي ، ولكن بالنسبة لهذه الرحلة ، هناك خط سير مختلف، ألم يحدثك أحد عنه ؟

- نعم ، سنرى ذلك فيما بعد على الخريطة ، وأنت هل يمكنك تحمل صعاب السفر بالسفينة ؟

- لا تقل لي إنك تتنبأ بجو سيء ! ففي المرة السابقة ، كان البحر سيئاً جداً لدرجة اضطرتنا لترك السفينة راسية أكثر من نصف الرحلة.

- لنؤكد قدرتك الخارقة كساحرة ، يبدو أن الجو من الممكن احتماله غداً ولكننا نريد طبيعة طيبة للبحر .

- أتعرف كم سمعت هذه المزحة من قبل !

استطرد "جرانت" غير مبالٍ بتعليق "تراسي" .

- كل ما نخشاه ألا تكوني قادرة على تحمل دوار البحر !

هنا ضحكت "تراسي" ، فتاملها "جرانت" ثم ضحك بدوره .

فقالت "تراسي" :

- معذرة ، فانا لا أجيد اللعب بالكلمات .

نظرت إليه "تراسي" ولاحظت انه عندما يضحك ، يظل متحفظا كما هو ، وكان ينظر إليها بعينين صافيتين كانه يحاول التسلل إلى روحها.

وهنا فهمته الفتاة ، وعرفت انه يريد مزيدا من الوضوح وفجاة قال لها :

- معي لا يمكنك اقتسام السلطة كما كنت تفعلين مع "ويل" .

وهنا شعرت "تراسي" انه يتحداها ويحثها على الرد عليه ، فحاولت العثور على إجابة حاسمة ولكنه لم يعطها هذه الفرصة وقال :

- لا تهتمي الآن ، ففي الوقت المناسب ، لن تجدي اية مشكلة ، ولكن نظراً للظروف ...

وعندئذ سمعا صوت ضحكة عالية من الخارج فتوقف عن حديثه لحظة ، ثم تابع قائلا :

- ربما أجد نفسي مضطراً خلال الرحلة - لتقويم الأنسة "دوهرتي". أما انت فعليك الالتزام بعملك ، وانا ساهتم بسلوك الجميع ، وهذا أفضل لك .

- ربما تكون غير محق ...

- انا محق جداً .

ثم تابع حديثه بهدوء شديد بعد هذه الإجابة الحاسمة :

- بالتاكيد ، سنتناقش معا ، واعرض عليك ان تتم هذه المناقشة في الكابينة الخاصة بي حيث الهدوء ! وأتمنى ان تجدي راحتك هنا ...

ثم ابتسم "جرانت" ، وقالت "تراسي" بعد أن فقدت هدوءها .

- أعتقد أنها فكرة سيئة !

- هل تخشين على سمعتك ؟

- سمعتي ليس لها اي دخل في الموضوع ، ولكنني اريد الاحتفاظ بسلطتي، ولا أريد ضياع وقتي في شائعات قد تضعفها .

- إن الخلافات العامة أمام الناس هي التي يمكن ان تضعف سمعتك ، واخيراً يجب ان تفكري جيداً ، وإذا كان لديك اقتراح اكثر عملية ، يمكنك عرضه عليّ ، والآن إنها الليلة الأخيرة لنا على الأرض . وأتمنى أن ينجح طاقمي وطاقمك في استغلالها جيداً ، فيما عدا "روبرتس" الصغير ، فاريد بقاءه هنا على متن الباخرة ، والآن هيا نتناول عشاءنا معا في المدينة حتى يتسنى لنا الحديث معا بصورة افضل .

في ظروف اخرى ، ربما توافق "تراسي" ولكن مع هذا الرجل الذي يصر على وضع مسافات بينهما ووجود تحفظات ...

- افضل النوم مبكرة حتى اكون على ما يرام في الصباح .

- لا أعتقد انك تستطيعين العثور على الهدوء هنا ، ولا يمكنك النوم بمجرد عودة هذا الطاقم الصغير من نزهته في المدينة ! واخيراً ، كما تريدين ...

لاحظت "تراسي" انه غير مقتنع ، ومن المؤكد انه سيبحث عن صحبة اخرى معه خلال هذه الليلة الأخيرة في المدينة ، فقالت :

ولكنهم سيشربون كثيراً، وينهارون في غرفهم بمجرد عودتهم ، ولن

www.liilwity.com/vb

أخشى عندئذ اصوات غطيطهم في النوم .

- وغداً يكون الإرهاق ودوار البحر .

- هل تنبأ البعض بسوء الجو غدا ؟

- نعم ، ولكن ذلك سيكون مؤقتا على الأقل في اتجاه جزيرة "ويسل" ثم توجه نحو الخرائط الموجودة على المنضدة الصغيرة .

- ويمكننا ملاحظة طريقنا جيدا خلال هذه المرحلة .

لحقت به "تراسي" متحمسة ، فهي - طوال عمرها - تعشق الخرائط البحرية وكم تحب هذه المناطق الشمالية .

وجزر "ويسل" هي مجموعة من الجزر الممتدة في الشمال الشرقي لارض "ارنهم" ، وهي الحدود الشرقية للأراضي الشمالية بين خليج "كاربنتاري" وبحر "ارافورا" ، وقد سميت الجزر باسم إحدى الباخرتين اللتين اكتشفتا المنطقة عام ١٩٣٧ ، وهو اسم جديد بدلا من الاسم الذي اطلق عليها عندما اكتشفت عام ١٦٢٣ فسميت "سبولت" . وهذه المنطقة كلها تحت تصرف البحارين من "تايوان" و"استراليا" الذين يعملون في اصطياد أسماك القرش وهو موضوع دراسة "تراسي" . وهي تقصد به تخفيض حجم عمليات الصيد في المنطقة .

انحنى "جرانت مورجان" على الخريطة واشار نحو خط سير الرحلة بيديه المنهكتين نتيجة لأعماله في الصيد وكانت الفتاة تتابع حديثه باهتمام كبير ، ومن الميناء في "داروين" هنا ، سيتجه الطاقم نحو الشمال مارين بجزر "فرنون" وخليج "فان ديمن" حتى يصلوا إلى مضيق "داندا" ثم يتجهوا نحو بحر "ارافورا" ، و من هناك يتجهون إلى الساحل الشمالي لـ"استراليا" حتي جزر "ويسل" ، واشار "جرانت" نحو نقطة صغيرة على الخريطة

قائلا :

- ها هو ذا " جواربي ريب " الممر الصغير الذي يفصل بين جزر "جولورو" و"زارا جالا" ، وإذا سمح لنا الوقت والجو ، يمكننا المغامرة هناك ، ولكن ذلك خطر ، فهي منطقة ضيقة جداً وتقع بين صخور ضخمة على الجانبين ، وسيكون من الصعب أن تمر باخرة مثل باخرتنا من هذا المكان .

وفجاة لمعت عيناه كعيني رجل يعشق الخطر .

ثم استطرد قائلا :

- بالتاكيد، يمر الصيادون في هذه المنطقة سواء أكان الجو عاصفا أم لا ، أما نحن إذا لم نمر من هذه المنطقة ، فلابد حينئذ من أن نلف حول راس "ويسل" نمر عبر جزر "كانينجهام" ، وجزر المستعمرة الإنجليزية مارين حول راس "ويلبرفورس" وندخل في خليج "ملفيل" حتى نصل إلى شبه جزيرة "جوف" .

ويمكننا هناك التزود بالمؤن ، فالخيرات كثيرة هناك ، ولكنني لا أعرف كنه احتياجاتك .

أجابته "تراسي" باقتضاب شديد ، فقد كانت مشغولة جداً بملاحظة هذه الخريطة التي تعبر عن الماضي وتعكس الغزوات التاريخية لـ"هولندا" و"البرتغال" و"ماليزيا" و"انجلترا" وبعض المناطق الأخرى التي كانت تسمى باسماء مختلفة . من المؤكد أن معظم هذه الاسماء الجديدة يرجع إلى رحلات مكتشفها "ماثيو فليبدرز" عام ١٨٠٣ ، وقد ذكرت "تراسي" تاريخ جزر المستعمرة الإنجليزية لـ"جرانت مورجان" إذ فلم يعرفها جيداً ...

وقالت :

- لقد اختار "فليندرز" اسماء هذه الجزر الصغيرة من بين اسماء علية القوم المدونة في دليل مستعمرة الهند الشرقية : ولكن في احد ايام شهر فبراير ، حضر ربان "ماليزي" للصيد في هذه المنطقة وكان يُدعى "بوباسو" وهو رجل شهير جداً في الصين . واكد انه اول من اكتشف ارض "ارنهم" منذ ثلاثين عاما مضت ، وقد سمى "فليندرز" إحدى الجزر باسمه ولكنني لا اعتقد ان كبار القوم الإنجليز قد قدروا ذلك واستساغوه .

قال "مورجان" :

- إن مثل هؤلاء المكتشفين يقضون وقتا خرافيا في تسمية هذه المناطق كانهم يريدون بداية التاريخ من الصفر وكان لم يكن هناك اي شيء قبلهم ...

نظر "مورجان" إلى الخريطة قليلا ثم أشار نحو جزيرة قريبة جداً من

راس "ويسل" .

- مثلا هذه الجزيرة ، كانت تسمى جزيرة "مارشينبر" ولكن سكانها منحوها اسما اخر "إرميبيجا" .

- وما معنى هذا ؟

لم يجد "مورجان" الوقت الكافي ليجيب عن سؤالها . فقد فُتح الباب فجاة ودخلت منه سيدة شقراء نحيفة جداً ، ثم قالت بصوت ساحر :

- " جرانت" عزيزي .

ولكنها توقفت بمجرد ان رات "تراسي" وقالت :

- معذرة ، كنت اعتقد انك وحدك ...

- "ميليسا" ، اقدم لك "تراسي بومون" دكتور في علم الأحياء المائية والمسؤولة عن الطاقم العلمي ، انسة "بومون" ، اقدم لك "ميليسا ستيوارت" .

وعندئذ شعرت "تراسي" انه لا داعي لوجودها . فاستاذنت خارجة وهي تتساءل من تكون "ميليسا" هذه ؟

وبعد قليل راتهما وهما يخرجان من الحجرة والفتاة الشقراء تمسك بذراع الربان ، وقبل مغادرة الباخرة ، اعلن "جرانت مورجان" أن جميع افراد الطاقم لهم مطلق الحرية فيما عدا "بريان روبرتس" ، ثم اعلن اوامره الأخيرة :

- واطلب من الجميع العودة ، على ما يرام دون الإسراف في الشرب! وسنرحل في الفجر مهما كانت الظروف .

ثم القى نظرة نحو "تراسي" وتابع حديثه قائلا :

- إن الآنسة "بومون" تريد التماس الراحة ، وحذار من إحداث ضوضاء لدى عودتكم من الخارج .

ثم ركز نظراته على "فيفيان" و"ديك فرنش" ، فقد كفا عن الحديث فجاة بمجرد وصوله ، اما "تراسي" فقد لاحظت ان "فيفيان" تنظر إلى "ميليسا" ببرود غريب .

ظل جميع افراد الطاقم ينظرون إلى الربان وصديقته الشقراء وهما يبتعدان، ثم اخذ الجميع في الصياح بعد ذلك في حماس وهم يتجهون إلى غرفهم لتغيير ملابسهم .

ظلت "تراسي" تنتظر رحيلهم وهي تتامل اشعة الشمس الحمراء اثناء اختفائها وسط المياه الهادئة لميناء "داروين" ، وكانت الفتاة تشعر بالراحة وهي ترتدي الـ"شورت" والـ"تي - شيرت" وتتنسم الهواء الهادىء ، ومع ذلك كانت صورة "جرانت مورجان" امامها تعكر صفو هدوئها أما "بريان روبرتس" فقد انتظر حتى ينصرف الجميع وجاء ليتحدث مع "تراسي" .

- لقد احبط "مورجان" معنوياتي عندما مضى متفاخرا بصحبة فتاة من المؤكد انها ابنته !

- ابنته ؟ ولم لا ؟ إنها لا تحمل نفس الاسم ولكن ربما ...

- كلا ، إن والدها هو "ميل ستيوارت" رجل السياسة ، ويعمل في كابينة الأعمال البحرية للمنطقة الشمالية ، ويبدو أن "مورجان" على اتفاق معه في مسالة ما ، ولكن من المؤكد انه معجب بالفتاة ، نعم ، إنها اذواق والوان ...

- هل يمكنك أن تتحدث ؟ لا داعي لهذا الخبث ، ويجب أن تخجل من نفسك ، الا تتذكر ما فعلته مع "ويل" ، فلا احد يثق بك الآن ، واحذرك من أي خطا بعد ذلك .

تجهم وجه "بريان" ، والحق أن "تراسي" ندمت كثيراً على تساهلها معه خلال الرحلة السابقة ، عندما فضلت كتابة تقرير جيد عنه حتى تترك له فرصة النضج قليلا ، وها هي ذي الآن تدفع ثمن ذلك ، ولكن من الآن فصاعدا لن يكون امامه خيار اخر .

- تماسك أرجوك يا "بريان" ، فلن ادعك ترتكب مثل هذا الخطا ثانية ولا اي خطا اخر في مجالنا هذا ، هل سمعت جيداً ؟

لاحظ "بريان" مدى جدية حديثها ، فاشار بالموافقة ، ومن المؤكد انه سيتعامل بطريقة اكثر تيقظا بداية من الآن ، ثم قال لها :

- حسن ، والآن لا داعي للحديث اكثر من ذلك يا "تراسي" ، لقد قررت النوم مبكراً وفوراً قبل عودة الطاقم المنشرح من الخارج ، فاستيقظ ثانية . وعندئذ توجهت "تراسي" لتاخذ حمامها ثم تمددت على إحدى الأرائك ولكن النوم ظل بعيدا عنها ، كما ظلت صورة "جرانت مورجان" تلاحقها ، نعم "جرانت مورجان" وصديقته التى تروقه كثيراً . نعم ،

لقد شعرت "تراسي" ببعض الغيرة عندما رأت شعر "فيفيان" ، ولكن ما قيمة هذا بجانب شعر "ميليسا ستيوارت" الطويل الأشقر .

إن الجميع يؤكدون جمال "تراسي" ولكنها ليست في روعة "فيفيان" ولا أناقة "ميليسا" .

إن لها عينين زرقاوين تميلان إلى اللون الرمادي ، وحاجبين كثيفين وأنفاً صغيراً لا يعطيها مظهر الجدية : إن ذلك ما تتذكره من وجهها ، كما أن كثيرين يمتدحون جمال ساقيها ، ولكن ما قيمة ذلك بجانب ساقي "فيفيان" الطويلتين الرائعتين ..

حاولت "تراسي" أن تتعقل بعض الشيء !

فليس هناك داع لأن تحسد جمال النساء ، فإذا نظرت إلى نفسها وإلى شهاداتها الجامعية وضحكتها المؤثرة ، من المؤكد أنها ستثق في نفسها أكثر من ذلك ، أما كل هذه الشكوك ، فهي بسبب "جرانت مورجان" ، وذلك عندما لاحظت مدى جاذبيته وقوته ، ومع ذلك فهما يتقابلان للمرة الأولى ... نعم يتقابلان و يتعانقان. ثم استغرقت "تراسي" في نوم هادئ سعيدة بهذا الليل الاستوائي الرائع. كما أمكنها الخلود إلى النوم من جديد بعد عودة الطاقم أيضا ، ولكنها تستمع الآن إلى بعض الأصوات التي تأتيها من الجسر العلوي ، فاستيقظت من نومها ، إنهما صوتان لشخصين يقتربان وسط هدوء الليل العميق وها هما يقفان على مقربة منها .

- يمكنك عدم الرحيل يا عزيزي .. إنها مدة طويلة جداً ، شهر كامل..

نعم ، لقد تعرفت "تراسي" على صوت المرأة الشقراء ، الصوت الطفولي ، يبدو أن لـ"جرانت مورجان" ذوقاً مميزاً في اختيار النساء...

- ربما نقضي وقتا أطول من ذلك في عرض البحر إذا كان الجو سيئا ..

- كلا يا عزيزي ، يمكنك إرسال شخص آخر بدلا منك .. كم سأفتقدك يا "جرانت" ! وكم سأشعر بوحدة قاتلة في عدم وجودك . نعم ،ساكون تائهة حقا.

واعقب ذلك هدوء عميق ، لماذا ؟ كيف يمكنها معرفة ذلك ؟ إن "تراسي" تشعر بالغضب الشديد ، لابد أن "مورجان" معتاد على استقبال

صديقاته هنا في الكابينة الخاصة به ...

إن الجميع ينامون في هدوء الآن . فيما عدا هي ، وندمت الفتاة لعدم ذهابها في نزهة إلى المدينة ، فلو حدث ذلك ، فمن المؤكد أنها كانت ستستغرق في نوم عميق الآن . بدلا من سماع مثل هذه الأحاديث .

وهنا عاد صوت الفتاة من جديد يقول :

- "جرانت" ، اعتقد أنه سيكون من الأفضل الدخول إلى الكابينة الآن، هيا بنا .

- كلا ، إن الوقت متأخر ، والغد مملوء بالكثير .

- "جرانت" أرجوك ...

- كلا ، كلا ، واشكرك على هذه النزهة ، والآن يجب أن تعودي إلى منزلك .

دُهشت "تراسي" كثيراً لسماع هذا الحديث ، يا له من "دون جوان" .

وهنا سمعت صوت الفتاة يقول ثانية :

- أنت لست لطيفا ...

- احترسي يا "ميليسا" ، فقد أغضب من ذلك ، والآن هيا انصرفي وإلا منحتك الصفعة التي كان على والدك أن يمنحك إياها منذ زمن طويل .

- لن تجرؤ ! وساخبر أبي بذلك ...

- نعم وسيشكرني كثيرا!

وفجأة سمعت "تراسي" صوت صفعة ، من صفع من ؟ وجاءتها الإجابة بسرعة عندما تألمت "ميليسا" قائلة :

- أنت تؤلمني !

- لم تكن الصفعة قوية ، والآن هيا انصرفي واخلدي إلى فراشك ، أما أنا فساكرس كل وقتي لعملي خلال الشهر القادم وليس أكثر .

- إذن عدني بأن تتصل بي فور عودتك .

- يجب أولا أن أذهب للقاء والدك في "جوف" وأساله إذا كنت تستحقين ذلك .

فانفجرت "ميليسا" في ضحكة أفزعت "تراسي" ثم قالت :

- هل تعرف أنني دائما متعقلة ... إلا في وجودك . قالت "تراسي"

www.liilas.com

لنفسها : "يا لك من فتاة كاذبة !" ولكن كيف يتحملها "مورجان" ؟ إن ذلك يدهشها كثيراً ، وبعد قليل سمعت "تراسي" صوت وقع أقدام أعقبها كلمات وداع .

والآن بعد أن خيم الصمت ثانية ، لم تستطع "تراسي" النوم من جديد ، وأخيراً وبعد أن ظلت تتقلب في فراشها لمدة ربع الساعة ، قررت النهوض وارتدت ملابسها ، ثم صعدت إلى أعلى في هدوء لتعد لنفسها فنجانا من القهوة. وكانت عيناها قد اعتادتا الظلام ، فعرفت طريقها بسهولة .

كانت سعادة ، "تراسي" كبيرة لأنها توشك أن ترحل ، وشعرت في هذه اللحظة بالذات أن مغامرتها قد بدأت .

دخلت "تراسي" المطبخ واشعلت الموقد وبدأت تبحث عن البن . وبمجرد أن وضعت القهوة على النار شعرت بوجود أحد وراءها وفجأة قال لها "مورجان" :

- هل يمكنك إعداد فنجان لي معك ؟

- كنت أعتقد أنك نمت .

- إنني أظل مؤرقا بعض الشيء قبل بداية الرحلة ، لا أعرف لماذا .. ولكنني لم أستطع أبداً التخلص من هذا الإحساس ويجب أن أعتاده .

قالت "تراسي" لنفسها لابد أن "ميليسا" لم تكن علاجا كافيا، وعندئذ كتمت رغبتها في الضحك ، وعندما خيم الصمت من جديد ، سألته "تراسي" :

- هل تسافر بحراً كثيراً ؟ اعتقد أن أصحاب بواخر الصيد يسعدون بدور الربان ... كما أعتقد أن لك عملاً في الأرض بعيداً عن البحر ، لماذا لا تبقى هناك ؟

- إنني أبقى على الأرض إذا أردت ذلك . شعرت "تراسي" أنه لا يريد الإجابة ثم قال :

- وأنت ، ما السبب في استيقاظك في هذا الوقت ؟ لا تقولي إنك نمت مبكرة بما فيه الكفاية ثم استيقظت بعد ذلك !

- شيء كهذا ، لقد استيقظت منذ برهة وتأكدت أنني لن أنام ثانية . لم تشأ بالتأكيد أن تخبره أن حديثه مع "ميليسا" هو سبب

استيقاظها ! ولكنه ربما يشك في ذلك ، فنظر إليها، وهو يمسك بفنجان القهوة دون أن ينطق بكلمة واحدة .

أعجبت "تراسي" كثيراً باصابع "جرانت" الطويلة ، وظلت تتامل جسده القوي وتتخيله قريبا منها، ثم تاهت في أحلامها، حتى سيطرت عليها الرغبة ، فاسرعت دقات قلبها ، وفتحت شفتيها قليلا ، وعندئذ لاحظت أنه بدأ يفهم فيما تفكر، عندما ظل يتاملها وتلاقت نظراتهما في حدة غريبة .

كلا ، إن ذلك خطر ، هزت "تراسي" خصلات شعرها كما لو كانت تطرد هذه الأفكار بعيداً عن رأسها ، ثم ألقت نظرة نحو الباب ، نعم ، إنها لا تستطيع مغادرة المكان الآن خوفا من الاقتراب منه ، ولكن لحسن الحظ ، لم يعلق "جرانت" باي كلمة ، واهتم بتناول القهوة من جديد ، ثم قال بعد صمت طويل :

- يجب أن تنتهي لذلك جيداً ...

ونظر إلى الفتاة في حدة ، مما جعل دقات قلبها تسرع بشدة ، وأخيراً نجحت في أن تقول :

- ماذا تقصد ؟

- تنبهي لعدم إبداء مثل هذه الإشارات ، فقد يُفهم ذلك بطريقة خاطئة .

- أنا لا افهمك .

- اعتقد انك لا تقصدين ذلك ، ولذلك انبهك لهذا الأمر ، فيجب أن يتولى أحد ذلك ، وإذا كنت لا تريدين من أحد أن يقبلك ، فعليك عدم ترك فرصة له لتخمين ذلك .

- انت مجنون !

ثم نظرت إليه بقسوة شديدة، حتى لا يفكر في الاقتراب منها ، ولكنه ظل بعيداً عنها ، واكتفى بنظراته الملحة إليها .

- إنني أقول لك ذلك لصالحك ، فانت لست من النوع الذي يفكر في الإغراء، ولكن تصرفاتك تقول غير ذلك .

ودون أن يضيف كلمة أخرى ، نهض "مورجان" من مكانه وتوجه نحو الباب ، وبدا كبيرا الحجم لدرجة انه لا يسمح لأحد بالمرور

www.rewity.com.lb

بجانبه .

ثم قال أخيراً :

- امامي ساعة واحدة لاستريح قليلا . وانصحك بالراحة انت ايضا، فامامنا الكثير في راس "دون" ويجب ان نستريح قبلها .

- وهل هذا خطئي ايضا ؟

- ربما تهدأ العاصفة بمجرد ان تعرفي ماذا تريدين بالضبط .

- انت تزعجني ! فانا اعرف ماذا اريد بالضبط ، وبالتاكيد لست انت يا "مورجان" !

نهضت "تراسي" من مكانها لمغادرة الغرفة ، ولكنه كان قد تقدم نحوها، واقترب منها، لدرجة انه لم يعد بحاجة إلى لمسها ، وكانت نظراته كانها تتحسس جسدها، فشعرت بدفء انفاسه على رقبتها ، ثم شفتيها ، ثم جسدها وفجاة قال لها بصوت مهدد :

- ارجوك ، ناديني "كابتن" ، كابتن "مورجان"، وإلا فلن نكون صديقين ابداً .

لم تستطع "تراسي" الإجابة ، ومرت ثوان دون ان يبعد "مورجان" نظراته عنها ، من المؤكد انه يرغبها ، ولكنها هي التي اقتربت منه في هذه اللحظة ووضعت راسه بين كفيها ثم قبلته اخيراً .

وعندئذ استجاب لقبلتها ، ولكنه تماسك فجاة وقال في سخرية :

- هانتذي تتصرفين بحكمة ، انا افضل ذلك ...

إنه يسخر منها ! ظلت "تراسي" صامتة وهي تنظر إليه وهو خارج من الغرفة، بينما كان يخفض راسه قليلا حتى لا يصطدم بالباب اثناء مروره .

وهنا انحدرت دمعة ساخنة على خدها ...

الفصل الثالث

بدأت الرحلة في الفجر ، وخرجت الباخرة "برفيدي" من الميناء على سرعة متوسطة محدثة ضجيجاً عالياً بصوت المحرك ، ثم توجهت نحو الشمال لتغادر خليج "داروين" تماما وذلك قبل ان تتجه نحو الشرق .

كانت الشمس المشرقة تلقي اشعتها الذهبية على السحب المتناثرة هنا وهناك في السماء كما لو كانت كائنات بحرية تسير معهم في الهواء .

وبعيداً عن مياه الخليج ، بدت المياه اكثر عمقا ، وبدأت الباخرة تتخذ طريقها فوق المياه المضطربة ووسط الهواء الذي ينفث رائحة عطرة .

وكانت "تراسي" حزينة ومشغولة لدرجة انها لم تشعر بهذه الاهتزازات العشوائية على ظهر الباخرة ، ولكن الآخرين الذين قضوا هذه الليلة الرائعة في المدينة لم تفتهم هذه الاهتزازات وبدا الجميع يشعرون بالإرهاق .

وكان الربان هو الشخص الوحيد الذي استطاع تحمل اهتزازات الباخرة العنيفة ، وظل واقفا فوق الجسر العلوي يوجه الباخرة بحزم وثقة وعيناه مركزتان على الأفق .

ولم يكن من السهل ابدأ الوقوف في هذه المنطقة في مقدم الباخرة ، ولكنه ظل متماسكا يدقق النظر في الأفق محاولا التنبؤ بحالة الجو عند ادنى حركة لهذه الباخرة الصغيرة .

ولم يكف هذا العذاب إلا عند بداية الليل عندما هدات الرياح الجنوبية الشرقية .

واستطاع بعض الأفراد أن يتماسكوا ويتجهوا نحو المطبخ لتناول البيض المقلي لسد رمقهم .

وبسرعة شديدة ، اختفى الجميع ولم يتبق سوى "جرانت مورجان" و"تراسي" ، وظل الاثنان جالسين معاً وهما مبتعدان بارجلهما حتى لا تصطدم بـ"بريان روبرتس" الذي ظل ممدداً أسفل المنضدة لشدة إرهاقه نتيجة لإصابته بدوار البحر .

جاهدت "تراسي" حتى تستطيع تناول طعامها ، فالمعدة المملوءة بالطعام تساعد أكثر على مقاومة دوار البحر .

أما "جرانت مورجان" لا ، الكابتن "مورجان" ! فقد تناول طعامه بشهية مفتوحة ، وكانت "تراسي" قد لاحظت أن معاملته هدات كثيراً منذ أن بدأت الرحلة ، والآن هاهوذا يحاول القيام بدور الربان المتسلط وانه هو المسؤول الوحيد عن اتخاذ جميع القرارات المهمة مع ترك الحرية الكافية لبقية أفراد الطاقم .

وإلى الآن لم يلم "جرانت مورجان" أحداً على الإرهاق الشديد الذي أصاب جميع أفراد الطاقم، ولم يتهكم عليهم وعلى ضعف مقاومتهم . فهم سيقضون معا شهرا كاملا، ومن الأفضل أن يكون السماح هو أفضل كلمة للتعامل فيما بينهم ، وبعد أن انتهى من تناول طعامه ، وجه حديثه إلى "تراسي" قائلا :

- إذن أنت لا تشعرين بالألم ؟

- كلا ، ليست هذه المرة ، فيمكنني التحمل ، ولكن منذ عامين وانا أصاب بدوار البحر وكثيراً ما شغلت محل "بريان" أسفل المنضدة !

وحاولت الفتاة تجنب نظراته طوال الوقت ، ومالت إلى الأمام فرات أن البحار الصغير مازال ملقى على ظهره ولا ينتبه لأي كلمة تقال حوله ، أما "ديك فرنشي" فقد بدا بحاراً مجرباً واستطاع التماسك ، ونفس الشيء بالنسبة لـ"توم-بوس" الذي نجح في الاحتفاظ بتوازنه بعد أقل من ربع الساعة .

ومن ناحية الباحثين ، فقد ظلوا مرهقين ولا يستطيعون الحراك ، ولا فائدة في هذه اللحظات من أن يوجه إليهم اية أوامر قبل الغد ، وتماسكت "فيفيان دوهرتي" كثيراً حتى تستطيع الوصول إلى فراشها، أما "جلين چيمس" فقد ظل ممدداً فوق الجسر ، و"بريان" لا يزال كما هو أسفل المنضدة ، وربما إذا اخلد الجميع إلى الراحة طوال الليل يتمكنون من الصيد بعد ذلك شريطة ألا يكون الجو عاصفاً .

وأخيراً قال "جرانت مورجان" :

- أتمنى ألا تكوني فعلا - كما تقول الشائعات عنك - سبباً لهبوب العواصف .

- ألا تظن أن اسم الإعصار كان على اسمي بالصدفة فقط ؟ على اية حال ، النتائج مذهلة !

فقد وقع "توم بوس" أسيراً لدوار البحر ، ولم أكن أتخيل شيئا كهذا ابداً ..

- على اية حال ، انا اعرف التوقعات الخاصة بالأرصاد جيداً ، وانا الذي قررت الرحيل فوراً دون انتظار .

- نعم ، ولكن عندما يعتقد الإنسان في الخرافات ...

- إذا كان يعتقد في الخرافات ، فلن يرغمه أي شيء على السفر معك على متن باخرة واحدة ، ولكنه شعر بالإرهاق سريعا مثله مثل الآخرين لأنه أسرف في الشرب وهو يعرف ذلك جيداً .

- لحسن الحظ ، انا لم اشرب نهائيا ، و"بريان" ايضا ، ومع ذلك ...

- لقد أصيب "بريان روبرتس" بدوار البحر ، لأنه كان يعتقد مسبقاً انه سيصاب به ،وعلى اية حال ، الأمر هين ، فالإصابة بدوار البحر أمر محتمل وانا نفسي توقعته من قبل. نظرت إليه "تراسي" فزعة فياله من شخص سادي وعندئذ ابتسم لها بهدوء .

www.rewity.com

- ولكنني لم أكن قاسيا عليهم ، فالكل يعرف أن مثل هذه البداية محتملة ، ثم يعتاد الجميع على الوضع بعد ذلك ، واعتقد أن بعد هذه المحنة التي أصابت الجميع معاً ، سيصبح أفراد الطاقم شديدي الارتباط ببعضهم .

كان حديثه متعقلا ولكن "تراسي" تعتقد أنه تشبيه ساخر ، كما أن نظرته إليها لا تعجبها . وما الذي جعله يتخيل أنها سترافق على هذه النظرات الملحة في عينيه ؟ وأنها ستؤدي معه لعبة القط والفار دون اعتراض؟

ثم قالت له :

- هل حزنت لأنني لم أصب بدوار البحر مثل الباقين ؟

- لا لم أحزن ولكنني فوجئت، وهي نقطة لصالحك ، ولذلك يتأثر بك الجميع، وترفضين مناقشة أمر تسلطك .

-لقد تعاملت مع طاقمي منذ البداية بكفاءة جعلت الاحترام متبادلاً بيننا ،

ولم أشعر لحظة واحدة أنني أريد أداء دور البطل الذي لا يقهر أو الإنسان السادي .

- أنا لا أشك في كفاءتك ، وحياتك الشخصية أيضا تبدو باردة وهادئة بنفس الطريقة ؟

- نعم ولم لا ؟

- عليك أنت معرفة ذلك ...

فهمت "تراسي" أنه يحاول استفزازها ..

وأنه لن يتركها هادئة ، وأنه سيظل يبحث في أغوار نفسها بعينيه الفاحصتين، ولكن ما سبب كل ذلك وما السبب الذي يجعله يحاول نزع الثقة من نفسها ؟

أومأ "مورجان" برأسه ، ثم نهض من مكانه وخرج أمامها وهنا تأكدت الفتاة كم هو وسيم لدرجة كبيرة .

ظلت الفتاة ساهمة لحظة ، وليس من الغريب أن "جرانت مورجان" يستطيع التعامل مع الآخرين والسيطرة عليهم ، فالإنسان لا يستطيع بناء امبراطورية دون أن ينجح في توجيه رعاياه :

وفجأة سمعت أنين "بريان روبرتس" .

فأفاقت من تخيلاتها ونظرت فوجدت "بريان" يحاول النهوض وهو غاية في الشحوب ويحاول أن يتحدث فقال :

- سادي ؟ إنك رؤوفة جداً ، ويدعي أنه يحاول أن يشعرنا جميعا بالألم مرة واحدة حتى نرتبط ببعضنا .. لابد أنه يحلم !

إذن لقد استمع إلى كل شيء .. ولكنه لم يستطع الإجابة ! وجاهد "بريان" حتى يستطيع النهوض وتوجه إلى فراشه بخطى متارجحة .

وبعد دقائق لحق "ديك فرنش" بها في المطبخ ، أما هي ، فقد ألقت ببقية القهوة الباردة ، وأعدت فنجانين آخرين من القهوة الساخنة ، وأخيراً "لم تستطع "تراسي" تحمل نظرات الفضول في عينيه ، ترى هل يفكر هو الآخر في نوايا "جرانت مورجان" ؟

قالت "تراسي" :

- لقد اعترف لي الربان أنه أصر على الرحيل أثناء العاصفة حتى يعرضنا لنفس المحنة معا .

انفجر "ديك" ضاحكا .

- هذا لا يدهشني ! فهو يعرف ما يفعله .

- يبدو لي أنك تحبه .

- لا يمكن أن أمنع نفسي من الإعجاب به ، ويبدو أنه ربان أكثر قسوة من عزيزنا الهرم "ويل" !

- يبدو لي كأنه قرصان .

- هذا ما يقوله البعض عنه ، ويدعون أيضا أنه قادر على كل شيء ، ويستطيع الوصول إلى أهدافه ، وهو ينجح دائما ولا شك في ذلك !

- يبدو أنه لا يخيفك ..

- إنه نموذج جيد وكثيرون غيري يرون ذلك ، و"ويل" أيضا يشاركني نفس الرأي ، وعلى أية حال لم يكن هناك داع لإقامة الاحتفالات قبل رحيلنا ، كما أن البداية بدوار البحر كأنها مصل لنا ، وسترين أن الجميع سيكونون على ما يرام بداية من الغد .

وفي صباح اليوم التالي، تقابلت "تراسي" مع "جرانت" فوق الجسر، وأشار لها نحو الجنوب حيث تمتد سلسلة من الجزر في الأفق وقال:

- جزر " جولبورن" ، يمكننا إلقاء الشباك ، ولكن لنقم بتجربة اولاً حتى يعرف كل فرد طبيعة عمله .

كانت "تراسي" اول من استيقظ على متن الباخرة ، بينما لا يزال جميع افراد الطاقم نائمين .

فاعترضت الفتاة قائلة :

- لنتناول فطورنا اولا ، فانا لا افضل بداية العمل وانا صائمة .

- هل تكونين دائما متذمرة هكذا في الصباح ؟

- لا ولكن لم يستيقظ احد بعد ، فهل تريد مني ان اجذبهم من اقدامهم ليبدءوا العمل ؟

- لنتركهم نائمين .. وفي انتظار استيقاظهم يمكننا .. نعم انت محقة فلا يزال الوقت مبكراً .

اكتسى وجه "تراسي" بحمرة الخجل عندما ركز " جرانت " نظراته عليها . وكانت ترتدي لباس البحر وفوقه جيبة شفافة جداً تسمح لعيني الكابتن باختراقها .

توجهت "تراسي" نحو المطبخ مسرعة ، فقد كانت تشعر بميل رهيب نحو "جرانت" وها هو ذا ينجح دائما في استثارة غضبها .

دخلت الفتاة المطبخ وبدات تعد القهوة عندما لحق بها " ديك فرنش" وسالها قبل ان يلقي عليها التحية .

- هل هناك فنجان لي ؟

فاجابته "تراسي" وهي تغادر المطبخ :

- الا تستطيع ان تعد القهوة بنفسك كشخص ناضج .

لحسن الحظ . لم تجد "تراسي" احداً على الجسر وكان "جرانت" قد توجه إلى كابينة القيادة ، اخذت الفتاة تتنفس بعمق وهي تتامل المنظر من حولها وبعد دقائق قليلة ، استعادت الفتاة هدوءها ، ثم تماسكت وعادت إلى المطبخ ثانية لتقول لـ"ديك فرنش" :

- معذرة ، فانا لا اعرف ما حدث لي .

- إن ذلك يحدث للجميع ، هيا تناولي ذلك الآن .

تناولت الفتاة فنجان القهوة من يده وهي تبتسم ثم قالت له :

- اليوم سنوقف الباخرة ونقوم بالصيد ، هل تعلم ذلك ؟

- نعم ، إنها منطقة جيدة ويوجد كثير من اسماك القرش هنا ، واعتقد ان من الافضل للجميع ان نبدا العمل .

وبعد قليل لحق بهما بقية افراد الطاقم وكانوا لا يزالون مرهقين ، ولم يتناول احد طعامه واخذ الجميع يتحدثون بكسل غريب ، وعندما توجه الجميع إلى الجسر ، لاحظت "تراسي" ان النشاط يسيطر عليهم جميعاً ، وهنا بدا "جرانت" حديثه القصير :

- انتم تعرفون اننا سنبدا الصيد الليلة ، كما اننا سنبدا عملنا منذ الآن حتى نتعرف جميعا على كنه عملكم العلمي ، وبعد ذلك نتجه نحو الشرق وإذا ظل الجو هادئا كما هو يمكننا الوصول إلى جزر "ويسل" خلال عدة ايام .

تم إلقاء شبكة طولها حوالي ٥٠٠ متر ، وبعد انتهاء الصيد ، امسك رجلان بالحبال وحاولا جذبها ، وبعد عدة توجيهات ، بدا طاقم "تراسي" عمله ، وكان على "تراسي" و"فيفيان" و"بريان" تخليص اسماك القرش من الشباك ليقوموا بفحصها ومعرفة اطوالها ، ثم يضعوا علامات مميزة عليها ويقوموا بإلقائها ثانية في البحر .

اما "جلين جيمس" فقد اهتم بتدوين كل شيء في السجل الموجود معه .

كانت "تراسي" تعشق عملها ، وكانت في هذه اللحظة تنتعل حذاء ذا رقبة عالية ، ولباس البحر كما هو مع حجاب من المطاط لحمايتها وذلك لان جلد اسماك القرش يمكنه ان يصيبها بجروح .

تم جذب الشبكة الاولى في هدوء فبدت في البداية كانها خاوية ، ولكن فجاة هتف الجميع عندما لاحظوا وجود إحدى سمكات القرش السوداء طولها حوالي متر واحد وهي من النوع الذي اعتاد صيده اهل "تايوان" و"استراليا" .

وكالعادة ، شعرت "تراسي" بسعادة غامرة تعتريها ، فامسكت سريعا براس القرش الذي كان يتحرك في غضب شديد ، ثم وضعت يديها حول فكه حتى لايجرحها ، وبدات تخلصه من الشبكة ، وكان يجب بعد ذلك نقل القرش فوق منضدة كبيرة من الخشب حتى يمكن قياس أطواله بالآلات الخاصة بذلك ، وعندئذ اسرعت "فيفيان" نحوها

www.liilas.com

لمساعدتها ، وكان "بريان" يقف قريبا منهما وهو يمسك في يده مسدسا يمكن استخدامه في حالة الحاجة إليه .

جرت هذه العملية أكثر من مرة خلال فترة الصباح ، وكان الجميع يعملون بسرعة ونشاط ، وفي النهاية قرر "جرانت" التوقف عن العمل بعد أن تعرف على مهارة الطاقم .

مر كل شيء بهدوء شديد، كأنه معجزة مع وقوع أخطاء طفيفة تعتبر عادية في نظر "تراسي" ولا يقلل ذلك من كفاءة الطاقم .

ومن المؤكد حدوث بعض الخلافات أثناء الشهر، ولكن جميع أفراد الطاقم يبدون مترابطين ونشطين، بعد أن تم تنظيف الجسر ، قام "ديك فرنش" بتشغيل المحرك ليتجهوا بالباخرة نحو الشرق ، ولسوء الحظ ، حاولوا الصيد أكثر من مرة ، ولكن النتيجة لم تكن رائعة ، وشعرت "تراسي" باليأس ، فقال لها "جرانت" عندما لاحظ أنها تراقب عملية الصيد والشباك الفارغة بحزن شديد .

– لقد قمنا بعمل رائع خلال هذه الليلة ، ومن الأفضل دائما الصيد أثناء الليل .

ولكنها لم تجب ، فلماذا هذا التسامح ؟

كما أن الجميع يعلمون أن الصيد أفضل أثناء الليل .

وقف "بريان" و"جلين" عند مقدم الباخرة ليتأكدا من درجة ملوحة المياه ودرجة حرارتها ، أما "فيفيان" فقد ظلت تراقب عملية الصيد وهي على استعداد تام.

وعلى عكس المتوقع ، بدأت "تراسي" تحترم هذه الفتاة الشقراء ، فقد تأثرت كثيراً بكفاءتها ، ولكن من يعرف ، ربما يكون موقفها هذا كأنه الهدوء الذي يسبق العاصفة ، على أية حال ، هي تتقن عملها ولا تستطيع "تراسي" الحكم عليها الآن .

استدارت "تراسي" ، ولاحظت أن "جرانت مورجان" يراقب "فيفيان" بإعجاب واضح ، وكان لباس البحر الذي ترتديه يكشف عن روعة جسدها ،لا شك أن موقف "جرانت" طبيعي جداً ، ولكن "تراسي" لم تستطع منع نفسها من الشعور بالمرارة والغيرة .. فهي تشعر بضآلتها دائما بجانب هذه الفتاة الشقراء.

وبما أن "فيفيان" أصبحت مسؤولة الآن عن الاهتمام بأسماك القرش، فقد نزعت "تراسي" الحجاب المطاطي والحذاء ، ثم ارتدت "تي-شيرت" خفيفاً فوق لباس البحر ، وجيبة معقودة من الأمام ، فهي لن تستطيع العمل أبداً إذا ظل "مورجان" يتأملها بهذه الطريقة ، وإن كان ذلك القمة بعد أن تبادلا معا قبلتين فقط !

ولكنها لا يمكن أن تقع في غرامه بهذه السرعة ..

وعلى الرغم من ذلك فهو يشغل تفكيرها طوال الوقت .

والآن هاهو ذا يقف بجانبها ولكنه يركز نظراته على "فيفيان" فتشعر "تراسي" كأنها مرتبطة به وفجأة قال لها :

– ترى ، كيف سيكون تصرفها في رأيك ؟

قفزت "تراسي" في مكانها عند سماعها هذا السؤال غير المتوقع ، ولكنها أجابت دون تردد :

– لقد كانت رائعة ! وهي تعمل بجد وتعرف عملها جيداً .

لم يجب "مورجان" وظل يتأمل جسد "فيفيان" الرائع ، وهنا شعرت "تراسي" بالغيرة .

ثم قال بهدوء:

– ألا تعتقدين أنه يجب عليها ارتداء الحجاب المطاطي ؟ فقد تصاب بجروح إذا لم تنتبه جيداً ، وأنت ترين أن جلدها حساس جداً كأنه قطعة من الزجاج .

نعم ، لقد تعرضت "تراسي" لمثل هذه التجربة أكثر من مرة خلال الرحلات السابقة . ولكنها تعتقد جيداً أن الجسد قادر على كل شيء وأن جميع الإصابات والجروح يمكن شفاؤها بسرعة شديدة شريطة تنظيفها جيداً بالماء ، و"فيفيان" لا تخاطر بنفسها ، كما أنها تعمل بعناية شديدة فأجابته "تراسي" :

– إنها مشكلتها هي ، فهو جسدها ..

– حسن .. ولكنه قد يصاب بسوء ، فتكون خسارة كبيرة !

– على أية حال ، عملنا مملوء بالمخاطر ، ومن الطبيعي أن نصاب بالأذى ، وفي حالة الإصابة الشديدة ، لن يفيد الحجاب المطاطي في شيء ، ثم إن الجو حار ! وربما يكون جسدها غير قادر على تحمل

الحجاب المطاطي ، على أية حال يمكنك عرض مخاوفك عليها اثناء الليل .. وربما تستمع إليك بانتباه .

ثم ابتعدت "تراسي" دون أن تستمع إلى إجابته ، وسرعان ما هبط الليل وإذا لم تنجح "تراسي" في استغلال هذه الساعات القليلة لتتمكن من النوم ، فلربما تظل متيقظة طوال الليل .

ثم صعدت السلالم ، وتوجهت نحو حجرتها ، بينما كانت نظرات "مورجان" مركزة عليها ولحقت بها "فيفيان" بعد قليل ولم تكن قد أصيبت باية جروح ، وقررت "تراسي" الا تذكر لها شيئا عن مخاوف الربان وملاحظاته عنها، فهي ناضجة بما فيه الكفاية ويمكنها المحافظة على نفسها ، وإذا كان "مورجان" يريد التحدث إليها ، فلن يجد صعوبة في ذلك .

قالت "فيفيان" وهي تبتسم وتهز خصلات شعرها بعد أن تركته على ظهرها :

- اريد غسل اسناني والاستحمام ، ولكن الأولوية لك ، هيا إذا اردت .

وعلى الرغم من كل شيء ، لاحظت "تراسي" انها لطيفة ، فابتسمت لها وقالت:

- لا توجد اية اولوية على هذه الباخرة إلا بإتقان العمل ! هيا ، فقد ارهقت نفسك اكثر من الجميع اليوم .

فنهضت "فيفيان" من مكانها وقالت جملة غامضة وهي تبتعد :

- حذار من الكابتن ! فلا تدعيه يؤثر عليك ...

- انا لا انوي ذلك فعلا !

وعلى الرغم من رد فعل "تراسي" السريع ، إلا انها لم تستطع منع نفسها من التفكير في هذا التعليق ، وظلت تتساءل حتى اخذت حمامها هي الأخرى ، والحق ان الاستحمام على متن الباخرة "برفيدي" لم يكن مريحا بالدرجة الكافية، ثم عادت "تراسي" إلى الغرفة وهي تتساءل ربما "فيفيان" تعرف عن الكابتن الكثير، بما انها تقيم في "داروين" ، والحق ان تعليقها هذا كان بحاجة إلى تفسير اكثر .

كان يمكنها طرح الأسئلة عليها ولكن الجميع قد اخلدوا إلى النوم الآن بما فيهم "فيفيان" .

وخلال فترة الصيد ، لا يمكنها طرح اية اسئلة ، ولا احد يستطيع ترك عمله للثرثرة .

بدا العمل اثناء الليل ثانية ولكن الصيد كان ضئيلاً ، ولم يستطيعوا إلا صيد كمية صغيرة من اسماك القرش مع كمية اخرى من التونة وبعض الانواع الاخرى .

وبدا "مورجان" سعيدا بهذا العمل ، وكم دُهشت "تراسي" عندما بدا يساعدهم في فض الشباك حول الأسماك ولكن دون ان يتساهل في معاملته معهم دائما .

واثناء الليل ، تمكنوا من صيد إحدى أسماك القرش الضخمة ، وهنا جرى الكابتن لمساعدتهم في الإمساك بها بيديه القويتين وما إن اقترب من القرش حتى اصابه بذيله في إحدى ساقيه ، واخيراً نجح "جرانت" و"تراسي" في نقل القرش إلى منضدة الفحص عندئذ قال "جرانت" :

- يا له من قاس ! احترسي يا "تراسي" من ذيله ، فهو قوي جدا وكاد يقتطع جزءا من جسدي !

دُهشت الفتاة ، فهي لم تلاحظ إصابته ، ولكنها فجاة رات الدم يسيل من ساقه اليسرى ، وعندئذ قالت له :

- انت تنزف ! لابد من علاجك !

- إنه جرح صغير، هيا اسرعي بفحصه الآن وقياس اطواله .

لم يكن هذا وقت المناقشة ، فاستمعت "تراسي" إليه على الرغم من الآلام التي بدات ترتسم على وجهه ، واخيرا انتهى العمل وتم إلقاء القرش ثانية في مياه بحر "ارافورا" الدافئة .

واعترض "جرانت" بقوله :

- يمكنكم المواصلة بدوني ، فامامكم عدة امتار من الشبكة ، اما انا فساهتم بتنظيف الجرح في المياه ، فهو ليس خطيراً .

ظلت "تراسي" تتابعه بعينيها ، ما الذي جعله ياتي لمساعدتهم وهو يرتدي "شورتا" على الرغم من انه عاب على "فيفيان" طريقة عملها دون حماية ؟

وغضبت "تراسي" من نفسها لأنها لم تحذره من الاقتراب دون ان

(٤)

يرتدي الزي المناسب ، وظلت تراقبه دون أن تنطق بكلمة واحدة ، وأخيرا قالت :

- لتكف عن العمل الآن ، فالصيد يمكنه الانتظار ، كما أنني المسؤولة عن هذا العمل يا كابتن "مورجان" ولابد من إسعافك .

حاول "جرانت" الاعتراض ، ولكنه اذعن في النهاية عندما لاحظ موافقة جميع أفراد الطاقم ، فقال بضيق :

- حسن ، حسن .. هيا إلى الكابينة الآن . ولحقت به "تراسي" . وعندئذ لاحظت أن وجودها لن يفيده في شيء ، فقد أمسك "جرانت" بقطعة من القماش، وبللها بالمياه النظيفة ، ثم بدأ ينظف الجرح ، وهنا وجه إليها "جرانت" الحديث في صيغة الأمر :

- حاولي أن تفيديني في شيء ، هيا أعطيني هذا المطهر الموجود هناك على الرف .

فامسكت الفتاة بالزجاجة المملوءة بسائل أصفر اللون ، وكان عبارة عن سائل يقوم "ويل چاكوبز" بإعداده بنفسه ، وهو في رأيه ترياق معجزة ، وكم من مرة استخدمه الرجل الهرم .

وعندئذ وضع "جرانت مورجان" قليلاً من السائل على الجرح ، ثم ضغط عليه بضمادة وأخيراً لف الجرح جيداً بهذه الضمادة .

ثم قال وهو يتحدى "تراسي" بنظراته :

- سيختفي الجرح تماما خلال يومين .

وكان الاثنان يعرفان جيداً مدى خطورة مثل هذه الجروح في جو استوائي رطب، خاصة إذا استمر الشخص المجروح في عمله ، وهنا قالت الفتاة بحسم:

- بداية من الآن ، سيرتدي كل فرد حجاباً مطاطياً وحذاء ذا رقبة عالية ، بما فيهم أنت !

وكانت قد توجهت نحو الباب، ولكنها فجأة توقفت ، ونظرت إليه في دهشة قائلة:

- هل .. هل جرحت نفسك عمداً ؟

وتلاقت نظراتهما في تحد مدة ثوان ، وأخيرا قال لها :

- يا لها من فكرة غريبة !

- ليس من السهل خداعي !

ثم غادرت "تراسي" الكابينة وأغلقت الباب وراءها ، من المؤكد انه تعمد جرح نفسه حتى يؤكد للجميع ضرورة الحذر !

أما بقية الطاقم ، فقد بدأ الجميع يعملون ، ونجحوا في اصطياد سمكة ضخمة جداً ذات راس رائع ملون ببقع من اللون الأسود .

ولم يتوقف العمل طوال اليوم إلا لحظات معدودة ، وأخيراً عندما بدأت الشمس تشرق ، شعر الجميع بالإرهاق الشديد ، وبعد أن اعيد كل شيء إلى نصابه ، توجه أفراد الطاقم إلى الفراش دون أن يتناولوا طعامهم لشدة الإرهاق . و"تراسي" أيضا كانت في شدة الإرهاق ، ولكنها لم تستطع النوم ، فقد كان الأمر شيقا جداً بالنسبة لها ، ولا يزال ذهنها متيقظاً .

ولكن لابد لها من الخلود إلى النوم حتى يمكنها تحمل هذا المجهود البدني الشاق ، فتوجهت إلى فراشها وهي تلعن "جرانت مورجان" الذي نجح في أداء هذا الدور الغريب ، ومع ذلك فقد وافقته على تصرفه لإقناع الجميع بالتصرف السليم دون اللجوء إلى التسلط والسيطرة في القرار .

نعم لقد تصرف بمهارة شديدة .. ولكنها تجد صعوبة شديدة في الاعتراف بذلك !

الفصل الرابع

لم تسنح الفرصة لـ"تراسي" خلال الأيام التالية لتفكر في مشاعرها نحو "جرانت".

كان البحر هادئا والصيد ممتازا ، فاستغل أفراد الطاقم هذه الظروف الطيبة ليعملوا بجد وحماس .

وظلوا مبحرين على طول الجانب الشمالي لـ"استراليا" نحو الشرق وأعمال الصيد مستمرة على الرغم من حرارة الجو طوال اليوم ليلاً ونهاراً .

وفي بداية الأسبوع الثاني ، رأوا جزر "ويسل" في الجنوب الشرقي ، اخيراً سينعمون ببعض الراحة بعد كل هذا التعب .

وفي الصباح وقبل التوجه إلى الفراش ، تماسكت "تراسي" حتى تبقى لملاحظة الصخور المتناثرة التي تمثل الإطار الأساسي لـ"جوجاري ريب" ، وكانت هيئتها المهيبة تبدو وكانها تهددهم عندما اقتربت الباخرة الصغيرة من هذه الصخورالعملاقة الضخمة التي تسيطر على الممر الضيق .

تاهت "تراسي" وسط تاملاتها حتى قفزت من مكانها عندما لحق بها "جرانت" وهو يقول :

- قد نعتبر هؤلاء الكباتن مجرد اشخاص مصابين بالجنون لأنهم يفكرون في عبور هذا الممر ببواخرهم ، أليس كذلك ؟

استدارت "تراسي" نحوه ، وكان يتفحص الممر الضيق بعينيه الثاقبتين ، كما لو كان يحاول تقدير مدى الخطورة واحتمالات النجاح. إن هذا الرجل يعشق المغامرة والمراهنات الصعبة وكم تشده المخاطر ، فسالته :

- هل هي المرة الأولي ؟

انفجر "جرانت" ضاحكا .

- الم تفكري ابداً متى اكتسبت هذه الشعيرات البيضاء ؟ هيا اطمئني ، سنتخذ طريقا آخر ...

- الم تخبرني أن الصيادين يمرون من هنا في كثير من الأحيان ؟

- كثير من الأحيان ، إنها جملة كبيرة ! نعم ، إنهم يمرون من هنا ، وقد قلت لك من قبل إنهم مجانين !

- ومع ذلك كانت بواخرهم أكبر من باخرتنا .

- أكبر وأقوى ، ويجب علينا الوصول إلى المد والاستفادة من الرياح الطيبة كما يجب أن يكون لنا حظ رائع ...

كان "ديك فرنش" المسؤول عن الدفة يتخذ طريقه نحو الجزيرة الصغيرة "جو لوورو" .

-اليوم سنمر حول جزر "كانينجهام" ثم نتجه جنوبا نحو "جوف" ، إننا جميعا مرهقون بشدة . وبمجرد وصولنا إلى منطقة ذات مياه هادئة ، يجب أن نستريح قليلا .

- لن يخالفك أحد القول في هذه المنقطة ! لقد كان الصيد رائعا ، أما الآن فلا يمكننا عمل اي شيء .

- نعم ، إن الأمر قاس جداً ، اعترف بذلك . ولكنه كان على ما يرام أكثر مما كنت أتصور ، فلقد قام جميع أفراد الطاقم بعملهم على خير وجه .

ذهلت "تراس" من هذا المديح لدرجة أعجزتها عن الرد ، وكانت تشعر

بالضيق من نظرات هذا الرجل التي كانت كانها تحتجزها في شباك الصيد مثل الأسماك.

قال "جرانت" حتى يضع نهاية لهذا الصمت :

- لا تدهشي هكذا ، الم يوجه لك أحد مثل هذا المديح طوال حياتك ؟

- نعم .. ولكنني لم أتوقع ذلك منك .

- أنا لا اعرف الفكرة التي كونتها عني ! ولكنني اعترف بذكائك .. ولكن نظراته إليها جعلتها تفهم اشياء أخرى .

وكان قادراً على النظر إليها بطريقة ما ، ويصر دائما على الوقوف امامها بجسده البرونزي الرائع ...

من المؤكد انه يعرف جيداً مدى تاثيره عليها .

إن "تراس" تتحرق شوقا لان تمد يدها نحوه ، وتلمس اصابع يديه الطويلة .. وبدلا من أن يساعدها في ذلك ، كان "جرانت" يتلذذ بهذه اللعبة وكانه يريد أن يتذوق جمال تاثيره عليها !

- في يوم ما ، سنهتم بذلك جيداً ...

كان صوته هادئا وعميقا في آن واحد ، على الرغم من صوت الأمواج والمحرك.

وبدلا من أن تؤثر هذه الملاحظة على الفتاة ، إلا انها شعرت بالغضب يعتريها، وبدا الأمر وكانها هي وحدها التي تشعر بالرغبة فيه ، وانه في يوم ما سيساعدها على تجاوز هذه المحنة ، ابداً لم تكن "تراسي" من الفتيات اللاتي يمكن إذ لا لهن بهذه الطريقة .

- حسن ، لنهتم بذلك فوراً يا كابتن "مورجان"! لم يعجب "جرانت" بمثل هذا التحدي ، وخشيت "تراسي" لحظة واحدة أن يستغل "جرانت" الموقف ، ولكنه اكتفى بان يسالها في ابتسامة :

- هل أنت موافقة ؟

- لا بالتاكيد ! وما معنى هذه اللعبة الصغيرة ؟

انفجر "جرانت" في الضحك قائلا :

- لا شيء ، لا شيء البتة يا أستاذة "بومون"

- إذن اغمد سيفك وكف عن القيام بدور القراصنة !

كان يجب أن يخبروك بان النساء - في عصرنا هذا - ينعمن

www.liilas.com

بالحرية ولا يمنحن قلوبهن إلا لمن يردن .

قال "جرانت" والابتسامة في عينيه :

- هذا أفضل .. هذا أفضل ..

كان واثقا من نفسه لدرجة أصابت "تراسي" باليأس ، ولكنها على الأقل تشعر بأنها تحتفظ بكرامتها .

استدارت "تراسي" لتراقب مياه البحر الصافية ، وكانت الأدوات الخاصة بالصيد ممتدة أمامها على الجسر وكان المنظر عاديا جداً بالنسبة لها ، فلقد اعتادت عليه طوال النهار ، كانت وجهة الباخرة نحو الجنوب الغربي ، ثم نحو الجنوب حتى يمروا بجزر "ويسل" ثم يتجهوا نحو المياه الهادئة لجزر المستعمرة الإنجليزية نحو راس "ويلبرفورس" .

كان الكابتن يتقدم بسرعة شديدة نحو وجهته ، وفي نفس الوقت ، كان الصيد يقل شيئا فشيئا حتى دخلت "برفيدي" بعد الظهيرة في الخليج الصغير الرائع . وهنا أعلن "مورجان" :

- لنتناول عشاء مشويا اليوم على الشاطئ بعد حوالي ساعتين !

وعلى الأرض ، كان من الضروري الإسراع في جمع الخشب قبل هبوط الليل الاستوائي المفاجئ .

وكان من عادة أفراد الطاقم تنظيم أنفسهم بسرعة . وفعلا بعد دقائق معدودة، كان كل شيء معدا : من مكان للإقامة إلى الأسماك التي تم صيدها خلال فترة ما بعد الظهيرة ، وأصبح الشيء الوحيد المتبقي هو عملية إنضاج السمك وهي مهمة "تراسي" ولكن الجميع كانوا يحاولون تسهيل مهمتها عليها .

وقد سعد الجميع عندما عرض "مورجان" فكرة مراقبة أسماك القرش من أعلى الباخرة بينما يذهب الباقون للاستحمام .

وفعلا ألقى جميع أفراد الطاقم بأنفسهم في المياه الدافئة ذات اللون الزمردي ، بينما كانت الأسماك الملونة تسبح بينهم .

سبحت "تراسي" قليلا ، ثم جلست بعد ذلك على الجسر الممدود بين الباخرة والشاطئ ، وأخذت تنظف بكسل شعرها من الأسماك الصغيرة التي اختبأت فيه كما لو كانت تختبئ وسط الحشائش البحرية .

وفي هذه اللحظة ، كان "جرانت" موجودا على الجسر العلوي كانه قرصان يذهب ويجيء وعيناه مثبتتان على المياه الصافية لمراقبة أسماك القرش ، ولم يكن ينقصه سوى عُصابة سوداء على عينيه !

ثم ألقت الفتاة بنفسها في المياه ثانية وكانت المياه هادئة جداً وصافية للغاية ولم يكن هناك سوى الأسماك الملونة التي تسبح حولهم . أحمر ، أصفر .. وفجأة قفزت سمكة صغيرة فوق أنفها ...

وعندما سبحت "تراسي" فوق سطح المياه ، كانت وحدها ، فقد صعد الجميع إلى الشاطئ ، فألقت نظرة قلقة حولها نحو الباخرة "برفيدي" لتتأكد من وجود "جرانت" لمراقبة أسماك القرش ، وفعلا كان لا يزال هناك بجسده الرائع ، وفجأة ألقى "جرانت" بنفسه في المياه على بعد أمتار قليلة من "تراسي" ، وراته يتجه نحوها كانه سمكة ضخمة ، ولكنه أمسك بخصرها وصعد بها فجأة فوق سطح المياه وعيناه تلمعان بلون مياه الخليج بل بلون أكثر صفاء من لون الزمرد، ثم قال لها :

- يجب ألا تسبحي وحدك يا آنستي ! فانت فريسة رائعة لأسماك القرش .

- ولكن كان يجب عليك البقاء أعلى للمراقبة !

- كنت وحيدة . ورأيت أن من الأفضل أن أقوم بحراستك على بعد أمتار فقط منك !

- نعم ولكن ليس قريبا هكذا !

جاهدت "تراسي" حتى تفك قبضته حول خصرها ، ولكن هيهات ، فقد كان يضمها بشدة نحوه وهو يضحك ويسبح بقدميه حتى يظلا معا فوق سطح الماء

وبما أنه من المستحيل أن تبقى "تراسي" هكذا في لا مبالاة عندما تلمس جسده ! فلهذا تحينت الفرصة أخيراً وتخلصت من قبضته وسبحت بعيداً عن متناول يديه .

- أنا أتساءل : ما الذي تريد رؤيته من هنا ؟

إنها خطورة شديدة . وأنت نفسك قلت من قبل إنه لا تصح السباحة في هذا المكان دون مراقبة ، وكنت أعتقد أنك أكثر طاعة من ذلك يا

كابتن!

- إذن سبب ممتاز للعودة إلى الشاطئ بسرعة !

كما انني اتضور جوعا وانت المسؤولة عن إعداد الطعام . إذا كنت غير مخطيء ؟

- ولكنك إذا استمررت على هذا الحال ، فلن تجد سوى الحشائش المشوية لتاكلها !

وهنا امسك بها ثانية ولكنها ركلته بشدة مماحال دون السيطرة عليها ، وهنا سعد "جرانت" بلمسة قدمها له ، ترى ما اللعبة الجديدة التي ينوي القيام بها ؟ وفجاة تجمدت الابتسامة على وجهها وصرخت "تراسي" من الالم .

وكانت إحدى قدميها قد اصيبت بتشنج شديد ، فلوت قدميها وانحنت لشدة الالم وهنا فهم "جرانت" ما حدث لها .

وسالها على الفور :

- اي قدم ؟

- هذه .

وهنا لمس "جرانت" ساقها بيده ليتحسس هذه العضلة واخذ يتحسسها بهدوء حتى يهدا تشنجها وهو يساعدها في نفس الوقت لتطفو فوق سطح الماء محاولا الإمساك بظهرها ، وخلال دقيقة واحدة ، هدات الآلام وبمجرد أن شعرت "تراسي" بقدرتها على الحركة ، ابعدت "جرانت" عنها وسبحت نحو الشاطئ ، والآن ها هي ذي تبدو بعيدة تماما !

وهنا قال لها "جرانت" محاولا الإمساك بها :

- توقفي ! لا تتصرفي بغباء هكذا !

وفعلا نجح في الإمساك بها ليعيدها بنفسه إلى الشاطئ كانه منقذها .

وعلى الرغم من اعتراضاتها المستمرة ، إلا انه لم يتركها لحظة واحدة حتى وصلا إلى الشاطئ ، وظل بعد ذلك يمسك بها ويحيط خصرها بذراعه .

بينما تعترض "تراسي" قائلة :

- اتركني ، فانا استطيع السير وحدي !

وعندما ابتعدت عنه ، كادت تتعثر في سيرها ، فامسكت به ثانية وساعدها حتى وصلا إلى الشاطئ بينما كانت تشعر بالضيق الشديد.

وعند وصولهما ، نظر إليهما الجميع في قلق ، ولكن "جرانت" طمانهم بسرعة قائلا :

- لا شيء ، مجرد تشنج ، إن "تراسي" تتحدى قوانين الطبيعة : فهي لم تستطع الانتظار حتى تسبح ثانية عقب تناول الطعام ولكنها سبحت ساعة كاملة من قبل !

وهنا اسرعت "تراسي" لتتخلص من قبضته ، وسارت وهي تعرج نحو الجانب الآخر من المخيم وهي تقول :

- إنني اتضور جوعا !

فقال "ديك فرنش" :

- كلنا نتضور جوعا ، وإذا كنت تفضلين عدم القيام بمهمة إعداد الطعام ، فبإمكاني أن احل محلك .

- شكراً ولكنني احسن كثيراً الآن .

كان الطعام شبه معدٍ الآن بعد أن تم قلي البطاطس ولم يتبق سوى قلي السمك وإعداد السلطة ، بينما كانت "تراسي" تقوم بإعداد الصوص الخاص بالسلطة .

وبعد حوالي ساعة ، كان الجميع قد انتهوا من تناول الطعام ، وتمددوا على الشاطئ وهم ممسكون باكواب العصير ،وتوجه الجميع بالشكر للطباخة الماهرة. وذلك بعد أن تم تنظيف المكان ولم يعد هناك سوى النار المشتعلة امامهم .

كانت السماء صافية لدرجة تسمح برؤية اكبر عدد ممكن من النجوم الساطعة. فقال "جلين چيمس" :

- يا لها من جنة ، لو استطيع لطلبت البقاء هنا حتى العودة !

فقال "جرانت" :

- إنه امر يروق كثيراً للتماسيح ، وبذلك لن تقضي الإجازة كلها مستريحا ، بل يجب عليك القيام ببعض التمارين الرياضية ، بما أن هذه الحيوانات الصغيرة تستطيع الجري بسرعة !

www.rewity.com/vb

- انت تمزح ، فنحن لم نر تمساحاً واحداً منذ وصولنا !

- حاول أن تنام هنا على الشاطئ وسنتحدث عن ذلك فيما بعد ! ولكن افضل أن تؤجل ذلك إلى نهاية الرحلة . فقد نحتاج عندئذ إلى طعام جديد !

قال "ديك فرنش" :

- هذا صحيح : فمنذ أن تم إنشاء هذه المحمية عام ١٩٧١ والتماسيح تتوافد على المنطقة ، إنني حقا لا افضل النوم اسفل هذه النجوم الرائعة في أي مكان على هذه شواطئ المنطقة الشمالية .

قال "جلين" غير مصدق :

- ليس لهذه الدرجة واعتقد انهم لم ينشئوا هذه المحمية إلا لأن التماسيح اصبحت في طريقها إلى الانقراض . تدخل "جرانت مورجان" قائلا :

- هذا حقيقي ، ولكنه ليس بالضبط ، ووفقا لأحد البرامج التليفزيونية التي رايتها مؤخرا على الشاشة ، هناك حوالي ٣٠ الف تمساح في المنطقة الواحدة، وليسامحني اصدقائي من الباحثين عندما اقول :إننا يجب أن نضاعف هذا العدد لنقترب اكثر من الحقيقة ! إنن حوالي ٦٠ الفاً او اكثر ، واعتقد انه عدد لا باس به !

لم يحاول أحد السخرية من حديثه ، ولكن "جلين جيمس" استمر في طرح الأسئلة عليه قائلا: إن هذه الزواحف تشده كثيراً لأنها تنتمي إلى حيوانات ما قبل التاريخ .

- ولكن ، هل هي حيوانات خطيرة جداً ؟

وعلى اية حال يعيش سكان المنطقة معها منذ قرون طويلة ولم يتضرر احد من ذلك .

- لأنهم يفهمون كل شيء جيداً ، كما ان بعض القبائل تعتقد في عبادتها .

- ماذا

- نعم ، وسترى في "جوف" ان قبيلة "جوماتج" تعتبر التماسيح تميمة لها ، وإذا سمح لنا الوقت فساريكم الحيوان الضخم الذي يحتفظ به رؤساء القبيلة ، إنها قصة طويلة و...

وعندئذ لم يكتف مستمعوه بهذا الجزء من القصة ، واخذوا يلحون عليه بصيحاتهم المتكررة ، فتابع حديثه قائلا :

- في عام ١٩٧٩ ، تم اتهام احد السياح اثناء رحلة صيد بحرية في "زينبو كليف" ، ونتيجة للخوف الشديد الذي اعترى الجميع ، تم إعدام تمساح ضخم جداً وتم اسر تمساح اخر ونقله بعد ذلك إلى حديقة الحيوان في "داروين" ، ولكنه مرض هناك ومات بعد ذلك . هاجت وتذمرت ، حيث إن التمساح يعد إلها بالنسبة لها . ومن ثم اضطرت الحكومة إلى أن تعيد إليهم التمساح ثانية .

قال "بريان" :

- مصبرا ؟

نعم ، وكان امامهم حوالي خمسة اعوام حتى يعود فعلا إليهم .

تدخل "جلين" قائلا :

- والسكان الأصليون ، ما رايهم في ذلك ؟

- لقد اكتفوا بهذا الحد ، وكان ذلك بمثابة تصالح سياسي بينهم ، وتم إقامة احتفال كبير تصافح فيه الجميع بالأيدي ..

- شيء من النفاق ، اليس كذلك ؟

- عملية علاقات عامة مثل الآخرين ، وعلى العموم هذا افضل من إرسال الأسلحة للقضاء على التماسيح التي لا تدفع الضرائب !

وهنا صفق الجميع ، ونهض "جرانت" لتحيتهم ، ثم مال نحو تراسي" ليساعدها على النهوض .

- هيا الآن ، إن قدمك لا تزال متشنجة ويجب عليك السير قليلا .

كانت حركته هذه طبيعية جداً ولطيفة في نفس الوقت . وهنا تبعته الفتاة دون تفكير .

وسارا معا مبتعدين عن النار بمحاذاة الشاطئ في ضوء القمر الذي يرسل أشعته الفضية على الرمال .

- لا تقلقي ، فلن نخاطر ابداً بلقاء احد التماسيح اسفل ضوء القمر، إلا إذا توجهنا نحو الادغال لمعاكسة انثى التمساح التي ترعى صغارها ..

- إنني لا اخاف من التماسيح بقدر خوفي منك .

www.rewity.com/vb

- يالك من فتاة جاحدة نحو منقذك ! ألا أستحق مجرد شكر منك !

- نعم .. واعتقد ..

فقال مبتسما :

- هيا ، إنه حقا حماس صادق !

واستمرا في سيرهما دون كلمة واحدة . وكان يمسك بذراعها كانه وضع طبيعي جدا ، ولم يكن هناك أي تفكير إلا في الاستمتاع بجمال هذه الليلة الرائعة والقمر يتلألأ فوق سطح الماء والرمال دافئة أسفل أقدامهما ...

- كيف حال ساقك الآن ؟

- لقد انتهى كل شيء ، إنني حقا لا أعرف ما الذي حدث لي .

- إن ذلك لا يحتاج إلى أية دهشة ، ففي البحر يجب أن نتوقع أي اختلال في التوازن. وذلك لأننا نحرك أقدامنا في كل الاتجاهات ، أما انت فقد نزلت إلى الماء بعد قضاء عدة أيام على متن الباخرة . ولذلك تعرضت لهذا التشنج العضلي .

كانا في هذه اللحظة . قد وصلا إلى نهاية الخليج ،وكان أمامهما مجموعة ضخمة من الصخور ، وعندئذ فوجئت " تراسي" بانها تشعر براحة غريبة مع "جرانت " ، ولكن كيف حدث هذا ؟ وفجاة شعرت بان هذه الراحة وهذا الهدوء يخيفانها. ولكن في هذه المرة لا يوجد أي تصرف غير طبيعي من قبل رفيقها ، بل على العكس من ذلك كان لطيفا ويحاول حمايتها ، وفجاة شعرت بذراعيه حولها مما جعلها تريح راسها على كتفه ...

وكما لو كان يقرا أفكارها ، فقد ترك " جرانت" ذراعها ولف ذراعيه حول خصرها ليضمها إليه ، فوافقته في هدوء شديد ، وتركت جسدها يستمتع بحرارة دفء جسده ، فغمرها شعور غريب بالسلام والأمان .

وهكذا ساراجنبا إلى جنب ، وهما ملتصقان ببعضهما في خطى بطيئة نحو المخيم ، وعندما اقتربا من المجموعة أبعد " جرانت" يده عنها ، ولم تستطع "تراسي" في هذه اللحظة مقاومة الشعور بالندم لانها تبتعد عنه .

حان الآن موعد العودة إلى الباخرة واتخذ جميع أفراد الطاقم

أماكنهم فيما عدا " توم - بوس " و " جرانت" اللذين اهتما بالقيام باخر استعداد للرحيل قبل صعودهما على متن الباخرة .

ربما تكون عودة "تراسي" والكابتن وهما يحتضنان بعضهما قد لوحظت ، ولكن أحداً لم ينطق بكلمة واحدة ، وفي اليوم التالي كان على الفتاة مواجهة "فيفيان" ، وكانتا تقفان وحدهما على الجسر ، أما بقية أفراد الطاقم فقد استغلوا فرصة الراحة ليسبحوا قليلا ، وكانت "فيفيان" قد عرضت عليهم فكرة مراقبة الماء ، بينما لحقت بها "تراسي" بعد قليل ، وظلتا معا تراقبان البحر، وفجاة قالت "فيفيان" دون مقدمة:

- هل تعرفين انك تلعبين لعبة خطيرة ؟ إنه قادر على تحطيم قلبك !

قفزت "تراسي" في مكانها ، لقد أكدت الفتاة الشقراء مخاوفها فعلا ، ولكنها لا تريد فتح هذا الموضوع معها ، وعلى أية حال فقد كان لملاحظتها تاثير سيئ حقا ، فقد اخلدت "تراسي" إلى النوم بالأمس وهي في شدة السعادة بعد نزهتها مع "جرانت" على الشاطئ ، نعم لقد نقشت هذه اللحظات في ذاكرتها ، ولكن ألا يكون هناك اي شيء آخر بينها وبين الكابتن ؟

على أية حال ، لم تكن تتوقع أن يفسد عليها أحد هذه الذكرى .

- أنا ... أنا لا أعرف عن أي شيء تتحدثين ...

- لا تدعي البراءة هكذا !

دُهشت "تراسي" عندما تحدثت إليها "فيفيان" بهذه الطريقة ، وكانت تتحدث إليها وهي تركز عينيها على الماء ولكنها نظرت إليها نظرة لم تستطع "تراسي" خلالها تخمين مشاعرها .

من المؤكد أن الفتاة الشقراء تراقبها ولكنها تتحدث إليها بلطف الآن وها هي ذي تقرا الشفقة على وجهها .

تنهدت "فيفيان" وهي تقول :

- استمعي إلي ، أنا أعرف أن الأمر لا يعنيني في شيء ، كما انني لا أريد مفاجاتك باي شيء ، ولكنني أحبك فعلا . ولم أكن أتوقع حدوث ذلك منك !

- آه .. اشكرك على أية حال ، وحتى أكون صريحة معك ، كنت في البداية أحترس منك ، أما الآن ، فانا أحبك كثيراً .

ابتسمت الفتاتان وزال التوتر بينهما تماما .

فقالت "فيفيان" :

- حسن في هذه الحالة ، استمعي إليّ ، حذار من الكابتن الوسيم ، انا لااريد دس انفي في امور حياتك ، ولكنني اسمع عنه كثيراً ، كما انك بريئة جداً بالنسبة له ، اما هوفخطير .

- ولكنني لن امنحه هذه الفرصة ، كما انه لا يعجبني .

اكتسى وجه "تراسي" بحمرة الخجل عندما نطقت بهذه الكذبة ، كما انها منحته الفرصة من قبل ، ولسوء الحظ دون ادنى تردد ! وهي لا تفكر إلا في استعادة لحظات الليلة السابقة .

إن "فيفيان" غير مخطئة ، فهزت الفتاة راسها في حزن ، وقالت في ندم :

- هذا ما تقولينه ولكنني لا اصدق كلمة واحدة من حديثك ، ويمكنك ان تخبريني بحكايات كثيرة ...

ولكن تذكري اننا في عرض البحر ، ومهما كنا مكلفين بمهمة علمية ، إلا اننا منعزلون عن العالم ، إنه عالم آخر خرافي وسرعان ما تموت الرومانسية على الشواطئ كما تولد بسرعة ايضا .

كان هذا الحديث غريبا ، فقد تحدثت الفتاتان معا وهما تركزان نظرهما على الماء والامواج .

ثم استطردت "فيفيان" قائلة :

- كما يجب الا تنسي "ميليسا" ، ولا تنخدعي بإهماله لها وبصوتها الطفولي ، فانا أؤكد لك انها اخطر من اكبر اسماك القرش .

- انا لا اشك في ذلك ، ولكنه امر لا اهمية له ، كما انني لم ازج بنفسي في هذا السباق ، فلا تقلقي !

- لقد خدعت نفسي حقا ! ويبدو واضحا انك لم تعتادي الكذب من قبل ، كما انك لم تخدعي احداً .. واخيرا إنها حياتك .. وعلى اية حال اتمنى لك حظاً سعيداً .

نعم ، إن "تراسي" في حاجة إلى الحظ ، واخيراً تنهدت الفتاة بعمق وتركت "فيفيان" للمراقبة . وذهبت لتتناول فطورها قبل عودة افراد الطاقم .

وبعد قليل ، كان الجميع يتكدسون في الحجرة الصغيرة ويطالبون بالطعام ، لذلك لم تجد "تراسي" فرصة للتفكير في حديثها مع "فيفيان" .

بدات اعمال الصيد بعد الظهيرة وهم في طريقهم إلى راس "ويلبرفورس" على خليج "ملفيل" وشبه جزيرة "جوف" .

وبدا الطاقم فعلا يعمل ، يرمون الشباك ويرفعونها ويجاهدون في الإمساك باسماك القرش والاسلحة في ايدي البعض . وها هم اولاء ينتهون من اخذ البيانات عن إحدى الاسماك ، ثم يقذفون بها ، ويحاولون الإمساك بغيرها ، وها هم اولاء يعملون بجد والمياه تغمر الجسر واشعة الشمس على عضلاتهم المرهقة ورائحة اليود ... الليل والشباك والعمل المتكرر والنوم الذي اصبح نادراً .

وبعد يومين ، وصلوا - لحسن الحظ - إلى ميناء "جوف" ، وهنا اعلن "جرانت" :

- يومان على الأرض ، واهتموا بامركم جيداً في انتظار تعليماتي !

وكان الدور على "بريان" في المراقبة ، وكان ذلك افضل له بدلا من النظر إلى عيني الكابتن الباردتين .

وعندما كان "جرانت" ينظر إلى "تراسي" كانت هي الاخرى لا تحتمل نظراته

- إذا كنت تريدين ، يمكننا الاهتمام بإعداد المؤن فوراً ، وإذا كنت تحتاجين إلى اي شيء ، يمكننا تاجير سيارة لنذهب معا إلى "نولونبوي" فيما بعد .

- نعم ، لقد كسرنا إحدى آلات الشباك ونحن في حاجة إلى غيرها ، كما اننا في حاجة إلى اقلام للكتابة . ولن نجد مثل هذه الاشياء على الميناء ويجب عليّ البحث عنها في المدينة .

وكان كل شيء يمكن شراؤه من الميناء سواء كانت الاشياء الخاصة بالصيد او الغوص ، اما فيما عدا ذلك بما فيها الطعام ، فلابد من الذهاب إلى المدينة "نولونبوي" وهي المركز التجاري الوحيد والرئيسي لشبه جزيرة "جوف" .

وهي منطقة منعزلة جداً وتقع في شمال اراضي "ارنهم" ، كما ان عدد سكانها محدود ، والجميع يعيشون على خيرات المناجم .

www.malty.com.lb

وكانت اراضي "ارنهم" خاصة بسكان "استراليا" القدامى ، وهي منطقة حافلة بالاساطير والحكايات .

وكانت اساطير السكان الجدد لا تزال في مهدها ، كما ان المنطقة لا تزال تحمل اسم قائد الطائرة الذي لقي حتفه خلال الحرب العالمية الثانية فوق اراضي هذه الجزيرة .

والآن ، اصبح خليج "ملفيل" شهيراً جداً بميناءه الرائع ذي المياه العميقة .

كما ان السياحة تجد طريقها دائما قريبا من "داروين" .

وبعد الاستحمام ، توجه الجميع إلى المدينة ، وكان "بريان روبرتس" و"توم - بوس" اول من استقلا شاحنة كبيرة ، بينما عثر الباقون على سائق وتوافد الجميع نحو المدينة .

وعندئذ وجدت "تراسي" نفسها وحيدة في الباخرة . كما اختفى "جرانت" فجاة دون ان يهتم بها ، من المؤكد انه يهتم الآن بشراء المؤن ، كما انه يبدو غير محتاج إلى مساعدتها .

ارتدت الفتاة "شورت" اخضر وقميصا خفيفا ، ولم يعد امامها الآن إلا انتظار "جرانت" في الظل ، فجلست قريبة من كابينة القيادة حيث حرارة الجو معتدلة بعض الشيء .

واخيرا عاد وراته يقترب منها وهو يبتسم .

- لقد اعد كل شيء يا جميلتي ! والآن اخبريني ما مشاريعك لقضاء اليومين التاليين في هذه الجنة ؟

- لا شيء محدد .. ولكنني انوي القيام بجولة في المدينة لازيل الصدا قليلا عن ساقي .

- يوجد هناك مطعم صغير رائع وحديث ويساعدنا قليلا في تغيير نكهة طعام المطبخ هنا .

- إذن هي دعوة لتناول العشاء ؟

- يمكننا ان نقول ذلك ، وفي هذه الساعات القليلة انا مرتبط بموعد، ولكنني ساحاول ان اتفرغ لك خلال المساء .

كانت "تراسي" تشعر بانها ممزقة بين رغبتها في الذهاب معه وخوفها منه ، ولكن الخوف كان اقوى منها ، كما انها تخشى ان يراها

احد بصحبته . وتخشى من تفكير افراد الطاقم عنهما كما حدث مع "ڤيڤيان" .

ومن ناحية اخرى ، تخشى البقاء معه وحدها ، فقالت :

- كلا ، ليس مهما .. لا تغير مواعيدك .

- كرم منك ، ام حذر ؟

- لا هذا ولا ذاك ، ولكنني لا اعرف ما اود عمله إلى الآن .. وربما لا اجد الوقت لذلك ..

إنها تكذب كثيراً ولكنها تبدو غير مقتنعة ، فغيرت خطتها قائلة :

- في الحقيقة ، انا لا اريد ان يراني احد بصحبتك ، فالمكان صغير.. وربما يفكر افراد الطاقم في اي شيء .

انفجر "جرانت" ضاحكا .

- كما تريدين ، واوافق على حججك القوية !

والآن .. حسن ، إلى اللقاء ! فسنرحل فجر يوم الثلاثاء ...

واستدار "جرانت" وتوجه نحو الكابينة الخاصة به دون ان يعير ندم الفتاة الواضح اي اهتمام .

وبعد ذلك ، ذهبت الفتاة إلى المدينة ولاحظت كم هي صغيرة وانه من المستحيل ان تتجنب لقاء افراد الطاقم .

وتقابلت معه امام احد المحال ، ولكنه لم يقف وتابع طريقه ، وفيما بعد رأته يتناول العصير في مطعم آخر ، ولكن كان بصحبته رجل نحيف يرتدي حلة بيضاء اللون ، وتقابلت معه اكثر من ثلاث مرات في شوارع المدينة بعد ذلك .

اعجبت الفتاة بالمدينة واعجبت بالمنطقة كلها ورات انها رائعة ، وكم ان سكانها يعيشون في وداعة شديدة ، ولولا انها تشعر دائما بسخرية "جرانت" لسعدت بنزهتها كثيراً .

وعند عودتها إلى الباخرة في الليل ، رات "ديك" و"ڤيڤيان" يستعدان للخروج ، فقالا لها معا :

- هيا ، غيري ملابسك ونحن ننتظرك .

فقالت "تراسي" :

- ارى انكما تسعدان بقضاء الوقت هنا !

ولكنني لا ارغب في ..

فقال "ديك" :

- هيا ، لا داعي لذلك ، هيا لتستمتعي بإجازتك !

واضافت "ڤيڤيان" :

- نعم ، فما الذي تنوين عمله خلال المساء ؟ هل تريدين قضاء الليل وحدك ؟ إلا إذا كنت تنتظرين أحدا .

- كلا ، مطلقا !

ولكنها لا تريد فعلا الذهاب معهما ، كما أن قضاء الأمسيات في الاحتفالات هنا اشبه بالجنون وخاصة في هذه المناطق النائية ، ولكنها لا تريد البقاء وحدها حبيسة هذا المكان .

- اتفقنا ، خمس دقائق واكون مستعدة .

وبدت الفتاة سعيدة ، ولكنها تشعر بالحزن في قرارة نفسها ، ومع ذلك تطمئن نفسها بان كل شيء على ما يرام وان الأمر انتهى تماما .

ولكنها تخدع نفسها حقا ...

الفصل الخامس

إنه عيد .. كرنڤال حقيقي ! هذيان جماعي لم تعرفه "تراسي" إلا في الجامعة ، عندما قاموا بتقليد ليالي الأراضي الشمالية وقام الأصدقاء جميعا بجولة في أحياء المدينة طوال الليل .

أما في "نولونبوي" ، فهي ليست تقليعة ولكنها تقاليد حقيقية ، وعادة ما ، تقام هذه الاعياد في جميع أرجاء المدينة ، وهنا تكون الموائد مغطاة بجميع منتجات البحر وتعلو الموسيقى هنا وهناك ليرقص على انغامها الراقصون ، حتى الفلاسفة ياتون ليتحدثوا عن أحوال العالم مرة واحدة .

ويتبادل الجميع الزيارات من منزل إلى آخر ، وتتناقل المشروبات بين الأيدي ، هنا وصلت "تراسي" بصحبة زميليها، فاستقبلوا بحفاوة شديدة ، ووُضعت الكؤوس بين ايديهم ...

فمن المستحيل الا يشرب أحد في هذه الليالي !

ومن الواجب الا يترك الضيف الكاس إلا فارغة .

وعندما دخلوا المنزل الرابع ، كانت "تراسي" تشك في أن هناك

www.rewity.com/vb

شخصاً ما يتعقبها . وتاكدت تماما من ذلك عند زيارتها للمنزل السادس ولكنها لم تنزعج. واخيراً تقدم منها هذا الرجل المعجب بها وقدم نفسه إليها .

وهو يعمل مهندساً ويسمى "تيد مالانبي" . وهو رجل بش جداً ولا يريد سوى اتباعها والحق إنها سعدت بذلك .

ومن جهة اخرى . اعجب بها شخص آخر وكان اسمر اللون ويبدو جذابا وتقدم منها مباشرة وهو يقول :

- اسمى "ريك" . هل نتزوج ؟

وقبل ان تجيب "تراسي" . اقترب "تيد" قائلا :

- لتبحث لك عن فتاة اخرى يا "ريك" . إذا تزوجت "تراسي" . فلن تتزوج غيري !

وهنا قالت الفتاة :

- ما هذا ؟ الا اقول رايي !

عندئذ انفجر الرجلان في الضحك وبدا يقدمان نفسيهما وينكران محاسنهما فيقول الأول: إنه يمتلك ثلاث بواخر . ويقول الثاني إنه يمتلك اربعاً . ثم يتفاخران بالجواهر والممتلكات ... والحق ان كلاً منهما يبدو كافضل صديق في العالم . وسعدت "تراسي" بصحبتهما . وبكونها معهمافهي لن تخشى بذلك اقتراب احدهما منها دون الآخر . وظل الاثنان على هذا الحال حتى وصلا إلى المنزل التالي . وهنا بدا الرقص . ودخل الجميع حديقة كبيرة جداً . واخذت "تراسي" ترقص مع معجبيها. الواحد تلو الآخر . ولكن كان على "تراسي" التماسك قليلا. حيث إن "ريك" بدا مضطربا بعض الشيء واخذت "تراسي" ترقص بسعادة . ولكنها تيقظت اخيراً . وتذكرت انها شربت كثيراً دون ان تاكل اي شيء . ولم يكن ذلك بسبب عدم وجود طعام . ولكن لانها لم تكن ترغب في تناول الطعام . وبدات تتعثر في خطاها وتتارجح بين يدي "تيد" . فقالت :

- معذرة . يجب ان اتوقف قليلا .

- بالتاكيد . كما يجب ان تاكلي شيئا .

وجذبها "تيد" نحو المنزل . ثم جذبها لتجلس على الأريكة امام مائدة

كبيرة حافلة بالطعام .

- اجلسي هنا . سانهب لاحضر لك طبقاً .

- أشكرك !

انهارت "تراسي" على الأريكة وهي تتنفس الصعداء وكان الضوء خافتا. والموسيقى تنبعث من الخارج عالية حتى انها بدات تشعر بالم في راسها عندئذ عاد "تيد" وتبعه "ريك" حاملا مثله اطباقاً مملوءة بالأصداف والجمبري والخبز المدهون بالزبد والفواكه الاستوائية .

وبعد قليل لاحظ "تيد" أن "تراسي" تريد الجلوس وحيدة . فجذب رفيقه بعيداً وهو يقول :

- استريحي قليلا . وإلى اللقاء . ولكن لا تسرفي في تناول الطعام !

اغمضت "تراسي" عينيها لحظة . ثم بدات تتناول طعامها الشهي وكان الجمبري طازجا وكبير الحجم . والأصداف ايضا كانت رائعة مع الصوص المصاحب لها . أما الفواكه فكانت تذوب في الفم ...

واخيراً . شبعت "تراسي" ووضعت الأطباق الفارغة على المائدة الصغيرة . ثم عادت لتستريح ثانية على الأريكة . وعندئذ اخذت تتفحص الحجرة بعينيها . ثم نظرت إلى الخارج لتلاحظ المدعوين وهم يتناولون الطعام . والأطفال وهم ياكلون الحلوى بنهم شديد .

فكرت "تراسي" في العودة إلى الباخرة . ولكنها كانت مستريحة هنا وهي ممددة هكذا . ولهذا قررت البقاء قليلا . وهي لم تعتد ارتداء الأحذية ذات الكعوب العالية كثيراً . وكانت تجلس وهي عارية القدمين. وظلت الفتاة تلاحظ المدعوين وهم يعودون إلى الحديقة بعد الانتهاء من تناول طعامهم وخلال ذلك كانت قد استغرقت في نوم عميق .

- هل نوقظها ؟

ترامت هذه الكلمات إلى اذن "تراسي" وهي نائمة . من يريد إيقاظها؟ ولكنها لا تريد ان تنتهي من هذه الجلسة المريحة .

- إذا ظلت نائمة هكذا بعد انصراف الجميع . فساتولى إيقاظها .

ففتحت "تراسي" عينيها هذه المرة وتعرفت على صوت "جرانت مورجان" . لابد انه يظن انها ثملة .. جلست الفتاة على الفور وهي مجهدة بعض الشيء من اثر النوم . واعترضت قائلة :

www.rewity.com/vb

- أنا على ما يرام ! ولا داعي لهذا التفكير ! واجهت "تراسي" "مورجان" و.. "ميليسا ستيوارت" وهي ترتدي ثوبا من اللون الأخضر وظلت "تراسي" تنظر إلى الفتاة التي تراقبها باحتقار ، أما "جرانت مورجان" فكان على وجهه تعبير ساخر يعني الكثير ، وعندما رآها بدا كانه اكتشف فتاة وهي تحاول القيام باشياء تريد إخفاءها عن الجميع.

- بما انك يقظة الآن ، استغلي الفرصة لتعودي فوراً إلى الباخرة قبل أن تفقدي وعيك من جديد ! . وهنا استدار "مورجان" وابتعد و"ميليسا" تتبعه فقالت "تراسي" :

- إنها القمة ! فانا لم أشرب شيئا !

ولكن "مورجان" لم يكلف نفسه عناء النظر إليها . وتابع طريقه كانه لم يسمع شيئا ، ولكن "ميليسا" استدارت ببطء والقت نحو "تراسي" نظرة خبيثة كانها لاتصدقها .

كانت الفتاة قد استردت وعيها بما فيه الكفاية ، ففكرت في اللحاق بهما لتجبر "جرانت" على الاستماع إليها ، ولكنها تراجعت ، فليفكر فيما يريد .. على أية حال ، هي لن تعود إلى الباخرة الآن ذلك لانه نصحها بذلك فقط .

ارتدت "تراسي" حذاءها ، وذهبت لتبحث عن دورة مياه لتغسل وجهها بالماء البارد ثم تضع قليلا من الماكياج ، وبعد أن زينت نفسها عادت ثانية إلى الحجرة الكبيرة وجلست أمام النافذة تراقب "جرانت" و"ميليسا" وهما يرقصان متعانقين على انغام الموسيقى الهادئة .

وكان "تيد" و"ريك" قد اختفيا ، كذلك جميع أفراد طاقم الرحلة ، وهنا توجهت "تراسي" نحو البار وجلست محاولة ترتيب الأفكار في راسها من جديد .

ما الذي تفعله "ميليسا" في "نولونبوي" ؟

لم يبد أن "جرانت" كان ينتظرها وإلا ما دعا "تراسي" لتناول العشاء معه قبل مغادرة الباخرة .

إنها حقا خسارة كبيرة لأنها رفضت دعوته ! ولكن لابد انه كان سيبحث عن حجة مناسبة في النهاية تمنعه من الخروج معها ! وياله

من مشهد كوميدي وهو يحاول البحث عن حجة مناسبة ، ترى ماذا كان سيقول ؟

شربت "تراسي" الكوب مرة واحدة ثم عادت لتملاه من جديد ...

وبعد حوالي الساعة ، كانت "تراسي" لا تزال في مكانها وهي تجلس في هذا الموقع الاستراتيجي ، والحق انها كانت قد تقابلت مع عدد كبير من الأشخاص ياتون إليها ليتحدثوا معها .

أحدهم مؤلف قصص بوليسية أخذ يتحدث معها طويلا عن عادات اسماك القرش ، قائلا: إن بطلة قصته الأخيرة ستذهب في رحلة في عرض خليج "جوف" ، وتمثل "تراسي" لهذا الكاتب مصدر معلومات مهمة .

وبعد قليل ، لحق بها مهندس معماري ، ثم عامل مناجم يحلم بالإقامة في "تاسماني" .

وعن بعد ، ظلت "تراسي" تراقب "جرانت" وهو ينظر إليها شزراً ، ترى ما سر حقده الشديد عليها ؟ وما الذي يجعله ينظر إليها هكذا ؟

الم يرقص هو نفسه مع "ميليسا" ولكنه لم يكن مهتما بها بالقدر الكافي ، فقد ظل ينظر إلى البار طوال الوقت .

وفي منتصف الليل تقريبا ، كانت الموسيقى هادئة جداً ، ورفضت "تراسي" الرقص مع اكثر من شخص دعاها لمراقصته وهي تشعر حقا بالخوف من مواجهة اشخاص غرباء .

وكان "توم-بوس" و"جلين چيمس" قد غادرا المكان ، وفكرت "تراسي" في اللحاق بهما . ولكنها بدت كانها ملتصقة بالمقعد ، وسعيدة بالنظرات التي تختلسها نحو "مورجان" ، وهو ايضاً نفس الشيء .

وظنت لحظة انه سياتي ليدعوها لمراقصته ، وسعدت عندما لاحظت انه يحاول الاقتراب منها متناسيا رفيقته ، ولكن "ميليسا" كانت تقترب منه وتهمس له بعدة كلمات في اذنه ، فيعود الكابتن معها ثانية إلى حلقة الرقص .

وينقبض قلب "تراسي" فيتحول نظرها عنه عندما يلتصق بـ"ميليسا" ويرقص معها على انغام الموسيقى ، وتفكر "تراسي" في الانصراف ولكنها تشعر بالإرهاق كما انها لن تغادر المكان ابداً بسببهما !

www.rewity.com

وفجاة شعرت الفتاة انها مُراقبة ، فاستدارت فرأت "جرانت مورجان" يقترب منها ووجهه يكتسي بتعبير تصميم غريب ، وكانت "ميليسا" قد اختفت تماما ، وعندئذ كاد قلب "تراسي" يقفز من مكانه ، فقالت له عندما اقترب من البار :

- هل تشعر بالعطش ايها الكابتن ؟

- لا ، انا لا اريد شيئاً ، فقد شربت ما فيه الكفاية ، كما انني لست الوحيد...

- آه ؟ ولكنه رائع هذا الشراب ويجب تذوقه ...

ملأت "تراسي" كوبها مرة اخرى عند ما سمعت هذه الكلمات ، ولكن يد "جرانت" الضخمة كانت قد امسكت بها لتمنعها من ذلك ، ومع ذلك ما إن اقترب منها على بعد عدة سنتيمترات حتى تردد وتراجع دون ان ينطق بكلمة واحدة ، وعندئذ اكملت الفتاة مهمتها وهي تبتسم فقال لها :

- في الحقيقة ، اعتقد ان من الضروري الكف عن ذلك ، لقد شربت ما فيه الكفاية .

- شربت ما فيه الكفاية ام لا ، من يعرف ؟ على اية حال انا لا اقود سيارة للعودة ! والآن هيا استمتع بوقتك !

وبدأت "تراسي" تضحك بشدة ، وكان "تيد" قد ظهر من جديد بعد ان فقد اثر "ريك" ، واستغلت "تراسي" هذه الفرصة الذهبية لتثير غيرة "جرانت" ونهضت من مكانها ، وتوجهت نحو حلقة الرقص دون ان تكلف نفسها عناء تقديم الرجلين لبعضهما ، وظل "جرانت" وحيدا في مكانه وهو ينظر إلى الفتاة شزراً وهي تراقص "تيد" .

وكانت "تراسي" متضايقة من معاملتها لـ"تيد" بهذه الطريقة ولكنها تريد ان تؤكد لـ"جرانت" انها ليست في حاجة إليه ، وفجاة تحولت الانغام الهادئة إلى موسيقى صاخبة مما اضطرها إلى الابتعاد عن رفيقها ، ورقص الاثنان معا وهما مبتعدان عن بعضهما ولاحظت "تراسي" من تعبير وجه "تيد" انه يفهم الأمر ، وفعلا قال لها بصوت عال حتى تسمعه على الرغم من علو صوت الموسيقى :

- إذا كان هذا يمنحني فرصة الرقص معك ، فلا ضرر إذن في ذلك ،

ولكن يبدو أن صديقك هذا غير متساهل !

- ماذا ؟

- يبدو انه غير سعيد !

- من ؟

- انت تعرفين من ! هذا الرجل الضخم الجالس هناك !

- لا شان لي به !

- إذن انت تهتمين بي ! اشكرك!

وفجاة تجمدت ابتسامة "تيد" على وجهه وهو يقول :

- انتبهي ! ها هو ذا ! إلى المخبا !

وفهمت "تراسي" مقصد "تيد" متاخراً ، فقد كان "جرانت" يقف وراءها ويمسك بذراعها بعنف وهو يقول لـ"تيد" :

- هل تسمح لي ؟

ودون ان ينتظر الإجابة ، امسك "جرانت" "تراسي" والصقها به . وفجاة تحولت الموسيقى الصاخبة إلى موسيقى هادئة كما لو كان قد اوصى العازفين بذلك .

واقترب "جرانت" منها كثيراً لدرجة ان "تراسي" عجزت عن الابتعاد عنه ، إنها حقا كانت تريد الرقص معه . ولكن ليس بهذه الطريقة ، فهي ملتصقة به حتى تكاد تختنق ، واغمضت "تراسي" عينيها وهي تتمنى ان تعود الموسيقى صاخبة من جديد ، او ربما يفاجئ المكان تمساح كبير فيثير الذعر بين الجميع... ولكن ما من معجزة حدثت ، واستمرت انغام الموسيقى الهادئة كما هي . وفجاة قال لها "جرانت" بصوت اجش :

- هل قررت إعلان الحرب عليّ ؟

كان قد نطق بهذه الكلمات بصوت مشوب بالعاطفة والتهديد في ان واحد .

ولكن "تراسي" لم تجب ، وإذا فكرت في الرد ، فمن المؤكد ان صوتها سيكون مرتعشا وهي لا تريد ذلك .

فقال لها ثانية :

- ماذا ؟ هل تحاولين إسكاتي بسكوتك ؟

ولكن ذلك لا يليق بك ...

ها هو ذا يعود إلى سخريته من جديد ، إنه لا يهدأ إلا فترات قليلة جداً ! ولكن "تراسي" قد اعتادت ذلك ، ويمكنها الرد عليه الآن .

- كل ما في الأمر انني سعيدة هنا ، ولم احضر لإعلان الحرب عليك وانت تعرف ذلك جيداً ، كما انني لم اكن اتوقع حتى مقابلتك ...

واكملت الجملة لنفسها : "بما انك تجد الصحبة المناسبة" ، ولكنها فهمت انه فهم مغزى صمتها .

- ولكن ذلك لم يكن سببا يسمح لك بمصاحبة هذا وذاك !

- ولكنني اتحدث فقط !

حاولت الابتعاد عنه قليلا لتستطيع النظر إليه ، ولكن هيهات ، وعندئذ همس "جرانت" قائلا :

- حسن ، حسن ...

ودُهشت "تراسي" من رد فعل "جرانت" فهي لم تعتد منه هذا الصمت والموافقة على انتصارها بهذه السهولة ، ولكنه لم يقل اي شيء واكتفى باقترابه منها اكثر .

وعلى الرغم من اعتراضات "تراسي" إلا ان "جرانت" لم يسمح لها بالرحيل ، وظل ملتصقاً بها .

تُرى اين ذهبت "ميليسا" ؟ ظلت "تراسي" تطرح هذا السؤال على نفسها وهي لا تزال ملتصقة به ، الا تاتي للمطالبة بفارسها ؟ وعندئذ تذكرت الحديث الذي دار بينها وبين الكابتن في ميناء "داروين" . وتذكرت ان الفتاة تخشاه كثيراً .

وانها لا تريد مجادلته ابداً على الرغم من انها حقا فتاة مدللة .

واستمرت الموسيقى الهادئة ، وبدات رقصة جديدة وإن كانت تختلف عن الأولى ، وشعرت "تراسي" بالإرهاق نتيجة لتناولها كمية كبيرة من الشراب ، كما ان التصاقها بهذا الرجل الذي يجنبها كثيراً يسبب لها مزيداً من الإرهاق .

وتركت "تراسي" نفسها لانغام الموسيقى وسعدت بوجودها بين ذراعيه ، ووضعت راسها على كتفه وهي في غاية السعادة .

وبسرعة شديدة جداً ، توقفت الموسيقى ، ثم بدات من جديد

الموسيقى المجنونة ، وهنا القى "جرانت" نظرة نحو الحجرة المجاورة ، ثم قطب جبينه بعد ان كان هادئا تماما ، وترك "تراسي" وهو يقول :

- معذرة ، فانا اكره موسيقى الروك .

وكان صوته يبدو بعيداً وغير مبال . ولكن "تراسي" لم تظل دهشة لوقت طويل ، فقد لاحظت وصول "ميليسا" ولاحظت ان الفتاة تنظر إليهما ببرود شديد ، لابد انها تراقبهما منذ فترة ، فارتجفت "تراسي" لحدة نظراتها عندما قالت لها "ميليسا" :

- اشكرك لمصاحبتك "جرانت" بينما كنت اقوم باتصال تليفوني ...

وهنا اجابتها "تراسي" :

- انا دائما في خدمتك !

وشعرت "تراسي" بالضيق الشديد لدرجة انها لم توجه اي نظرة نحو "جرانت" ، وإذا كانت هذه الأفعى الصغيرة قد فكرت في الرد عليها فلابد انها كانت ستضايقها كثيراً ، واسرعت "تراسي" بمغادرة المكان .

وبعد حوالي عشر دقائق ، كانت "تراسي" قد اوقفت سيارة اجرة ، وبعد لحظة تردد ، طلبت من السائق توصيلها إلى الفندق الوحيد المقام في "تولونبوي" ، فهي ليست في حالة تجعلها تحتمل جو الباخرة ، كما انها في حاجة شديدة إلى البقاء وحدها .

ونامت "تراسي" طويلا ، وفي الصباح استيقظت على ما يرام ، بل واستيقظت مبكرة نوعاً ما ، وكان الإرهاق الشديد الذي شعرت به في الليلة الماضية قد اختفى تماما بعد استغراقها في النوم خلال هذه الساعات .

كان ضوء الشمس يتسلل إلى الحجرة ويداعب انف "تراسي" ، إن اليوم يبدو جيداً ، ومع ذلك فهي مضطرة إلى العودة إلى الباخرة خلال هذا المساء بما ان "مورجان" قد قرر الرحيل في فجر اليوم التالي ، ولكنها لا تزال حرة حتى هذا الموعد .

وفكرت "تراسي" ، إن الاستحمام في حمام السباحة الموجود في الفندق افضل شيء قبل تناول طعام الفطور !

وتذكرت احداث الأمس وتصرفات "جرانت" . شيء غريب حقا ان يكون هادئا بهذه الدرجة مع "ميليسا" ، ولكن بما انه يحبها ، ما السبب

www.rewity.com/vb

الذي يجعله يتحين أول فرصة لغيابها لياتي إليها هي ويستمتع بصحبتها ؟

إنها تصرفات غير مفهومة حقا .

من الأفضل عدم التفكير في ذلك ! وعلى كل حال فالحياة حافلة باشياء مثيرة كثيرة تجعلها تستطيع الاستغناء عن "جرانت مورجان" هذا .

توجهت "تراسي" نحو حمام السباحة وغمرت راسها في المياه الدافئة ، ثم صعدت على حافته وهي تهز راسها وقد قررت تناول فطورها الذي ينتظرها منذ قليل ، ووجدت حشية ذات الوان زرقاء متداخلة ، فتمددت عليها لتجفف جسمها تحت اشعة الشمس .

ولكن يبدو انه تصرف غير حكيم ... فبمجرد أن استلقت تحت اشعة الشمس، حتى بدأت تتذكر "جرانت" ، وتذكرت اول لقاء لهما في الكابينة الخاصة به .. وقبلتهما الثانية ، والليلة التي راته خلالها في المطبخ ...

إنها حقا لا تستطيع أن تنكر انجذابها إليه، حتى لو ارادت ذلك ، استدارت "تراسي" حتى تجفف ظهرها وبدأت تفكر في تصرفات "جرانت" الغريبة ، وبدأت تشعر بالغيرة من "ميليسا" .

وهبت رياح استوائية خفيفة وكان لباس البحر الذي ترتديه "تراسي" قد جف تماما ، فنهضت لتتناول فطورها .

وفجاة قبل ان تتحرك ، ودون ان تسمع اي صوت ، لاحظت وجود ظل شخص قريب منها ، فاستدارت على الفور لترى من هذا الذي جاء إليها في هذا المكان المهجور في هذه الساعة ؟

"ميليسا" .. إنها "ميليسا" وهي ترتدي الـ"بيكيني" ، إنه نوع من لباس البحر الخليع جداً . ولكنه يكشف عن جسدها الرائع المتناسق بطريقة لافتة للنظر ، إنه جمال بارد جداً ولكنه انيق وشعرها .. كانت خصلاته رائعة ، ووجهها غاية في الجمال ، إنه لشيء مؤسف أن يكون كل هذا الجمال لفتاة تافهة مثلها ، وهنا قالت "ميليسا" مهاجمة :

- شيء لا يصدقه عقل، كانك تتبعينني !

اجابتها "تراسي" :

- يا لها من فكرة !

- انصحك بان تدعيني وشاني ، وإلا فسوف تندمين على ذلك !

إنها تحاول التشاحن معها ! وهنا نهضت "تراسي" وامسكت بالمنشفة وابتعدت عنها ، ولكن "ميليسا" توقفت كحجرعثرة في طريقها، فقالت لها "تراسي" وهي تتقدم بخطوات ثابتة :

- حسن ، انا سعيدة بلقائك .. واتمنى لك يوماً سعيداً .

وكانت "تراسي" قد قررت الا تتاثر بوجود هذه الفتاة الغبية ، ولكن "ميليسا" لم توافق على هذا التصرف ، وانزعجت كثيراً لتجاهل "تراسي" لها ، فدفعتها بيدها بعنف وهي تقول :

- دقيقة واحدة ، لم انه حديثي بعد ! إنني لم استسغ تصرفاتك بالأمس ! وستدفعين ثمن ذلك غاليا ، صدقيني !

كان وجه "ميليسا" مكسوا بالحقد لدرجة اخافت "تراسي" ، فحاولت الابتعاد عنها ، وهي تظن ان البقاء معها ، يمثل خطورة .

ولكن "ميليسا" اقتربت منها ، وامسكت بذراعها ، ودفعتها بشدة نحو حافة حمام السباحة ، والحق ان دهشة "تراسي" قد اعجزتها تماما عن الرد ، وما إن بدأت تعي ما حدث حتى كانت "ميليسا" قد اندفعت نحوها كالمجنونة ، وكانت في قمة ثورتها ، ثم ركلت "تراسي" بحدة ، وكانها حقا فريسة لأزمة اصابتها بالجنون .

ولكن أن اوان التصرف فعلا ! فامسكت "تراسي" بقدم الفتاة وجذبتها نحوها بشدة لدرجة تسببت في وقوع "ميليسا" في حمام السباحة ، وهنا نهضت "تراسي" من مكانها وامسكت بالمنشفة ، ثم القت نظرة سريعة إلى الوراء لتتاكد من أن "ميليسا" لم تغرق ، ثم غادرت المكان وتوجهت على الفور نحو حجرتها .

وعندما اغلقت باب الحجرة وراءها ، بدأت تستوعب مدى اهمية ما حدث وخطورته .

www.rewity.com/vb

الفصل السادس

حاولت "تراسي" تهدئة نفسها خلال ساعة كاملة . فلأول مرة في حياتها تتعرض لمثل هذا الهجوم ، وما يزيد الأمر تعقيداً انه من قبل سيدة مثلها .

كانت "تراسي" ممزقة بين الضحك والخوف حتى انها لم تستطع فهم مغزى ما حدث ، وهي لا تزال تتذكر حتى الآن منظر "ميليسا" عندما حاولت الخروج من حمام السباحة كانها كلب مبلول . تُرى هل راها "جرانت مورجان" بهذا الشكل؟

لا بالتاكيد ، على اية حال ، كان من الواضح جداً أن "ميليسا" تكره "تراسي" بشدة ، وعندئذ لاحظت "تراسي" انها لم تتناول فطورها بعد ، وانها تتضور جوعا ، ولكن من المستحيل أن تذهب نحو قاعة تناول الطعام في الفندق، فقد تجد "ميليسا" هناك ، فقررت طلب الفطور في حجرتها عن طريق التليفون .

وعندئذ أرسل إليها صينية عليها بيضتان وقالب من الزبد وشرائح من التوست مع بعض الفواكه الاستوائية .

www.rewity.com/vb

وقررت "تراسي" وهي تتناول طعامها الا تذكر ما حدث لـ"جرانت مورجان".

وعلى اية حال، فليس هناك شاهد وقد تحافظ "ميليسا" ايضا على السر ، فلا داعي إذن لمثل هذه الأحاديث .

كما انها ليست فخوراً بقدرتها على دفع "ميليسا" نحو حمام السباحة .

وبعد ان انتهت من تناول طعامها ، ذهبت "تراسي" لتستقل سيارة اجرة بعد حوالي ربع الساعة ولأنها لا تحمل امتعة معها ، فقد استعدت للرحيل بسرعة .

وعندما وصلت السيارة ، ذهبت "تراسي" لتدفع حسابها بسرعة حتى لاتتاخر كثيراً في قاعة الاستقبال خوفا من لقاء "ميليسا" ، ومن يعرف ربما يكون "جرانت مورجان" بصحبتها .

وعندما تخيلت "تراسي" ذلك ، عجزت ساقاها عن حملها ، ولكنها لحسن الحظ لم تقابل احداً ووصلت بسرعة إلى "برفيدي" .

توجهت "تراسي" مسرعة نحو حجرتها لتغير ملابسها فخلعت ثوبها وارتدت "شورتا" و"بلوزة" خفيفة .

ثم صعدت ثانية إلى الجسر وجلست في الظل على احد الكراسي "الشيزلونج" ، وامسكت بإحدى القصص بين يديها التي لم تتمكن من الانتهاء منها طوال هذه المدة ، فهي لم تجد الوقت الكافي لنفسها ابداً .

في البداية ، وجدت الفتاة صعوبة في التركيز ، فصورة "ميليسا" و"جرانت" تداعب مخيلتها دائما ، واخيراً تمكنت من التركيز في القراءة .

واخيراً في الظهيرة انتهت من قراءة القصة ، وللأسف لم تات بقصة اخرى معها .

فقد علمتها التجربة انها لن تجد الوقت الكافي دائما للقراءة خلال هذه الرحلات .

قد تذهب لتناول الغداء في المدينة ؟

ولكن الفتاة زارت جميع انحاء "نولونبوي" ولم يعد هناك اي مكان تذهب إليه ، لذلك قررت إعداد طبق من السلطة لنفسها ، ثم تدون بعد

ذلك ملاحظاتها .

وبعد تناول طعامها ، وضعت "تراسي" لوحاً من الخشب على كرسيين وجلست مستريحة وراء مكتبها هذا ، ثم استغرقت في عملها، فلم يعد الآن لديها الوقت الذي تكرسه للتفكير في "جرانت" او "ميليسا" .

وكانت مستغرقة في عملها لدرجة انها لم تنتبه لعودة "جرانت" إلى الباخرة على الرغم من انها كانت تترقب مجيئه .

وعندما رفعت وجهها عن الأوراق لتزيح خصلة من شعرها بعيداً عن عينيها ، قفزت الفتاة من مكانها ، فقد كان هنا يقف ويراقبها .

تُرى منذ متى وهو هنا ؟ إنها لا تعرف حقا .

وكان يرتدي "شورتا" ابيض و"تي- شيرت" خفيفا ويبدو في اوج صحته وقوته بجسده البرونزي ، وعندئذ قال لها :

- يا لها من طريقة غريبة للراحة .

- لقد اكتفيت بهذا القدر من السباحة الآن ، وإذا لم اهتم بترتيب كل شيء الآن ، فلن اتمكن من التوفيق .

- أراهن انك لم تفكري في شراء تذكارات من هنا .

- هذا حقيقي ، واخشى انني لن استطيع ذلك الآن من المستحيل بالتاكيد أن تخبره أن افضل ذكرى لها هنا هي اللحظات التي كانت فيها بين ذراعيه في حلقة الرقص ، ولكن ربما يكون غير متذكر هذه اللحظات .

- اتمنى الا تكوني قد نسيت إرسال كروت المعايدة ...

ما الذي يريد الوصول إليه بعد كل هذه الأسئلة ؟

نظرت "تراسي" بثبات في عينيه وهي دهشة .

فاستطرد قائلا :

- الم ترسلي كروتاً ؟ ولا حتى مجرد خطاب لصديق !

ولا صباح الخير لمدير العمل ؟

هذا ما يريد معرفته إذن ! إذا كان لها صديق ! وربما تنوي عدم طمانته عليها . اجابته كالتائهة :

- ساكتب فيما بعد ...

- ولكنني احذرك ، إنها الفرصة الأخيرة لإرسال الخطابات ، فلن يكون هناك مرسى ثان قبل وصولنا إلى "داروين" لدى عودتنا !

- ليس قبل خمسة عشر يوما ، أليس كذلك ؟

- هذا في حالة ما إذا قررت العودة مبكراً ، فانت رئيس الرحلة رغم كل شيء .

- لا شك في ذلك ! كما أن الإحصاءات خاصة بالأعداد الضخمة ونحتاج إلى تجارب كثيرة ، ثم إنني لست متعجلة للحياة في فصل الشتاء .

- الشتاء .. هل تعرفين أنني أفهمك بالكاد ؟

فانا لم أر الثلوج إلا في السينما .

لم تستطع "تراسي" أن تمنع نفسها من الابتسام عندما تخيلت حال هذا الرجل الذي وُلد في هذه الأماكن الاستوائية ، إذا توجه للإقامة في الجنوب وعاش ليالي الشتاء هناك ، ففي هذه الفترة في "تاسماني" تغطي الثلوج جبال "ولنجتون" .

عندما لاحظ "جرانت" هدوءها استراح اكثر في مقعده حتى يستطيع مواصلة حديثه في هدوء أكثر .

- انا واثق أنك تعشقين التزحلق على الجليد ، فقد رأيت من قبل هؤلاء المجانين الذين يغمرون انفسهم بالثلوج حتى قمة رؤوسهم .

- ماذا تقصد ؟ بالنسبة لي ، يمثل الشتاء الليالي الدافئة بجانب المدفأة ، وانا اتفق معك ان الجو يكون نقيا .. وهادئا ، كما انني أجد الثلوج رائعة ولكن من بعيد !

- إذن أنت تحبين الجو لدينا ؟

- كثيراً ، الحرارة والزرع .. وأتخيل موسم الأمطار موسما رهيبا ، فانا لاأحب الأمطار ...

اما بالنسبة للثلوج ، فاعتقد انهاأقل خطورة من الأعاصير ..

- أراضي الشمال ! إنها أجمل المناطق في العالم ! فلايوجد مايشبهها أبداً .. إنها كالخرافة !

- نعم ، أراضي الرواد ..

وطال حديثهما معا عن المقارنة بين الشمال والجنوب ، وبدت

"تراسي" سعيدة بهذا الحديث ، كما بدا "جرانت" متشوقا للمواصلة ، وربما يمكنها دفعه للحديث عن نفسه قليلا طالما اتفقا في الآراء بهذه الصورة .

ولكنه كالعادة ظل كتوما بشان حياته في "داروين" ...

كما انه نجح باسلوبه المعتاد في تغيير مجرى الحديث حيث اراد ، ثم اقترب منها ووضع إحدى يديه على كومة من الأوراق امامها وهو يقول :

- أنت محقة في رأيك ، فلتفعلي ما في وسعك قبل الرحيل ، إنها فرصة طيبة، يبدو أن هناك شيئاً ماغير مريح في الجو .

وهنا ، ابتعد "جرانت" دون أن يضيف كلمة واحدة ، فرفعت "تراسي" راسها نحو السماء ، إنها زرقاء صافية ولايوجد بها سوى سحب قليلة ، ورياح خفيفة .. إن الجو رائع ، كما انها سمعت نشرة الأرصاد عندما كانت في الفندق وتاكدت من أن الجو سيكون رائعا ، فما معنى كلمات "جرانت" إذن ؟ أخذت "تراسي" تعمل بجدية حتى هبوط الليل ، وغربت الشمس بسرعة كالمعتاد في هذه الأماكن الاستوائية ، فجمعت الفتاة حاجاتها ، ولاداعي لأن تتجه إلى الداخل الآن بعد خروج جميع أفراد الطاقم إلى الخارج للعمل ، لقد انتهى الهدوء !

ومن الفجر اتجه الجميع نحو الجسر وكانت الشمس قد بدأت تشرق وحان وقت الرحيل ، وبدا الجميع يعملون بهمة ونشاط .

وبعد مرور الباخرة من خليج "ملفيل" كانت السماء صافية والبحر هادئا ، بقي "جرانت" في كابينة القيادة طوال الوقت تاركا "ديك فرنش" و"توم بوس" في مساعدة "تراسي" و"بريان" و"ڤيڤيان" و"جلين" ، اما الكابتن فقد بقي طوال الوقت على اتصال مع جميع البواخر التي تعبر المنطقة .

وأثناء الليل ، قاموا بإلقاء الشباك ، وفي الصباح لاحظت "تراسي" أن "جرانت" غير وجهته دون أن يخبر أحداً بشيء .

انزعجت الفتاة لهذه التصرفات ، إلا انها لم تجرؤ على سؤاله عن السبب ، ولكنها استجمعت قواها في اليوم التالي وسالته ، فاجابها دون أن يزعجه فضولها :

- إن الجو لا ينبئ بالخير ، إنه مجرد شعور .. ولكنني افضل الاحتياط .

كانت السماء لاتزال زرقاء والرياح هادئة ، والإذاعة ايضا لم تعلن عن أي شيء ، ومع ذلك اصر الكابتن على رايه ، وظل في طريقه نحو المياه الهادئة لجزيرة "انجليس" ، حيث يمكنهم هناك الاحتماء في خليج "ارنهم" ، ويبدو أن الكابتن متاكد من احتمال هبوب عاصفة .

كان الجميع يثقون فيه ثقة عمياء ولم يحاول "ديك فرنش" أو "توم - بوس" معارضته ، على الرغم من انهما بحاران مجربان ، وكانت "تراسي" تلاحظ كثرة احاديثهما معا بصوت منخفض .

وظل العمل مستمراً في انتظار ذلك ! وظلت الأسماك بجميع انواعها بما فيها اسماك القرش تهاجم الشباك طوال اليوم .

وفي الليل ، ازدادت سرعة الرياح وازداد العمل سرعة ايضا ، وتوالت الأسماك على الشباك ، وكان العمل يتم في سرعة ، فيرفعون الشباك ويدونون ملاحظاتهم عن الأسماك ، ويضعون العلامات عليها ، كل ذلك كان يتم بسرعة شديدة وكان الجميع يعملون بنشاط منقطع النظير .

واستغلت "تراسي" فرصة الراحة الصغيرة عندما كانوا يلقون بالشباك في البحر وتوجهت نحو "جرانت" لتتبادل معه كلمتين .

- هذا شيءغير معقول ، فانا لم ار مثل ذلك من قبل .

- نعم ، إن الأسماك تاتي بكثرة وهذا شيء غيرطبيعي وكان من الطبيعي ان نجد كل هذه الكمية من الأسماك عند راس "ويلبرفورس" ، وليس هنا في المياه الهادئة .

ربما كان ذلك إشارة إلى هبوب العاصفة التي يخشاها هو ..

ولكن الشمس أشرقت في الصباح، والرياح كانت لاتزال هادئة ، ونام الجميع نوما عميقا ، ولم يبق مستيقظا سوى "جرانت" .

وفي الظهيرة ، بدأ أفراد الطاقم يتحركون من جديد ، فاستيقظت "تراسي" ، وعندما فتحت عينيها كانت تتوقع رؤية مايؤكد مخاوف الربان ولكن البحركان هادئاوالسماء صافية .

وأثناء ذلك ، عهد "جرانت" بقيادة الباخرة إلى "ديك فرنش" وتوجه

إلى الكابينة ليستريح قليلا ، وعلى الرغم من أن "ديك" لم يكن يتوقع هبوب العاصفة إلا انه اخذ رأي "جرانت" ماخذ الجد . واستغلت "تراسي" الفرصة لتوجه اسئلتها التي تؤرقها :

- هل تعتقد في احتمال هبوب عاصفة ؟

- إذا كان هو يشك في ذلك ، فعلينا الأخذ برايه ، فهو محنك جداً في هذه الأمور. ولكنني لاأعرف من اين أتى بهذه الفكرة ، ولكن هذا الموسم لحسن الحظ ليس موسم أعاصير ، أما العواصف فمن المحتمل هبوبها فعلا ، الحقيقة أن أكثر مايزعج الكابتن هو المحرك ، وهو قلق جداً بهذا الشان منذ أن كنا في "جوف" .

- كيف ؟ هل هناك خلل في المحرك طوال هذه المدة ؟

- لايمكننا إن نقول : إن هناك خللاً ، ولكن هناك شيء ما ليس على مايرام .

- أنا لاارى أن ..

- في الحقيقة لايمكننا أن نعرف كنه الشيء الذي يستمر مدة ستة اشهر ثم يختفي فجاة ، وغدا ستتضح الأمور .

- شيء غريب ، ولم تفعل اي شيء في "جوف" ؟

انزعجت "تراسي" من هذه الاخبار ، وتعجبت من هذا الموقف الذي لايتسم بالجدية ، في البداية العاصفة . والآن هذا المحرك الغامض ، إنهم ليسوا بحارين هؤلاء الذين يبحرون معها ولكنهم مجرد عرافين يحاولون التنبؤ .

وفجاة دوى صوت "جرانت" وراءها، فقد سمع سؤالها ، وعندئذ قال:

- لايوجد مايستدعي الإصلاح ، ثم ماالذي تريدين منا عمله ؟

استدارت "تراسي" وقالت في شجاعة :

- لا أعرف كيف يمكن فك المحرك .. ولكن من المنطقي أن نعرف هل هناك عطل أم لا .

- لا بالتاكيد ! وهذا هو السبب الذي يجعلنا نسمي البواخر باسماء مؤنثة...

كانت السخرية تبدو واضحة في نبرات صوته .

- كما اننا لا نهمل المنطق في البواخر ، كل ما في الأمر أن هناك

شيئاً ما ليس على ما يرام . ومع ذلك فلا وجود لعطل ولا يمكننا عمل أي شيء .

- إذن فنحن ننتظر انهيار كل شيء ونحن في عرض البحر ؟

- إننا على اهبة الاستعداد لمواجهة اية احتمالات ، فاطمئني ، كما اننا نحمل معنا قطع الغيار اللازمة وكل شيء نحن في حاجة إليه للأعطال .

- وفي حالة هبوب عاصفة ؟

- إننا الآن في المياه الهادئة وعلى مقربة من الخلجان الصغيرة المحمية ، والخطورة تكمن في وسط الخليج ، اما هنا ، فلا خوف من هبوب الرياح ، ولا داعي لانزعاجك واهتمي باسماك القرش التي تصطادينها فقط !

ثم استدار وابتعد بينما كانت "تراسي" تنظر إليه في حيرة .

بدات اعمال الصيد من جديد وكانت مثمرة دائما حتى اضطرهم الإرهاق إلى التوقف قليلا ، وبعد ان تناولوا طعاما خفيفا ، استغرق الجميع في نوم عميق .

بزغ الفجر بسرعة حتى ان "تراسي" شعرت انها لم تنم بما فيه الكفاية ، وعندما صعدت إلى الجسر ، لاحظت ان الجو تغير بعض الشيء ، فقد كانت السماء لا تزال صافية والبحر هادئا ولكنه كان هادئا اكثر من اللازم هذه المرة ، بينما كان الهواء ثقيلا . ويصعب التنفس من خلاله ، وكان من المعروف ان الجو في هذه المنطقة يكون دائما عبقا برائحة الأزهار الطيبة ولكن الرائحة في هذه اللحظة كانت منفرة وغير مريحة .

واثناء ذلك ، كان "جرانت" و"ديك" يركزان نظرهما على المنطقة الشمالية الشرقية ، وعلى الرغم من انهما لم يكونا قلقين ، إلا ان جسديهما كانا يعلنان عن توتر وإرهاق غريبين ، وكانا يجلسان في هدوء شديد ويحاولان تحليل الإشارات الجديدة التي تظهر امامهما ، ولم تشا "تراسي" إزعاجهما ، ولكنها فكرت انهما ربما يريدان تناول قليل من القهوة ، فقالت وهي تقترب منهما :

- إنني اضع السخان في الماء، هل تريدان تناول اي مشروب ساخن؟

فوجئ الرجلان بوجودها ، فاستدارا نحوها وشكراها في هدوء ، وبعد قليل احضرت لهما الفتاة فنجانين من القهوة ، وكانت الاسئلة تحرق شفتيها ولكنها تماسكت ، واخيرا ضعفت وقالت :

- ماذا يحدث ؟ هل هناك عاصفة ؟

واكتفى "ديك" بان رفع كتفيه وهو ياخذ القهوة منها ، اما "جرانت" فقد اكتفى بان نظر إليها بثبات ، ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة ، فاخذ منها فنجان القهوة ثم استدار ليركز نظره على الأفق من جديد .

وعندما توجها ثانية إلى اعلى الباخرة ، لم يستطع احد من افراد الطاقم فهم اي شيء منهما ، ولكن "جرانت" اشار إليهم بانه لا داعي للصيد الآن .

وانتبه الجميع محاولين معرفة من اي اتجاه سوف تهب الرياح ولكنهم - حقا - متاكدون من ان العاصفة ستكون رهيبة ، فقد اصبحت حرارة الجو غير محتملة .

واخيرا بدا "جرانت" يتحدث مع مساعده ، فارهف الجميع السمع :

- هناك خليج صغير على بعد نصف الساعة ، وهناك يمكننا البقاء في امان.

- الشمال - الشرقي ، هل انت متاكد من ذلك ؟

- اتمنى الا اكون مخطئا ...

وتوجه "جرانت" بعد ذلك نحو الدفة تاركا "توم-بوس" و"ديك" يسويان حساباتهما الأخيرة قبل التحرك .

وارهفت "تراسي" السمع ، ولكنها لم تسمع اي شيء من حديثهما المزعج ، وبالنسبة لها كانت ترى كل شيء طبيعيا .

اما بالنسبة لبقية افراد الطاقم ، فقد ازداد التوتر بينهم وكان من السهل عليهم التخمين بان هناك شيئاً ليس على ما يرام ، بعد ان اصبح الهواء ثقيلا إلى هذه الدرجة .

وقبل ان ينتهوا من تناول فطورهم ، كانوا قد رسوا جميعا في خليج صغير رائع .

- كم هو رائع هذا المكان !

كان هذا تعليق "فيفيان" بعد ان لحقت ببقية افراد الطاقم . وضحك

www.rewity.com/vb

الجميع على براءة تعليقها ، وكان شعرها مستر سلا - في جديلة على ظهرها وجسدها- رائعا كانه قطعة من البسكويت وهي ترتدي لباس البحر الذي يبرز جماله ، والحق ان "فيفيان" كانت تبدو اكثر جاذبية على الرغم من انها لا ترتدي لباسا للبحر اجمل من لباس "تراسي" ، ولكن "تراسي" قالت في نفسها إنه على الرغم من انها تبدو اقل روعة من "فيفيان" إلا ان "فيفيان" قد نجحت في الا تخلق لها أعداء على متن الباخرة .

وهنا اصرت "فيفيان" على تعليقها قائلة :

- إنه خليج غاية في الروعة حقا ! وإذا كنا لن نقوم باعمال الصيد هنا ، إذن فمن الممكن أن نسبح قليلا ، من سيتولى مهمة المراقبة ؟

عندئذ اجاب "جرانت" بصوت حازم :

- لا احد ، كما انه لا احد سيسبح . وفوجئت "فيفيان" بهذا الرد ، فنظرت إلى "تراسي" دهشة ، وعندئذ قالت "تراسي" :

- بسبب العاصفة ؟

ولكن الفتاتين لم تحصلا على إجابة ، فركزتا نظريهما على "جرانت" ، ثم اقتربتا نحو الحافة ونظرتا إلى المياه وهنا قالت "فيفيان" :

- هذا حقيقي ! اسرع إلى الباخرة يا "ديك" .

وكان "ديك" في الزورق الصغير ، وفي نفس الوقت كان هناك تمساح ضخم يبدو على سطح الماء .. ولكن التمساح ابتعد لحسن الحظ بينما صعد "ديك" على متن الباخرة بهدوء ودون صعوبة .

ترى اين كان هذا التمساح عندما نزل "ديك" إلى المياه في هذا الزورق؟

وقال "جرانت" :

- إن التمساح ليس كبيراً لهذه الدرجة . ولكن المياه هي التي تبرز حجمه. فاعترضت "تراسي" قائلة :

- ولكن طوله حوالي ثلاثة امتار !

- انت لا تخاطرين باي شيء مادمت على متن الباخرة : كما انه لن يفكر في مهاجمتنا !

هنا هدات "تراسي" وكان "جرانت" قد حول عينيه عن التمساح

الوحش وعاد فركز نظره على الافق من جديد : فمن هنا ياتي الخطر الحقيقي ...

وظلت الفتاة تنظر إليه ، إنه حقا رائع ، ولكنها فجاة هبت من مكانها وصرخت وهي تشير نحو الافق ، وعندئذ صرخ "جرانت" صرخة مدوية حتى جرى الجميع نحوه وكان المنظر رهيبا ، فهناك وعلى البعد تختفي السماء تماما ؟ ترى ما هذا ؟

هل هي عاصفة ؟ ام إعصار ؟ والآن في هذا الفصل ، شيء مستحيل...

نعم إنها ظاهرة خاطفة ومفاجئة لدرجة انها لم تعط لـ"جرانت" الفرصة للاحتياط ، ولكن آه لو كانوا في عرض البحر الآن ، فلم يكن من السهل عليهم ابدأ اللجوء إلى مكان مامون .

وصاح المساعد قائلا :

- ليجتمع الكل فوق الجسر !

وأسرع الجميع باتباع نصائح "ديك" ، وفعلا تم رفع كل شيء بسرعة رهيبة، وظل الجميع على الجسر بعد ذلك ، فمن المستحيل ان يترك احد هذا المشهد الغريب وهو مشهد هبوب العاصفة .

وعلى بعد ، لم يكن من السهل تمييز الافق ، وبعيداً فوق الماء كانت تبدو كتلة خضراء تؤكد هبوب الرياح التي تسرع نحو الباخرة .

أما "جرانت" فكان قد لحق بهم على الجسر وهو عاري القدمين ويقول:

- لم اتلق اي إشارة على اللاسلكي ، ولم ترسل إليّ اي باخرة معلومات عن العاصفة ، يبدو انها ستهب وتنتهي من حيث اتت ، ولكننا للاسف على طريق هذه العاصفة !

ولاحظت "تراسي" بريق عينيه ، إنه الخوف من الخطر ، ولكنه لا يبدو خائفا بل مستمتعاً . ومع الوقت ، بدا لون البحر يتحول من الاخضرار إلى الاصفرار بسرعة رهيبة ، كما بدات اشعة الشمس تتخذ اللون الأخضر ، وفجاة سادت ظلمة غريبة ، إنه الظلام الذي اصبح يحيط بالمكان كله ، وبدا البحر يهيج والأمواج بدات تتسارع وتهز الباخرة بعنف .

www.newitv.com.lb

وفجاة هطلت الأمطار وزارت الرياح بشدة وابتل الجميع لدرجة جعلتهم يتقوقعون على أنفسهم .

وامسك "توم-بوس" والمساعد في حافة المركب ، بينما وقف "جرانت" وكانه في تحدٍ مع العاصفة ، ووضع يديه في خصره وقد وجه وجهه نحو الرياح بينما بدات المياه تصفع الجميع ، وتدحرج الباحثون ولكنهم نجحوا في الإمساك بحافة الباخرة . واخيراً طلب منهم "جرانت" النزول إلى أسفل مع توخي الحذر، فقد يعصف بهم الهواء ويطيح بهم لعدم خبرتهم ، أما "تراسي" فقد ارادت البقاء وكانت فكرة الاختفاء خوفا من الخطر تضايقها كثيراً .

وهنا قال الكابتن لـ"تراسي" وهو يدفع بها نحو السلم ويصيح بصوت عال حتى تسمعه على الرغم من الرياح :

- هيا الحقي بالباقين ، كما اننا نعرف ما يجب عمله ، فلا تقلقي .

- انا لا اخشى شيئا ولكنني ...

- لا يوجد "لكن" ، فانا لا اريد أحداً يتابعني اثناء المناورات الصعبة!

وما إن هبطت الفتاة إلى أسفل ، حتى هبت المياه على الباخرة ووقعت الفتاة على السلالم . وسمعت صوت صرخة من اعلى ، ولكنها صرخة مكتومة لم تستطع تمييزها . وحتى لا تصطدم بشيء ، ارتمت الفتاة على الفراش الخاص بها . ورفعت يديها حول راسها محاولة مقاومة الحركات العنيفة للباخرة التي اصبحت تتخبط بطريقة جنونية .

ورفعت الأمواج العنيفة "برفيدي" إلى اعلى ثم تركتها تنحدر في الأعماق الرهيبة ، وفي أسفل كان الباحثون يتخبطون هنا وهناك ، حتى اصطدم راس "جلين" بحافة الصوان ، اما "بريان" فكان وجهه شاحباً وكان فعلا مريضا ، وبالنسبة لـ"فيفيان" فقد امسكت هي الاخرى بفراشها كانه زورق النجاة .

وبعد حوالي عشر دقائق بدت كانها ساعات طوال ، ظهر الضوء ثانية ، ومن فراشها، رات "تراسي" "جرانت" وهو يهبط السلالم بسرعة وكان مبتلاً تماما بالمياه ثم فتح الصوان وهو يستند على الجدران الخشبية ، واقتربت الفتاة لترى ما يفعله ، وكان "جرانت" قد امسك

بانبوبتي أوكسچين وقناع وملابس غوص ، ولاحظ وجود "تراسي" فاعطاها الانبوبتين كان وجودها إلى جانبه شيء طبيعي ، ثم قال لها بسرعة :

- هيا، ساعديني لأرتدي هذا !

- هل تنوي الغطس؟ ولكنك لا ترتدي الملابس الخاصة بالغطس كاملة ؟

- لا وقت لذلك ، فالهلب يغوص نحو القاع ، وإذا لم ننجح في السيطرة عليه فقد نغرق جميعا ، هيا اسرعي .

وفهمت "تراسي" من حديثه ان الوقت ضيق جداً ، وكانت الأمواج تتلاطم في الخارج بعنف ، وبسرعة صعد "جرانت" إلى الجسر ، فتبعته "تراسي" وهي تحاول الاستناد إلى اي شيء في طريقها . ودُهشت عندما لاحظت انها لاتستطيع التحرك بسرعة . وبمجرد ان صعدت إلى الجسر تلقت صفعة من الماء على وجهها ، فتارجحت لشدة الدفعة . وعندئذ شعرت بيد "جرانت" تمسك بها، فاخذ من يديها ادوات الغوص ، ثم استند على حافة الجسر ليرتديها بسرعة، وكان يصيح بصوت عال بين الحين والآخر موجها تعليماته إلى "توم- بوس" الذي كان يقف على مقربة منه .

- قف على مقربة من الهلب ، وساعدني عندما أحاول جذب الهلب ، وانتبه جيداً فهي فرصتنا الوحيدة !

ارتجفت "تراسي" في مكانها ، وكانت الأمواج تتسارع نحو الباخرة بشدة ، والأمطار تزداد فوق الجسر ، والحق ان "تراسي" لم تكن ترتجف من لطمات الأمواج ، ولكن من الخوف الذي اعتراها ، التمساح الرهيب .. اسماك القرش هو ايضا عليه ان يتوخي الحذر. اقتربت "تراسي" من "جرانت" وهي تتارجح وكان "جرانت" يستعد لوضع القناع على وجهه ، ثم صاحت بكل قوتها حتى يسمعها قائلة :

- الا توجد وسيلة اخرى ؟

- ماذا تفعلين هنا ؟ هيا اهبطي إلى اسفل فوراً !

- لا شك في ذلك ، ولكنك تخاطر بحياتك وانا اذهب لاختبئ اسفل ؟ كلا !

www.rewity.com

- ولكن ذلك لن يفيدك في شيء ، هيا اهبطي !

كان صوته قوياً ولكن عينيه صافيتان كل الصفاء ، واخيراً قال لها جملة لم تستطع الاستماع إليها ، ولكنها اصرت قائلة :

- والتماسيح وأسماك القرش ؟

من المؤكد انه سمع كلماتها ولكن ابتسامته ردت عزمه وتصميمه ونفاد صبره لمواجهة المخاطر .

وجلس في مكانه ليرتدي بقية ادوات الغطس ، عندما عصفت العاصفة والبرق من جديد ليضيء المكان ويبقى كل فرد متجمداً في مكانه ، وظل "توم - بوس" ايضا في مكانه مستعداً لجذب الهلب ، اما "ديك" فكان عند المحرك مستعداً لتشغيله فوراً في حالة الخطر ، وبعد دقائق تحسس "جرانت" وجنتها ، ثم القى بنفسه سريعا في البحر ، وهو يضع يديه على القناع ليثبته في مكانه ، وظلت "تراسي" تراقبه وهو بين الامواج يحاول فرد جسده وثنيه حتى اختفى تماما .

اما "توم - بوس" ، فكان يراقب المياه بكل دقة ، ولحقت به "تراسي" وهي تثبت عينيها على السلسلة الضخمة المغمورة في مياه البحر الهائج مما يحول دون رؤية اي شيء ، من كان يعتقد في ذلك بينما كان الصباح صافيا لدرجة تسمح برؤية اعماق البحر ؟

وفجاة ، بدا "توم - بوس" يعمل كانه تلقى إشارة من الكابتن ، واخذ يبذل اقصى جهده محاولا جذب السلسلة ، ثم توقف من جديد وتحركت الباخرة من مكانها بشدة وبصورة خطيرة كما لو كانت قد تحولت إلى لعبة بين الامواج ، واصبح خطر الغرق قريباً ، ومع ذلك كان على "توم - بوس" انتظار نجاح "جرانت" في إمساك السلسلة بالهلب حتى يبدا هو عمله من جديد .

كان كل شيء يمر بسرعة شديدة ، وكانت الباخرة تتحرك بشدة ، ولقد انتهي كل شيء وتم بنجاح وها هو ذا "جرانت" يظهر من جديد ويساعده "توم -بوس" في الصعود .

وبسرعة البرق ، نزع "جرانت" ادوات الغطس واسرع ليساعد "توم-بوس" في إتمام مهمته ، ولكن هيهات . وهنا، كان لابد من اللجوء إلى "ديك" ،فقال "جرانت" وهو يتنهد :

- ليس أمامنا خيار ، لابد من تشغيل المحرك وفعلا بدا المساعد يشغل المحرك وهو متجهم الوجه ،وشعرت "تراسي" بان المحرك بدا يعمل ، ولكنها لم تسمعه وتعلقت الفتاة بما يحيط بها بشدة مقاومة حركة الباخرة ، وما إن بدات تتنفس الصعداء ، حتى سمعت صوتاً من جديد ، وفجاة توقفت الاهتزازات تماما ، إنه المحرك يتوقف عن العمل نهائياً .

www.rewity.com/vb

www.rewity.com/vb
سنو وايت

الفصل السابع

قال "جرانت" كانه طفل صغير اكتشف امره :

- لقد كنت محقة يا "تراسي" ، كان لابد لنا من إصلاح العطل في "جوف".

كانوا يجلسون على الجسر وسط قطع المحرك التي فكوها ، والأيدي ملطخة بالشحم والوجوه قذرة وكانوا يحاولون إصلاح العطل قبل تركيب أجزاء المحرك من جديد .

ولحسن الحظ كان "ديك فرنش" قد قطع الغاز قبل أن تصبح الخسارة جسيمة وغير قابلة للإصلاح ، والآن سطعت الشمس من جديد .

لا داعي للندم : إن المحرك جيد ولا باس به فقد استطاع الصمود امام هذه العاصفة القوية .

وكما توقع "جرانت" بالضبط ، لم تستمر العاصفة أكثر من بضع ساعات ، والآن أصبح البحر هادئا وصافيا .

والحق أن "تراسي" لن تنسى أبداً التصرف البطولي للكابتن الذي انقذ حياتهم .

وعندما هدأ البحر أخيراً ، قاموا جميعا بتنظيف الباخرة ، فهنا وهناك توجد قاذورات كثيرة على الرغم من محافظتهم ! ففي الأرض ، توجد قطع الأواني المكسرة ، والعلب المحفوظة ، وها هم أولاء يحاولون الانتهاء من ترميم المحرك. ولكن الليل هبط دون أن يكملوا مهمتهم ، وبعد أن استغرق الجميع في النوم قليلا ، استيقظوا فوجدوا أنفسهم على الجسر وأجسادهم مغطاة بالزيت الأسود بينما يسيطر عليهم الإرهاق بشدة . قالت "فيفيان" :

- على الأقل في "جوف" كان يمكننا الاستحمام ، فأجاب "ديك" :

- هيا فالتماسيح لا تنتظر إلا ذلك ! ويبدو أنها لم تتناول فطورها بعد .

انفجرت "فيفيان" ضاحكة ثم قالت :

- لو لم تتول أنت كسر المحرك ، لأمكننا احتجاز أسماك القرش به لكي تنشغل عنا ، وخلال هذا الوقت كان من الممكن أن نستحم !

كانت ضحكة "فيفيان" تعلو في هذا الجو الحار ، وكانت كلماتها المازحة مع المساعد تبعث السرور في نفوس الجميع ، وشيئا فشيئا ، تلاشى التوتر والخوف وسط هذا الجو المرح .

وأخيراً ، تم إصلاح المحرك. ومع أول تجربة له علا صوته وسط هتاف الجميع وأعلن "جرانت" وهو سعيد أنه يجب الاحتفال بهذه المناسبة ، ثم ذهب إلى الكابينة الخاصة به وأتى بزجاجة من العصير والأكواب ، ثم قال بعد أن قام بخدمة الجميع بنفسه :

- غدا إجازة للجميع ، وبالإضافة إلى ذلك أعلن لكم أنه يمكنكم السباحة كما تريدون !

هنا فرح الجميع وظلوا يهتفون. ونظرت "تراسي" إلى الكابتن دهشة وهي تفكر: ترى ماذا يحمل في جعبته هذه المرة من مفاجآت ؟

انتهى الاحتفال مبكراً ، فقد كان الجميع مرهقين ، فذهبوا إلى فراشهم بمجرد حلول الليل ، أما "تراسي" فقد استغرقت في النوم فور أن وضعت رأسها على الوسادة . ولكنها استيقظت بعد قليل عندما سمعت صوت المحرك يعمل من جديد ، فانزعجت وارتدت ملابسها ثم صعدت إلى الجسر .

كان المركب يتقدم ببطء أسفل السماء المرصعة بالنجوم والقمر البراق الذي لم تر جماله من قبل ومياه البحر أيضا كانت صافية كالمرآة .

لم يكن الضوء كافيا للرؤية ولكن "تراسي" استطاعت أن تلمح "جرانت مورجان" جالسا في ضوء القمر ، وعندما رآها رفع يده وأشار إليها لتلحق به. ولكنها ذهبت إلى المطبخ أولا لتعد القهوة ثم عادت إليه وهي تحمل بين يديها صينية عليها كوبان من القهوة .

- يا لها من فكرة طيبة ، إنه توارد أفكار ، لقد كنت أتحرق شوقا إلى تناول أي مشروب ساخن .

- هل يمكنني أن أعرف ما الذي تفعله هنا في الليل ؟ إنه من الصعب جداً النوم مع سماع صوت المحرك ! لقد تخيلت نفسي في إجازة .

ولم تستطع "تراسي" أن تمنع نفسها من الابتسام إليه بعد أن ابتسم لها ابتسامة رائعة مشرقة .

- كان من الضروري الإسراع بالذهاب إلى الجنة !

ولا داعي للانتظار حتى الغد لكي نرحل فيضيع نصف اليوم في السفر ، أما إذا بدأنا رحلتنا الآن ، فإنه يمكننا الوصول مبكرين عند الاستيقاظ ، أليست فكرة جيدة ؟

- ولكن متى تنام أنت ؟ فأنت لم تسترح منذ بداية العاصفة .

- إنني على ما يرام ، وأنت في حاجة إلى النوم إلا إذا كان صوت المحرك يزعجك .. أشكرك على القهوة .. وعلى صحبتك هذه .

ثم استراح في جلسته وهو ينظر إلى "تراسي" تارة وإلى البحر الممتد أمامه تارة أخرى أجابت الفتاة :

- لا داعي للشكر ، وأنت محق فأنا لم أنم بما فيه الكفاية هذه الليلة.

- هذا حقيقي ، فاليومان الأخيران كانا مرهقين للغاية ، إن هذه المغامرة ستكلفني الكثير ، خاصة فيما يتعلق بطاقمك .

- ولكنك لست المسؤول عن دفع رواتب طاقمي على ما أعتقد ...

- بالنسبة لصيد أسماك القرش ، لا ، ولكن إصلاح المحرك ليس مذكوراً في العقد كما يبدو لي ! لا أعتقد أن يوم إجازة والسباحة

www.rewity.com

يمكنهما منحك الراحة اللازمة .

- في المياه الهادئة ؟ بعد اسبوع في البحر ؟

انت مخطئ ! إن "فيفيان" مستعدة لدفع روحها ثمنا لهذا اليوم والسباحة وانا ايضا ...

وفجاة شعرت "تراسي" ان عينيها حبيستا نظراته ، كما لاحظت ضيق الكابينة وانه إذا مد يده نحوها ، إذا حاول لمسها ، فلن تستطيع الفكاك ولن تستطيع الرفض .

شعرت "تراسي" ان انفاسها تتلاحق تحت تاثير نظراته لها ، إن له اسلوباً معيناً يستطيع به التاثير عليها حتى دون ان يلمسها .

القى "جرانت" نظرة سريعة نحو البحر ، ثم مد يده نحو الفتاة ، من المستحيل مقاومته ، وشيئا فشيئا جذبها نحوه واحتضنها بين ذراعيه وقبلها برقة متناهية ، واستجابت الفتاة لقبلاته ولم تحاول مقاومته نهائياً .

وعندئذ لفت "تراسي" يديها حول رقبته وداعبت خصلات شعره وهي سعيدة بقربه منها وبدفء جسده ولمسات يديه .

إنه جنون وهي تعرف ذلك ، جنون مؤكد عقب العاصفة وفي هذه الليلة المقمرة بعيداً عن الجميع وهنا همس "جرانت" في اذنها :

- هناك وبعد قليل ، ساريك شيئا لك وحدك ، مكانا رائعا يصلح لي ولك ...

لم تجب "تراسي" ولكنها استمرت في تقبيله وهو يلتصق بها بشدة، ثم ابتعد عنها قائلا :

- حسن .. كدنا نفقد هذا المكان .

ثم اشار بيده نحو جزيرة صغيرة .

- من المستحيل القيادة وتقبيلك في آن واحد !

كان صوته مملوءا بالإحساس والرقة ، ثم وضع يده على يد "تراسي" وابتسم، بينما ظلت الفتاة صامتة ومتاكدة من عدم مقدرتها على السيطرة على نفسها ، إنها لن تمل قبلاته ولمساته ابداً .

نعم يجب ان تعترف بذلك : إنها تحب "جرانت"، ولا يمكنها التراجع، إنه الجنون بعينه .

فكرت الفتاة في "ميليسا" وتذكرت ما قيل عنهما في هذا الصدد ، إنها مخطئة عندما تقع في حب رجل يحاول اللعب بها لتضيع الملل الذي يسيطر على الرحلة !

وفجاة شعرت بانها عاجزة عن السيطرة على دموعها، فخفضت عينيها ، وكم كانت تتمنى منحه ثقتها الكاملة .

نهضت "تراسي" من مكانها وتوجهت نحو فراشها ، وعندئذ لاحظت نظرات "جرانت" الدهشة مصوبة نحوها . ولكنه لم يحاول اللحاق بها.

كان الجميع مستغرقين في النوم ، ولم يلاحظ احد عودة "تراسي" .

من الصعب جدا ان تغمض عينيها وسط هذه المشاعر والاحاسيس ، كما ان حرارة الجو تضايقها ايضا ، وظلت "تراسي" تتحرك في فراشها وذكرى "جرانت" ونظراته تلاحقها ، ولم يستطع احد التاثير عليها بهذه الطريقة من قبل .

استيقظ افراد الطاقم الواحد تلو الآخر ولكنها تنتظر صعود الجميع إلى الجسر حتى تلحق بهم .

شعرت الفتاة بالخجل وكان من السهل جداً قراءة تعبير وجهها ، ومعرفة ما يلم بها ، ولكن هذا الصباح مثله مثل اي يوم اخر ، اما بالنسبة لها ، فالوضع يختلف تماما .

وعندما توجهت الفتاة إلى المطبخ لتعد فطورها ، استقبلها "جرانت" بابتسامة ولكنه لا يسخر منها مثلما يحدث كل مرة وجاهدت "تراسي" كثيراً حتى تستطيع الابتسام .

وبعد الانتهاء من تناول الفطور ، وصل الجميع إلى هذه المنطقة من الأرض في الجزيرة الصغيرة .

إنها ارض الاحلام ! الجزيرة وحولها الصخور السوداء العالية في اشكال غريبة والرمال البيضاء من حولها ، كما يوجد ثلاثة جداول من المياه تصب في الخليج وكانها ثعابين من الزمرد وسط الرمال .

تقدم "جرانت" المجموعة وهو يمسك ببندقية في يده ، واخيرا وصلوا إلى اعلى تل متوسط الارتفاع . ومن هذا المكان يستطيعون رؤية البحيرة الصافية . وعندئذ قال "جرانت" وهو يعطي البندقية إلى "ديك":

- لا توجد اسماك قرش هنا وربما لا توجد تماسيح ايضا ، اعتقد

أن المياه هنا صافية جداً لدرجة لا تسمح بوجودها ، ومع ذلك لابد من الانتباه جيداً ، فلا أحد يعرف شيئا .

وهنا ابتعد الكابتن ومساعده للاطمئنان على المكان قبل أن يعودا ويؤكدا للجميع سلامة المنطقة من المخاطر ، وبمجرد إعلان ذلك اسرع الجميع نحو البحيرة .

يبدو أن اليوم سيكون رائعا ، لقد أحضروا كل شيء معهم ليستمتعوا بالرحلة جيداً بعد هذا الأسبوع الطويل المرهق .

خرج "جرانت" من الماء بسرعة و انتحى بمساعده جانبا ليصدر إليه بعض التعليمات ، ثم اشار بيده نحو "تراسي" ، فدهشت الفتاة كثيراً ولكنها ارتدت ملابسها مسرعة دون أن تجفف جسدها ! وعندئذ ابتعد "جرانت" متوجها نحو الصخور وما كان عليها إلا اللحاق به ، وعندما وصلت إليه ، قال لها بغموض شديد :

- إذا أطلعتك على سر ما ، هل تحتفظين به ؟

- أي سر هذا ؟

- ألا تثقين بي ؟

نظرت إليه الفتاة في حذر ، فقال لها :

- لقد أخبرتك أنني ساريك شيئا اليوم ... اكتسى وجه الفتاة بحمرة الخجل ولم تستطع منع نفسها من الندم ، كما أن ابتسامة "جرانت" لا تريحها فقال لها بصوت منخفض :

- ألا تتذكرين ؟

- نعم ...

- عديني بانك لن تخبري أحداً بذلك .. حتى ولا أفراد الطاقم .

- ولكن ماذا تقصد ؟ هل تخفي كنز أحد القراصنة هنا ؟ أنت حقا قادر على ذلك !

- أفضل من ذلك بكثير ، بالنسبة لي على أية حال ، كم اتمنى أن أعرف فيما تفكرين .

- إنني أتساءل ماذا تدبر ؟! .

- سترين .

ثم تقدما سيرا على الأقدام وسط جداول المياه الثلاثة ، وكانت

الصخور السوداء العالية أمامهما ، إنه عالم آخر ساحر به كل الألوان: أحمر ، بني وذهبي .. ياله من مكان غامض حقا .

تقدم "جرانت" أمامها وهو متنبه تماما للطريق بينما كان يضرب الأرض بعصاه ليتأكد من عدم وجود ثعابين ، وكانت "تراسي" تتبعه في انتباه وهي ترفع راسها بين كل خطوة وأخرى لتلاحظ روعة المكان وسحره .

وعندئذ كان "جرانت" يبدو كأنه يبحث عن الثعابين وأخيراً اقترب من ممر ضيق ، فقال مبتسما :

- هنا من خلال هذا الممر يمكنك الوصول إلى قلب الجزيرة ، كنت أخشى دائما أن تسد المياه هذا الممر ، ولكن كأنها معجزة في كل مرة أجده خاليا من المياه ، سنرى هذه المرة أيضا هذا الكهف ، أتمنى ألا تخافي من الوطاويط ؟

- هل يوجد الكثير ؟

ضحك "جرانت" قائلا :

- إنها في عقر دارها ، ودون إضاءة لن نزعجها ، فلا تخشي شيئا ، أريد أن أنبهك أن النهر عميق في هذا المكان ، وقد نضطر إلى السير في الماء ، اتبعيني عن كثب ، ولا تخافي .. والآن قليلا من الصبر !

- ألا توجد تماسيح أو ثعابين هنا ؟

- تماسيح ، لا ، أما الثعابين فهي أكثر خوفا منا ، على أية حال سأمر أمامك !

- شيء ما لا يريحني !

- هيا اتبعيني وإلا لن نستطيع العودة قبل موعد الغداء .

تقدما في المياه والظلام ، ولكن الضوء كان كافيا بعض الشيء لرؤية الطريق ، لقد اضطرا إلى العوم في بعض الأحيان وكان المرور صعبا خاصة في الظلام الدامس ، وسمعت "تراسي" صوت الوطاويط قريبا منها وحركة أجنحتها فوق رأسها .

بالنسبة لـ"تراسي" كانت ثقتها في الرجل الذي يقوم مقام دليلها ثقة عمياء لدرجة جعلتها تسير وراءه نحو مصير غامض ولكن التجربة مرعبة حقا .

وأخيراً وصلا إلى النور ورأت "تراسي" الروعة مجسدة أمامها لدرجة قطعت أنفاسها كان أمامها جزيرة صغيرة جداً كأنها محفورة وسط الصخور ، وفي المنتصف توجد بحيرة ذات مياه مثلجة وقاع لونه أحمر وكان الصمت يخيم على المكان كله .

وأخيراً استطاعت "تراسي" النطق ، فقالت :

- إنه رائع .. رائع لدرجة لم يرها إنسان من قبل ..

- انتظري قليلا ..

ثم جذبها "جرانت" نحو الجهة الأخرى لترى صخرة سوداء كأنها صخرة للذكرى ، نعم لقد حضر الكثيرون من قبلها إلى هنا ، إن هذا المكان يشبه الكاتدرائية . وعلى الجدران ، ترى نحت الذين زاروا المكان من قبل .

كما توجد رسومات أهالي المنطقة، إنها أشياء تستحق التأمل فعلا: حيوانات ضخمة ، أسماك ، ألوان مختلفة ، حياة كاملة ومخلوقات كأنها تتحرك على الصخور .

أمسكت "تراسي" بذراع "جرانت" حتى يسير ببطء قليلا وكانت تقف عند كل خطوة وتمعن النظر فيما ترى ، إنه فن بدائي كأنه يأتي من زمن مختلف فيتغلغل في الروح ، في هذا المكان ترى رسوما تعبر عن أسماك ضخمة ذات عيون سوداء ، وهنا سمكة قرش سوداء ومعها سمكة أخرى تحاول اللحاق بها ، وهناك أيد ، أيد كثيرة تغطي المكان ، فقالت الفتاة متنهدة :

- كيف أمكنهم الصعود إلى أعلى ؟ فالسقف على ارتفاع عشرة أمتار على الأقل .

-ربما بواسطة الإسقالة، وربما كان المكان أقل ارتفاعا فيما مضى..

كان "جرانت" يتحدث بصوت منخفض خوفا من كسر هذا الصمت والغموض اللذين يسيطران على المكان .

وفي الجهة الأخرى ، توجد رسومات من عهد حديث ، فهناك رسومات مراكب وأشخاص ومسلحين ببنادق لهم ملامح آسيوية أو أوروبية ، كما يوجد أشخاص محاربون يمسكون بالسهام في أيديهم ، وهم مزودون بالدروع .

تقدما قليلا ، فامسكت "تراسي" بذراع "جرانت" بقوة وهمست قائلة:

- نحن لسنا في مكاننا هنا ، هذا المكان ليس لنا ..

وفي مكان آخر ، صرخت "تراسي" بشدة وحاول "جرانت" منعها من التقدم ولكن الوقت كان متأخراً ، لقد رأت كل شيء ، فقال لها :

- معذرة ، لقد نسيت هذا المكان .

كان الحائط مرسوما عليه صورة لاثنين من السكان يرقصان رقصة مرعبة دليل الرجولة ويمسكان باسلحة في أيديهما . وكان منظرهما مرعباً جداً كان الحياة تدب في أوصالهما .

الحق أنه ما من امرأة رأت هذه الصورة من قبل ... وبسرعة شديدة استدارت الفتاة .

فخرجا معا من الكهف نحو الشمس .

وشعرت "تراسي" كأنها تعيش القرن الماضي والغامض لـ"أستراليا"...

لم يكن أحدهما يريد التحدث إلى الآخر . وشعر كل منهما أنه يعيش في مكان منعزل . جلس الاثنان على حافة النهر يستريحان قليلا وبسرعة شديدة جفت ملابسهما .

حتى هنا، كانا يتحدثان بصوت منخفض وكأنهما تحت تأثير شعور غريب يسيطر عليهما .

سألته "تراسي" بعد طول صمت :

- كيف اكتشفت هذا المكان ؟

- لقد ترعرعت وسط مجموعة نادرة من القبائل هنا ، وعرفت من خلالهم هذا المكان ، وانت أول إنسان اصطحبه إلى هنا .

- أشكرك ، أشكرك .. ولكن ربما كان من الواجب أن ..

- كنت أريد معايشة هذا السر معك ، فلا تخبري أحداً به . فمن الممكن جدا تدمير هذا المكان إذا عرفه السياح .

- ولهذا السبب حاولت المجيء ليلا حتى لا يسألك أحد عن شيء .

- نعم ، هذا جزء من الحقيقة ، ولكن البحارة يمكنهم زيارة هذه الجزيرة ومعرفة مكانها بسهولة إذا أرادوا ، ولكن لا تقولي شيئا .. كما أنه إذا عرف "توم - بوس" سر هذه الجزيرة لم يكن ليوافق على

الحضور هنا ، فهو مكان مقدس .

– هل لأنه من السكان الأصليين للمنطقة ؟ ولكنني لا اصدق ذلك ..

– كلا إنه من "بروووم" ولكنه يخشى الأماكن المقدسة كثيراً ..

– افهمك جيداً .. اما نحن فنتاثر بالمكان .. ومع ذلك فإني لا اعتقد في السحر .

إنه "جرانت" مختلف تماما عن هذا الذي عرفته من قبل ، إنه رجل منحها هدية قيمة جداً . واتى بها وحدها إلى هذا المكان الرائع أجابها "جرانت" :

– أنا أيضا لا أعتقد في السحر ، ولكن هذه الأعمال لها تاثير ما على الخيال بدرجة تجعلنا نحاول المحافظة عليها .

– هل تعتقد أنه لم يحضر احد لزيارة هذا المكان مثلنا ؟

– لقد اختفى معظم سلالة هذه القبيلة ، والحق انا لا اعرف ماذا افعل ، فبما أنني اخفي هذا المكان ربما يختفي في يوم ما ، لكن تخيلي لو عرفه الجميع وأصبحوا يزورونه ..

إنني احضر هنا منذ عشرين عاما. كانني احج إلى مكان مقدس وخلال هذه الأعوام لم الاحظ اثراً لأي زائر ، اعتقد انه لم يات احد إلى هنا منذ أن رايت هذا المكان اول مرة عندما كنت طفلاً .

– ربما يهتم الزائرون بالمكان مثلك تماما ولا يتركون اثراً يدل على وجودهم ايضا .

– ربما، ولكنه احتمال ضعيف ، فحتى في ايام طفولتي كان الأشخاص المتبقون من القبيلة قليلين جداً . ومتقدمين في السن ، وكان والدي ياتي للصيد في هذه الأماكن عندما كان من الممكن صيد التماسيح فيما مضى . وكان يحضرني إلى هنا ونزور بعض سكان المنطقة الأصليين ولكنني لم اقابل احداً هنا بعد ذلك .

ظل "جرانت" و "تراسي" يتاملان اسفل اشعة الشمس ثم نهضا ليلحقا بالباقين على الشاطىء ، كان الطريق طويلا وموعد الغداء يقترب ، لقد تركا أفراد الطاقم منذ حوالي ثلاث ساعات .

تبعته "تراسي" وهي مضطربة وتفكر ، هل ستنجح في التكيف مع مزاج "جرانت" المتقلب ؟

فاحيانا يكون ساهما واحيانا يكون جذابا واحيانا يكون فيلسوفا .

من الصعب جداً فهم شخصيته ، فاثناء الليل كان حنونا وجذابا ، واليوم لم يحاول الاقتراب منها نهائيا . ولكن اليست هذه المغامرة الغريبة دليل ثقته بها ؟

وعندما اقتربا من الشاطئ ، لاحظا وجود نيران تاتي من الجهة الأخرى ، وقد حال ذلك دون الرؤية ، ودون تردد جرى "جرانت" نحو الشاطئ ووراءه "تراسي" وبمجرد أن اقتربا حتى سمعا انفجارا ، ونظرا معا فرايا جميع أفراد الطاقم موجودين. ولكنهم ليسوا وحدهم، كما توجد باخرة فاخرة تقف على مقربة منهم . وهي عبارة عن يخت رائع يقف على مقربة من "برفيدي" لدرجة جعلتها تبدو وكانها مركب صيد قديم .

لم يجر "جرانت" مسرعا ، ولكنه سار بخطى هادئة نحو الفتاة الشقراء التي تقف في انتظاره .

لقد كانت "ميليسا ستيوارت" في انتظاره بصحبة رجل مميز يبدو أنه والدها ومعهما اثنان من البحارة .

www.rewity.com/vb
سيو وايت

www.rewity.com/vb

الفصل الثامن

عندما وصلت "تراسي" إلى الشاطئ ، ورأت "جرانت" يقف بعيداً مع "ميل ستيوارت" يتحدث معه ، وكان الرجل يرتدي حلة بيضاء انيقة جداً ، ويبدو أن والد "ميليسا" رجل دبلوماسي من الدرجة الأولى .

وشعرت "تراسي" أن "جرانت" يحاول كبح غضبه على الرغم من انها كانت تراه من ظهره.

وفسر "ديك" سبب النيران التي تنفجر انه فجرها خصيصا كنداء للكابتن وذلك وفقا لأوامر والد "ميليسا" .

وحاولت الفتاة معرفة المزيد عن الموضوع ولكن دون نجاح ، فلم يكن "ديك" يعرف شيئا .

أما "ميليسا" فلم تحاول الاندماج وسط المجموعة ، وظلت واثقة من نفسها ، لقد وقعت أحداث كثيرة لـ"تراسي" منذ واقعة حمام السباحة التي حاولت نسيانها ولكنها تذكرت كل شيء بمجرد أن رأت "ميليسا". ومع ذلك حاولت أن تبدو مهذبة في تصرفاتها تجاه الفتاة الشقراء التي لم تكلف نفسها حتى عناء النظر إليها .

وحاول "جلين چيمس" التقدم من الفتاة وفتح اي حديث معها ولكن "ميليسا" سحقته بكبريائها . فاثر الرجل الصمت من جديد ، واخيرا اقترب الكابتن من الطاقم وقال دون مقدمات :

- إن الرحلة انتهت إلى هذا الحد وسنعود إلى "داروين" .

كانت المفاجاة شديدة جداً ، ونظر الجميع إلى بعضهم .

- هل فهمتم ؟ سنعود : إنه امر الوزير .

رددت "تراسي" دهشة :

- الوزير ؟ هل هو الوزير ؟ انا لاعرفه !

- صه ! إن "ميل ستيورات" يعمل في مكتب وزير الصيد ، فهو يرسل إلينا الاوامر العليا .

فاصرت الفتاة قائلة :

- ولكن ما الذي يهمه في رحلتنا ؟

- سنعرف ذلك فيما بعد . وفي "داروين" يمكنك الاتصال بالمعمل والتحدث معهم كما تريدين ، أما الآن فعلينا تنفيذ الأوامر بالرحيل !

شعرت "تراسي" أن قرار "جرانت" لارجعة فيه ولم تكن تريد طرح اي اسئلة على "ميل ستيورات" .

ومن الصعب بالتاكيد التحدث إلى "جرانت" امام الجميع ، إذن من الافضل ان تنتظر حتى تحدثه سراً ، فربما يفسر لها الامر بعد ذلك .

وهنا اقترب "ميل ستيوارت" وابنته من افراد الطاقم ، بينما كانت الابتسامة المشوبة بالقسوة ترتسم على شفتي "ميليسا" .

ثم قال الرجل لـ"جرانت" :

- صديقي إنني أعهد إليك بابنتي ، إنها تريد الترويح عن نفسها ..

وهنا ساد الصمت المكان . ولكن احداً لم يستطع الاعتراض ، فاجاب "جرانت" :

- إذن لتذهب وتات بحاجاتها ، إننا سنرحل فوراً .

وهنا اعترضت "فيفيان" قائلة :

- لقد قضيت ساعات طويلة في إعداد طعام الغداء ، ولايمكننا بالتاكيد استكمال الرحلة ونحن جائعون .

ولم يستطع الكابتن الاعتراض على هذه الحجة، فوافق على التاخير،

وهنا ابتعدت "ميليسا" وقبل ان يصعد "ميل" إلى اليخت الخاص به ، امسك بيد "تراسي" ، فارتعشت الفتاة ، ثم امسك بيد "فيفيان" وظل ممسكاً بها طويلاً ، ثم وجه حديثه إلى الفتاتين بينما كان يركز نظراته على "فيفيان" قائلا :

- إنني سعيد بمعرفتكما ، واسف لاننا لن نستطيع البقاء معا طويلا ! ولكن ربما استطيع في "داروين" ..

جذبت "فيفيان" يدها بطريقة لطيفة ، فقد انزعجت من هذه المصافحة الطويلة .

واخيراً ، اصطحب الرجل ابنته نحو اليخت لتناول الغداء .

انتهى الغداء بسرعة ، وظل "بريان" يطرح اسئلته الفضولية على "جرانت" الذي امره بالصمت في النهاية ، فقد كان الكابتن معكر المزاج حقا .

اما "تراسي" فكانت في قمة غضبها ، لقد انتهت الرحلة العلمية دون الاخذ برايها . ودون ان تعرف سبب وضع هذه النهاية المفاجئة للرحلة، و"مورجان" لم يحاول تفسير الامر لها .

وفي صمت قاتل ، توجه الجميع نحو "برفيدي" ، وإذا كان البحر يسمح ، فسوف يتجهون إلى "داروين" خلال ثلاثة ايام وتنتهي الرحلة تماما .

حضرت "ميليسا" مع احد البحارة ومعها امتعتها ، وهاهي ذي تحمل معها عدداً كبيراً من الحقائب لمجرد رحلة صغيرة للوصول إلى "داروين" .

وكانت حقائبها اكثر من حقائب الطاقم كله خلال شهر .

ودون اي تردد ، اقامت "ميليسا" في كابينة الكابتن "جرانت مورجان" .

قال "بريان" مغتاظاً :

- إنها تعرف جيداً ماذا تريد .

فاجابته "فيفيان" :

- هذا حقيقي ، ولكنها غبية جداً في رايي ، وتلعب حقا بالنار !

كان هذا التلميح الوحيد للموقف ، والحق ان الجميع كانوا يلاحظون شعور "تراسي" نحو الكابتن واختفاءها معه في الجزيرة ،

www.rewity.com/vb

وتبادل افراد الطاقم النظرات فيما بينهم عندما حاولت "ميليسا" قطع الطريق عليهم بهذه الطريقة ، والحق ان صمتهم كان يؤلم "تراسي" كثيراً .

واخيراً عثرت "تراسي" على "جرانت" وحده وكانه يحاول تجنبها ، فصاح فيها قائلا :

-لاداعي للنقاش ، سنعود فوراً وانتهى الامر .

- شيء غريب .. أتوافق على رأي هذا الـ.. ؟

الم تر كيف تحدث معي ومع "قيفيان" ؟ الم تلاحظ كيف كان ينظر إليها ؟ إنني لم اقابل شخصا كريها مثله من قبل !

- هدئي من روعك ، رأيك فيه شيء آخر ، اما الأوامر فهي أوامر ويجب ان تنفذ .

- إذا، ستنفذ ماقاله ؟ حتى لو كان مايقوله لامعنى له ؟ إنك تستمع إليه دون ادنى تعليق ، وهل ستوافق على مايقول حتى لو كان امراً غير شريف ؟ ..

صاح فيها "جرانت" :

- صه ! إنك تهذين ، يمكنك التحدث في ذلك مع مديرك ، وفي انتظار ذلك انا الكابتن ولابد من الرحيل .

- مفهوم ياكابتن "مورجان" : انا اعرف ماذا يخيفك ؟

مجرد قرار صغير من الوزارة ! عندئذ استدارت الفتاة وغادرت المكان وهي في قمة غضبها واغلقت الباب وراءها بعنف ، وعندما خرجت وجدت "قيفيان" التي قالت لها عندما لاحظت غضبها :

- هل خيب الكابتن امالك ؟

- إنني لا افهم شيئا !

- لمعلوماتك ، إن "ميل ستيوارت" ليس مجرد رجل سياسي، ولكنه رجل اعمال كبير ، وهنا في الشمال يحظى بسطوة عظيمة ، وله اعمال كثيرة ، كما ان له اسماء مستعارة ورجالاً يحمونه لايمكن مواجهتهم ، إنه ثري جداً ولكن لاأحد يعرف كيف .

- كيف عرفت كل ذلك ؟

- إن لي صديقة صحفية قامت ببحث حول فضيحة مالية . وكانت

تريد إثبات إدانته واشتراكه في هذه الفضيحة، ولكنها لم تستطع الحصول على دليل واحد ضده . - هذا لايدهشني : إنه رجل غير جدير بالثقة ، ولكن ماالذي يهمه في رحلتنا هذه ؟ ولماذا يستمع "جرانت" إليه دون اية اعتراضات ؟

- انا لا اعرف ذلك ، ولكن لاتنسي ان "مورجان" لم يكن ليستطيع بناء امبراطوريته هذه دون مقابل مثل هؤلاء الرجال ، ربما ..

- انت تشكين في انه شريك معه ؟

- انا أعرف ان ذلك امر غريب ، ولكن من الممكن الشك في هذا ..

لم تستطع "تراسي" الإجابة ، "جرانت مورجان" رجل غير شريف ! لقد كونت عن هذا الكابتن صورة مختلفة تماماً ! كلا ! من المؤكد ان "قيفيان" مخطئة .. ولكن لايمكن الاعتماد عليه في معرفة اي شيء منه ! كما انه لايتحدث عن نفسه كثيراً ..

وفجاة خطر على بال "تراسي" فكرة ما ، فحاولت التحدث فيها مع "قيفيان":

- إنني اتساءل كيف عرف "ستيوارت" وابنته مكاننا ؟! كنت اريد طرح هذا السؤال على "جرانت" ولكنه لم يترك لي اية فرصة .

- بالتاكيد بواسطة اللاسلكي.

- هو الذي اعطاهما المعلومات عن مكاننا ؟

- ولم لا ؟ إن الأمر لم يكن سرياً على ماأعتقد ..

- كلا .. انت محقة في ذلك ..

كانت هذه الأيام الثلاثة حافلة بالعمل وتدوين الملاحظات ، وفيما بعد يتاتى لـ"تراسي" دراسة كل شيء في معمل "هوبار" ، ويمكنها دراسة النماذج التي حصلت عليها ، إنها حقا لاتفضل دراسة الأجزاء المجمدة من الأسماك ولكنها مضطرة .

اما "بريان" و"جلين" فقد ظلا دون عمل وحاولا مساعدة "تراسي" ولكنها منحتهما إجازة مدة ثلاثة ايام ، والحق انها تشك في مقدرتهما على العمل ، لذلك لم تحاول إشراكهما في شيء . وحاول "بريان" شغل نفسه باي شيء ، فلحق بـ"توم - بوس" ليساعده في صيد طعام العشاء ، اما "جلين" فقد اكتشفت مواهبه في الطبخ . واعلن أن المطبخ

(٨)

اصبح من مهامه ولم يحاول أحد مجادلته في ذلك . وفي مقابل ذلك ، وافقت "تراسي" على مساعدة "فيفيان" لها، والحق أن "فيفيان" اسدت إليها معروفا ضخما بهذه المساعدة ، فقد كان امامها عمل كثير ولم يعد يتبقى سوى ساعتين من العمل قبل الوصول ، كما أن وجود "فيفيان" اللطيف بجانبها سيساعدها كثيراً على نسيان تصرفات "جرانت" الفظة.

مر اليوم الأول بسلام ، وكانت "ميليسا" تلاحق "جرانت" في كل خطوة من خطواته كانها طفلة في العاشرة من عمرها . ولاتعرف كيف تلعب وحدها . وكان "جرانت" قد اخذها في زيارة للباخرة كلها ، ولكن ذلك لم يكفها . واضطرالكابتن إلى أن يترك كل شيء حتى يتفرغ لصحبتها على الجسر العلوي بينما تاخذ هي حمامها اسفل اشعة الشمس الذهبية .

وهكذا يتولى المساعد مسؤولية "برفيدي" اثناء النهار ويحل محله "جرانت" اثناء الليل .

كيف كان يعاملها بكل هذه الرقة ثم ينساها بعد ذلك تماما بمجرد وصول الفتاة الشقراء ؟

هي التي اعتقدت انه منحها ثقته .. الم يذهب بها إلى ذلك هذا المكان المقدس الذي احتفظ به سراً لنفسه ولم يطلع احداً غيرها على وجوده؟

إن مرارة الخيانة من الصعب جداً تحملها .

ومنذ صباح اليوم الثاني ، تخلت "ميليسا" عن تحفظها نهائيا وبدأت تتعامل كطفلة مدللة ، وهكذا اصبحت تشكو من كل شيء ، فتقول :

- إن هذه البرتقالة كانها كهل هرم ! من المستحيل الحصول على نقطة عصير منها ، إنك تحتفظين بثلاجتين كبيرتين على متن الباخرة ، كان من الأفضل لك أن تاتي بعصير برتقال محفوظ !

وهنا اجابت "تراسي" بنفاد صبر :

- إنهما مملوءتان بالمواد العلمية الخاصة بنا ، وقد كان معنا في البداية اطعمة محفوظة ولكننا اجهزنا عليها كلها لنفسح مكانا للنماذج التي نحصل عليها ، وعادة عند عودتنا من مثل هذه الرحلات

العلمية ، نلجا إلى صيد السمك وناكله في التو واللحظة .

لم تكلف "ميليسا" نفسها عناء الرد عليها ، واكتفت برفع كتفيها ، ثم واصلت شكواها ، فالزبد دسم جداً والأسماك التي تم اصطيادها في الصباح لاتعجبها، كما انها تريد خبزاً طازجاً ..

وهكذا تركها "جرانت مورجان" تتحدث طويلا ، ولكنه ما إن قطب جبينه حتى كفت تماما عن كلماتها الناقدة .

وبعد قليل ، أرادت "ميليسا" اللحاق بـ"جلين" و"بريان" على الجسر ، ولكن الرجلين ادعيا عدم رؤيتها وابتعدا بسرعة عنها ، فقررت اللحاق بـ"جرانت" الذي كان يستريح في الكابينة بعد قضاء الليل ساهراً عند الدفة .

وبعد دقائق من دخول "ميليسا" الحجرة وسماع صوت صياح مختنق ، خرجت الفتاة شاحبة الوجه وهي ترتجف .

- إنها حيوانة حقيقية ...

وتظاهرت "تراسي" بعدم سماعها جملة "فيفيان" ، فقد كانت حزينة جداً ولا يمكن مواساتها حتى بتوتر "ميليسا" وانزعاجها.

وطوال فترة الصباح ، اعتكفت "تراسي" و"فيفيان" في المطبخ ، ووضعتا كومة من الأوراق امامهما . ظلتا تعملان طويلا دون أن يحاول احد إزعاجهما .

وعندما دخلت عليهما "ميليسا" واخبرتهما انها جائعة ، اعطتها "فيفيان" السكين والبطاطس وطلبت منها تقشيرها ، وهنا اختفت الفتاة بسرعة ...

وفي الظهيرة ، خرج "جرانت" من الكابينة وتولى مسؤولية تسلية الفتاة ، والحق انه كان رائعا ، كما بدت "ميليسا" مشرقة ، وبالتالي نعم الطاقم بالهدوء.

ونظرت "فيفيان" إلى الجسر العلوي ، وأخذت تراقب الكابتن وصديقه وتتحدث عنهما ، ولكن "تراسي" لم تعلق بكلمة واحدة ، والحق انها لم توجه كلمة واحدة إلى "جرانت" منذ أن تشاجرا معا في كابينة القيادة ، وظلت منزعجة وعيناها مملوءتان بالدموع واصبحت لا تفكر إلا في شيء واحد :

وهو التماسك وعدم الانهيار حتى عودتها إلى "داروين".

وهناك يمكنها معرفة سبب قطع الرحلة المفاجئ وبالتالي يمكنها نسيان "جرانت مورجان"، وإلى أن يحدث ذلك عليها إغراق نفسها في العمل.

كانت "تراسي" لا تزال تعمل في المطبخ عندما لحق بها "جرانت" نحو الساعة العاشرة مساء.

ودون أن يتسبب في أي ضوضاء، أعد لنفسه فنجانا من القهوة بينما لم ترفع الفتاة عينيها عن الأوراق المكومة أمامها لحظة واحدة.

وفجأة قال لها:

- إنك تعملين كثيراً، ألا يمكن تأجيل ذلك قليلا؟

فأجابته دون أن تنظر إليه وكان صوتها ينم عن غضب واضح:

- ولماذا؟

- لا أعرف.. ولكن استريحي واستفيدي من هذه الأيام الأخيرة في البحر، افعلي مثل الباقين..

فأنت تستحقين الراحة بعد أن أرهقت نفسك كثيراً أثناء الرحلة.

- لم يفكر أحد في الراحة.. فـ"فيفيان" تأتي لمساعدتي ليلاً ونهاراً، و"ديك" يعمل، و"توم-بوس" أيضا...

والكابتن أيضا يمسك الدفة طوال الليل وإن كانت لم تذكر ذلك.

- اسمعي إلي، لقد حدث كل شيء بسرعة مفاجئة، أنا أعرف أن الطريقة لم ترقك ولكن...

- ولكن من الأفضل لي أن آخذ حماما شمسيا لمدة ثلاثة أيام كإجازة لي؟ أليس كذلك؟ وعلى أية حال، ما الذي يزعجك؟ إنه عملي!

وحتى إذا لم أصل إلى شيء أو أحصل على مستحقاتي، فلا يهمني شيء...

- لم أقصد ذلك.. ولكن ما معنى إرهاقك في العمل إلى هذا الحد؟ هل تريدين الوصول إلى "داروين" وأنت مريضة؟

- كما أنني لا أعرف سبباً لبقائي متفرغة، على الأقل أنا لا أضيع وقتي.

ثم استدارت لتستمر في عملها، ولاذ هو بالصمت، ولكنه بقي

بجانبها يحتسي القهوة.

شعرت "تراسي" بنظراته مركزة عليها، وكان من المستحيل أن تستغرق في عملها هكذا!

وهكذا ظلا طويلا على هذا الحال. وشيئا فشيئا بدأ التوتر يتلاشى، وبدأت الفتاة تشعر - على الرغم من اضطرابها - أن نظرات "جرانت" إليها أصبحت أكثر حنانا وأكثر دفئا...

وعندما رفعت عينيها نحوه لتطلب منه أن يتركها تعمل في سلام، لاحظت أنه لا ينظر إليها، ولكنه استراح في مقعده وأغمض عينيه. ربما يفكر. وربما يشعر بالإرهاق.

وعندئذ أخذت "تراسي" تراقبه خلسة وهي تحنو عليه، ولكنها سرعان ما تذكرت وجود "ميليسا"، فأدارت وجهها بعيدا عنه وهي مقطبة الجبين، ولم تجد ملاذا لها أفضل من العمل.

وبعد فترة طويلة، نهض "جرانت" من مكانه، وغادر المطبخ، فتنهدت "تراسي" وحاولت الاستغراق في العمل من جديد حتى لا تفكر في شيء. وعلى الرغم من إرهاقها إلا أنها ظلت تعمل حتى منتصف الليل، وأخيراً قررت التوجه إلى الفراش. بعد أن شعرت بألم شديد في عينيها وبعد أن رفعت أوراقها عن المائدة حتى تفسح مكانا لتناول الفطور في اليوم التالي، توجهت إلى فراشها، وفي اليوم التالي، كان العمل المتواصل في انتظارها أيضا وكان أمامهم ليلتان أخريان على الباخرة قبل وصولهم إلى "داروين" في صباح اليوم الرابع.. فيا له من وقت طويل!

وفي الفجر، لم تستيقظ "تراسي" على أشعة الشمس كما يحدث كل يوم، ولكنها استيقظت عندما شعرت بيد تهزها بقوة.

- استيقظي يا "تراسي"! لقد حدث شيء. عندئذ هبت الفتاة من مكانها وفتحت عينيها فوجدت "فيفيان" أمامها، وكانت منزعجة جداً، وتتحدث بصوت مختنق وهي حريصة على ألا توقظ بقية أفراد الطاقم.

- هيا ارتدي ملابسك، شيء غريب..

- ماذا؟ ماذا حدث؟

ولكن "ڤيڤيان" لم تخبرها بشيء ، واكتفت بأن اعطتها ملابسها ، فارتدتها "تراسي" بإعياء شديد حيث كانت مرهقة للغاية ، ثم تبعت "ڤيڤيان" نحو الجسر وكان الفجر قد بزغ منذ قليل . كانت "تراسي" تتعثر في خطواتها وراء "ڤيڤيان" وهي تفرك عينيها وعاجزة عن التغلب على النعاس ، ودخلت "ڤيڤيان" المطبخ ووراءها "تراسي" التي كاد قلبها يتوقف من الخوف والدهشة ، وأخيراً استيقظت تماما !

كان كل شيء ملقى على الأرض وكان عاصفة اجتاحت المكان ، فاوراق "تراسي" متناثرة على الأرض .. كل أوراقها في كل مكان مختلطة بالبصل والجزر والبرتقال ، حتى طبق الدقيق وقع وايضا زجاجة عصير الطماطم وقعت فوق الأوراق فصرخت "تراسي" :

- ما هذا ؟ هل هي عاصفة ؟ لقد نمت نوما عميقا لدرجة انني لم اشعر بشيء .

- عاصفة ؟ كلا بالتاكيد ! هيا لا تدعي البراءة فانت تعرفين جيداً من الذي فعل ذلك !

- ما الذي يحدث هنا ؟

كان هذا صوت "جرانت مورجان" يتحدث وهوفي شدة الإرهاق ، ولكنه ما إن وقف بجانبهما حتى دُهش تماما من المنظر ، وقال :

- ماذا فعلتما ؟

فاجابته "ڤيڤيان" :

- إننا لم نفعل شيئا ! اليست لديك فكرة ايها الكابتن ؟ قد تكون ضيفتك ؟

- "ميليسا" ؟

- نعم ، هي جذابة وبريئة .. وما فعلته شيء رائع ، اليس كذلك ؟

- "ڤيڤيان" ! هل لديك ادلة ؟

- ادلة ! وهل هناك شخص آخر يمكنه ان يفعل ذلك ؟

أجابها "جرانت" ببرود :

- يجب الا نتهم احداً دون ادلة .

اقتربت منه "ڤيڤيان" في قمة غضبها ، فقد كان من المستحيل أن تتحمل تظاهر الكابتن بعدم المعرفة ، ولكن "تراسي" امسكت بها

وحاولت تهدئتها ، وهي تقول :

- هذا حقيقي ، لا توجد ادلة ، على أي حال ، ساهتم بتنظيف كل شيء ، ساعديني يا "ڤيڤيان" حتى نقلل حجم الخسارة بقدر الإمكان .

فاسرعت "ڤيڤيان" لمساعدتها ، وظل "جرانت" ينظر إليهما ، ثم لحق بهما وهو مذهول وغاضب .

- وما السبب الذي يدفع "ميليسا" لفعل هذا ؟

صاحت "ڤيڤيان" :

- لا تدعي البراءة - حقا ، انا لا اعرف ..

- هل تريد رسماً ؟ هذا الـ ...

امسكت "تراسي" بذراع صديقتها لتضطرها إلى الصمت . وكانت مستعدة لعمل أي شيء حتى لا تذكر "ڤيڤيان" اي شيء يدل على الغيرة من "ميليسا" حتى لا تشعر هي بالذل ، ثم قالت :

- لا داعي لأي كلام ، انا لم افقد سوى ورقة او اثنتين ، اما الباقي فمن الممكن قراءته .

ولكن "ڤيڤيان" لم تكن مستعدة لأن تهدأ بسهولة . اما "تراسي" فقد حاولت تهدئتها من جديد .

- لا داعي لأن نتسبب في فضيحة ، وأؤكد لك ان الأمر بالنسبة لي سيان ، لنحاول إنهاء هذه الرحلة على خير . ولننس هذه التصرفات الصغيرة .

لم تشعر "تراسي" قط انها سجينة في الباخرة مثلما تشعر هذه المرة وكم تتحرق شوقا للوصول إلى الميناء !

ولحسن الحظ لم يعد يتبقى سوى يوم واحد على متن هذه الباخرة في هذا الجو الخانق ، حتى "ڤيڤيان" التي تتفاهم معها توجه إليها أحيانا بعض النظرات الغريبة ، لقد اصبح كل شيء غير محتمل ، اما بالنسبة لـ"ڤيڤيان" فكل ما كان يضايقها هو جبن "تراسي" .

واخيراً قالت "ڤيڤيان" :

- حسن ، انت الرئيس ، فافعلي ما تريدين !

- ولكنني اخجل من قبول هذا الوضع !

ثم خرجت مسرعة وهي تكاد تصطدم بـ"جرانت" في طريقها ، وعلى

www.rewity.com/vb
ستو والرواية

عكس ما كانت "تراسي" تتمنى ، لم يتركها الكابتن . وكان كل شيء قد أو شك على أن يصبح مرتبا في المطبخ وكانت "فيفيان" قد كسرت بعض الزجاج ، فوضعته "تراسي" في سلة المهملات ، كما أعادت الخضراوات إلى اماكنها، والآن ها هي ذي تحاول تنظيف أوراقها من الدقيق وإزالة بقع الطماطم التي ألمت بها .

- "تراسي" .. انا اعتذر ، وإذا كان يمكنني عمل اي شيء مهما كان...

- انتهى الأمر ولا داعي للحديث فيه .

- هل انت متاكدة من ذلك ؟

كان صوته رقيقا لدرجة جعلت "تراسي" تكاد تنهار باكية . ولاحظت مرة أخرى كم أن مجرد وجوده بجانبها يؤثر فيها ، فاعطته ظهرها حتى لا يرى دموعها وتابعت عملها .

وبعد لحظات لم تنطق خلالها "تراسي" بكلمة واحدة ،اثر "جرانت" العودة إلى الجسر ، وهنا عادت "فيفيان" إليها من جديد وسالتها قائلة:

- ما الذي حدث لك؟ الا يكفيك إقامة هذه الأفعى في كابينته الخاصة؟ هل ستتركينها تفوز عليك للمرة الثانية ؟ إن الأمر يتعلق بعملك الآن !

صمتت "تراسي" ولم تجد إجابة لهذه الأسئلة ، فكيف تخبر "فيفيان" بما حدث لها فجاة؟ كيف تخبرها أن ما المها هو فقد "جرانت" السيطرة عليها تماما ، فهي لا تهتم بعملها الآن ! و"ميليسا" فازت عليها ، وهكذا لم يعد أي شيء يهمها بعد ابتعاد "جرانت". وبمجرد مغادرة هذه الباخرة عليها نسيان كل شيء واخيراً اجابت :

- لقد حدث ما حدث ولا داعي لأي رد فعل ، أما البقية ، فلا اهمية لها ...

- كيف يكون لا اهمية لها ؟ إنه يعاملك مثل ...

- مثلما حذرتني في البداية ، إذن ما الذي يدهشك في ذلك ؟ أؤكد لك انه لااهمية لما تفعلين من اجلي الآن، وان هذه التصرفات لا معنى لها..

هزت "فيفيان" راسها في اسى .

- حسن ، كما تريدين ، لكن لو كان الأمر يتعلق بي ، لكنت القيت بهذه الـ"ميليسا" في البحر ومعها هذا الكابتن ! شيء غريب ان "جرانت"

لا يتصرف! وانا التي كنت اقدره !

- خيبة امل .. خيبة امل .. إذن انتهى الأمر ، هل يمكنك إعداد قليل من القهوة بينما انتهي انا من ترتيب أوراقي ؟ فانا متعجلة لإعادة كل شيء كما كان عليه وفي حاجة شديدة ايضاً إلى تناول اي مشروب .

وافقتها "فيفيان" ولكن "تراسي" ظلت تسمع همهمتها .

أثرت "ميليسا" عدم دخول المطبخ عليهما ، وراتها "تراسي" وهي تتجه نحو الجسر العلوي لتاخذ حماما شمسيا ، أما "جرانت مورجان" فكان قد أخبرها سراً بحزنه لما فعلت .

انتهى تناول طعام الفطور ، وأصرت "فيفيان" على خدمة الجميع وهي تحاول عبثا السيطرة على غضبها ، وحاول "جرانت" طوال الوقت المزاح مع الجميع ، بينما قدمت له "فيفيان" فطوراً نيئا وسيئاً للغاية . وجاهدت "تراسي" في التعامل بجدية ، في حين أن الكابتن اظهر انه لا يلاحظ شيئا.

وبعد قليل ، انتحت "تراسي" بـ"فيفيان" جانبا وطلبت منها الهدوء ومحاولة إخفاء حقدها واخبرتها انها لن تستفيد شيئا إذا نجحت في غيظ "جرانت".

فانفجرت "فيفيان" في ضحكة عالية ، وعندئذ قالت لها "تراسي" :

- انت تعرفين انه يستطيع إيذاءك في عملك ،

- هذا آخر شيء يشد اهتمامي ! وفي انتظار ذلك ساتولى انا إعداد الطعام حتى عودتنا إلى "داروين"!

وبعد انقضاء فترة الصباح المشحونة باعمال كثيرة ، هدأت "فيفيان" بعض الشيء وتناول الجميع طعام الغداء والعشاء دون مشاحنات.

وزيادة في الطمانينة ، وضعت "تراسي" أوراقها في خزانتها اثناء الليل ، وفي الصباح كانوا قد وصلوا إلى "داروين" في سلام .

وقضوا وقتا طويلا في نقل حاجاتهم ، وعلى الرغم من الاتصال التليفوني اكثر من مرة لم تستطع "تراسي" الوصول إلى مدير المعمل ، وكان لابد من الانتظار قليلا قبل سماع اي تفسير ...

وكان من الطبيعي أن تنتهي مثل هذه الرحلة ، بان يتناول جميع افراد الطاقم طعام وداع في أحد المطاعم ، ولكن لم يرد أحد هذه المرة

الاحتفال باي شيء .

وهكذا تنفست "تراسي" الصعداء ، فكل ما كان يهمها هو الابتعاد سريعا عن "داروين" وعن الكابتن "جرانت مورجان" .

وبمجرد وصولهم إلى الميناء اختفى الكابتن مع "ميليسا" .

وفي الظهيرة ، انتهى كل شيء ولم يظهر "جرانت" ثانية وهكذا ودع افراد الطاقم بعضهم بعضا على شاطئ الميناء .

واحتضن "ديك فرنش" "تراسي" بين ذراعيه وقال لها مبتسما :

- لا تقلقي ، انا اعرف السبب الذي من اجله اعادونا إلى هنا ولكن تاكدي ان الأمر لم يكن خطاك ولا لوم عليك .

- وعلى الرغم من العاصفة ، هل تجد نفسك مستعداً للقيام برحلة اخرى معي للمرة الثانية ؟

- بالتاكيد ، إن هذه المزحة التي تحمل اسمك تذكرني بالمزحة التي تقول إن السيدات يحملن سوء الحظ معهن على متن اي باخرة !

وهنا القى "ديك" نظرة نحو "فيفيان" فهمت "تراسي" مغزاها ، نعم كانت "تراسي" مشغولة جداً اثناء الرحلة ولكن ذلك لا يدهشها ، فقد قضى "ديك" مع "فيفيان" وقتا طويلا جداً . ومن الواضح الآن ان هناك عاطفة ما تربط بينهما وحقا كم سعدت "تراسي" بذلك ، ثم ابتعد "ديك فرنش" بخطوات واسعة بصحبة "توم-بوس" الذي صافحها بحرارة ، اما "بريان" و"جلين" فقد حصل كل منهما على إجازة من رئيس الرحلة .

وظلت "تراسي" مع "فيفيان" وحدهما، وكانت "فيفيان" تلح باسئلتها على "تراسي" التي اكتفت بمجرد الابتسام . وظلتا كما هما طوال طريقهما للعودة إلى المدينة .

وعرضت "فيفيان" على "تراسي" قضاء الليل لديها انتظاراً لعودتها إلى "تاسماني" ، ولكن هناك مقعد شاغرعلى متن الطائرة المتجهة إلى "هوبار" ومن المؤكد ان "تراسي" ستستغل هذه الفرصة .

وقبل اي شيء ، ذهبت الفتاتان في زيارة قصيرة إلى "ويل چاكوبز" الذي غادر المستشفى .

وكان الكابتن الهرم قد استرد عافيته بعض الشيء وكانت مقابلته لهما كفيلة بإزالة الغيوم التي سيطرت عليهما في الفترة الأخيرة ، وقال لهما :

- ساسافر بحرا من جديد بداية من الأسبوع القادم ، لقد تماثلت للشفاء تماما !

من الواضح انه يبالغ ولكنه فعلا استرد بعض عافيته ، وعلى الرغم من ان الإرهاق لا يزال واضحاً على وجهه إلا ان الوهن الذي اصابه مؤخراً والذي شغل "تراسي" عليه منذ ثلاثة اسابيع قد اختفى تماما .

وقال الكابتن الهرم في فرح :

- في العام القادم ، ساكون الربان معك .

- هذا افضل ايها القرصان الهرم ، لقد افتقدناك كثيراً !

وقالت "تراسي" لنفسها وهي في الطائرة التي تقلها إلى مدينتها: إنهم حقا سيفتقدونه كثيراً ، إذ إنه لن يستطيع الإبحار معهم ثانية لفترة طويلة ، وحتى إذا نجح الكابتن الهرم في السفر معهم من جديد ، فللاسف هذه الرحلة هي الأخيرة بالنسبة لـ"تراسي" على متن الباخرة "برفيدي" ...

وحتى اللحظة الأخيرة ، كانت "تراسي" تحاول الاتصال بمدير المعمل في "هوبار" ولكن دون جدوى ، إنها حقا لا تفهم شيئا. ولكن قلقها بدا يتزايد ، فمن المؤكد ان هناك سبباً كبيراً اضطرهم إلي قطع الرحلة والعودة إلى المدينة ، وفجاة بدات "تراسي" تفكر في "جرانت" ، لقد اختفى تماما بمجرد عودتهم إلى "داروين" ، حتى انهم اضطروا إلى إخلاء الباخرة في عدم وجوده ، ترى ماالامر الذي اضطره إلى مغادرة الميناء سريعا حتى دون كلمة وداع ؟

من المؤكد ان "ميليسا" تشغل حيزا كبيراً في حياته .. ولكن لا اهمية لذلك ، لقد انتهى الأمر بالنسبة لها تماما .

وعندما رات "تراسي" قمة جبل "ولنجتون" الناصعة البياض ، شعرت بالهدوء وشعرت انها اخيراً عادت إلى موطنها، وانها اوشكت ان

تعرف سر هذا اللغز ، وسيكون من السهل بعد ذلك نسيان "جرانت" ...

وبعد خروج "تراسي" من المطار ، توجهت فوراً إلى منزلها ، وبعد قضاءالليل مستريحة ، توجهت إلى المعمل ، وعلى الرغم من كل توقعاتها ، لم تتخيل ابداً هذا اللقاء المخزي الذي استقبلوها به هناك .

www.rewity.com/vb
سنو والله

الفصل التاسع

- هأنتذي اخيراً ! لقد خيبت املي تماما بتصرفاتك هذه !

كانت هذه اولى الكلمات التي تلقتها "تراسي" من المدير ، فاغلقت الباب وراءها ، واقتربت من الرجل الصغير الحجم الجالس خلف المكتب الكبير .

لم يعرض المدير عليها مجرد الجلوس ، وظلت واقفة امامه تتلقى لومه وتانيبه لها .

والحق ، انها كانت قد اعدت نفسها من قبل لمقابلة سيئة ، فبمجرد وصولها إلى معمل قسم الصيد اخبرها رئيسها المباشر ان المدير في غاية الضيق ولكنه لم يعطها اية تفاصيل .

واستطرد المدير حديثه قائلا :

- إن سمعة المعمل هنا هي راسمالنا ، وكل ما انتظره هو حسن سير وسلوك الموظفين ، وانت تعرفين ذلك جيداً ، ولكن تصرفاتك الأخيرة حقا غير مقبولة نهائيا .

ترى علام يلمح ؟ إن "تراسي" لا تفهم شيئا مما يقول ، وقررت

الجلوس سواء أكان كان ذلك يرضيه أم لا، وذلك حتى تهدأ العاصفة بدلاً من طرح الأسئلة عليه الآن.

إن سمعة المدير معروفة فعلا ، فهو وصولي وأناني ، ولا يفكر إلا في عمله وطموحه السياسي ، وهكذا واصل الرجل حديثه :

- إن الخلفيات السياسية لهذا الأمر جسيمة ، تخيلي عندما يطلب مني الوزير تفسيرا لذلك القد وصل الموضوع إلى مكتب وزير الصيد في الأراضي الشمالية! هل تقدرين قيمة ذلك ؟

ارتجفت "تراسي" ، إذن فالأمر أخطر مما تتصور ، وبما أن الوزير يهتم بالأمر ، فذلك يعني أن هناك أشخاصاً ستطير رؤوسهم ، ومن المؤكد أنها منهم! نسيت "تراسي" صوت المدير وصراخه لحظة، وفكرت إذا كانت "ڤيڤيان" تستطيع العثور لها على وظيفة في "داروين" ، ولكن ستلاحقها في "داروين" ذكرى "جرانت"وكم كان ذلك مؤلما ومن الأفضل لها ألا تفكر فيه أبداً .

ظل المدير يواصل صراخه دون أن يترك الفرصة لـ"تراسي" لتتحدث ، وكان من الصعب جداً أن تفهم كنه الموضوع وسط هذا الخضم من اللوم والتقريع ، لقد أدانها المدير دون أن يطلب منها تقريرا عن الرحلة ودون أن يترك لها فرصة الدفاع عن نفسها ، فبالنسبة له مادامت الأخبار تأتي من مكتب الوزير ، فهي صحيحة ولا شك فيها .

وأخيراً فقدت الفتاة صبرها، وقررت التحدث، وبما أنه قد قرر طردها لامحالة. إذن فلابد لها من الدفاع عن نفسها ، وبعد عدة محاولات باءت كلها بالفشل ، نجحت "تراسي" أخيراً في التحدث قائلة:

- إنني لا أفهم عن أي شيء تتحدث يا سيدي ، هل يمكنك أن توضح قليلا ؟ ما الاتهام الذي توجهونه إليّ بالضبط ؟

- إن الأمر واضح وأتمنى أن تكوني قد استمعت إليّ ؟

- ولكنك لم تقل شيئا !

وأخيراً قال :

- إن الأمر يتعلق بتصرفك الشائن في "تولونبوي"، ولا تدعي البراءة، فلا أهمية لذلك !

وها هو ذا ينفجر ثانية في الصراخ تاركا "تراسي" دهشة دون أي

تفسير إضافي ، "تصرفك الشائن في "تولونبوي" .. ما المقصود بهذا ؟

- أنا لا أرى شيئا في ...

فانفجر في الصراخ أكثر ، فاضطرت "تراسي" إلى أن ترفع صوتها حتى يستمع إليها ، وقالت :

- وفقا لما أعرف ، لم يحدث شيء مني أو من الطاقم في "تولونبوي" يمكنه أن يؤذي سمعة الوزارة ! أرجوك وضح كلامك !

من الواضح أنه لا يعرف ما حدث بالضبط ، وهنا صرخت "تراسي" قائلة :

- هل قتلت أحداً ؟ بم تتهمونني ؟ جريمة قتل أم سرقة ؟تحدث بحق السماء !

عندئذ فوجئت "تراسي" بهدوء المدير تماما وقال ببطء :

- إنني أتحدث عن سلوكك عندما شربت حتى الثمالة وظللت تترنحين في شوارع المدينة .

نظرت إليه "تراسي" دهشة .

- سلوكي أنا ؟ شخصيا ؟ شربت حتى الثمالة ؟

- نعم - أنت شخصيا .

- هل يمكنني أن أسالك من الذي اتهمني بذلك ؟

- لا أعرف .

- كيف لا تعرف ؟ هل طلبت مني قطع الرحلة والعودة فوراً لمجرد سماع مثل هذه الوشاية ؟

أنا لا أصدق أذني !

- إن الوزير ...

فقاطعته "تراسي" على الفور وصرخت قائلة :

- الوزير ، فليذهب هذا الوزير إلى الجحيم !

أنا أريد تفاصيل ، أريد معرفة اسم من يتهمني ! وإذا كنت لا تعرفه فلنحاول معرفته ! إذ لا يمكن أن نتهم أحداً دون دليل ولا يمكن أن ننفذ أوامر لمجرد سماع وشاية كاذبة ! إلا إذا كنت جباناً لدرجة تجعلك عاجزاً عن تحمل المسؤولية !

كانت "تراسي" تنطق بهذه الكلمات وهي تقصد "جرانت مورجان"

www.rewity.com

اكثر من المدير نفسه ...

فقد نفذ الأوامر فوراً لمجرد انها تاتي من جهة عليا ، وهنا انفجرت "تراسي" في البكاء .

ساد صمت طويل ، ولدهشتها لم ينفعل المدير ، ولكن على العكس فقد اثر فيه موقفها .

واخيراً قال لها :

- ارجو ان تحصلي على إجازة ثم تحضري معك بعد ذلك تقرير المهمة ، ومن هنا حتى عودتك ساحاول توضيح الأمور جيداً .

شيء غريب ! إنه لم يفصلها من عملها ..

ربما ليس الآن، كيف يمكنها التصرف مع هذا البيروقراطي الصغير، ومع ذلك ، قليل من المجهود . ويؤدي هذا الرجل وظيفته على اكمل وجه !

على اية حال ستاتي هي بعملها وتترك الأمر في يده وحده .

كان اليوم الاربعاء ، إذن امام "تراسي" اربعة ايام إجازة ، ولكن احتمال فقد وظيفتها يؤثر عليها كثيراً ، وحاولت الفتاة الاتصال بـ"فيفيان" اكثر من مرة دون جدوى .

وفي يوم الاثنين ، عادت "تراسي" إلى المعمل ، ولكن المدير لم يكن موجوداً وكان امام "تراسي" اعمال كثيرة يجب إنجازها ، فقد وصلت النماذج المجمدة من "داروين" وهي في حالة جيدة ، وهكذا استغرقت الفتاة في عملها .

وفي اليوم التالي ، انتهت "تراسي" من تقرير الرحلة في بداية فترة الظهيرة عندما رن جرس التليفون ، إنها "فيفيان" اخيراً .. وهاهي ذي تدخل مباشرة في لب الموضوع دون ان تقول صباح الخير .

- آلو ، ما هذه القصة عن حالة السكر في "نولونبوي" ؟

- اه يا "فيفيان" ! صباح الخير ، اين انت ؟

ودون أن تنتظر الإجابة ، تابعت "تراسي" قائلة :

- لو كنت أعرف التفاصيل فقط ! لقد تلقى المدير شكوى عني من مكتب وزارة الصيد كما يقول ، والآن يتظاهر انه يحاول معرفة مصدر هذه الشكوى ، ولكن ذلك متاخر ، اليس كذلك ؟ كان لابد له من التحري

قبل عودتنا .

وحكت "تراسي" تفاصيل لقائها مع المدير لـ"فيفيان" التي تخيلت المشهد وانفجرت في الضحك .

- كان من الأفضل لك ان تقفزي على مكتبه وتمسكي بياقة قميصه !

- كدت افعل ذلك ، صدقيني ! على اية حال ، إنه يطرح الاسئلة على نفسه الآن ، ولكنني اشك في مقدرته على الوصول إلى نتائج ، وانت هل علمت شيئا؟

- إنهم يقومون الآن بتحقيق سري . وقاموا بسؤال جميع افراد طاقم الرحلة. ولكن لم يقض احد منا هذه الليلة معك في "نولونبوي" لذلك لم نستطع ان نقول شيئا ذا اهمية ، وهكذا لم يعتبرونا من الشهود ...

- ولكن هناك شخصان رايتهما تقريبا طوال الأمسية في "نولونبوي" وهما "جرانت" و"ميليسا" .. اسمعي .. انا افكر في شيء .. لو كان يمكنك الوصول إلى شخص يدعى "تيد مالانبي" او "ريك" لا اعرف بقية اسمه .. لو كان يمكن الوصول إلى "تيد" إذن ، لقد التصق بي هذان الشخصان طوال الليل .

- ساتولى انا الأمر إذن ، فـ"ريك" له اتصالات دائمة مع "جوف" ويمكنه تسهيل هذه المامورية علينا ، ولكن انت تعرفين "مثلي" تماما ان "ميليسا" وراء كل ذلك ، يا لها من افعى صغيرة !

- لا توجد ادلة ! .. دائما لا توجد ادلة ، ولكنني اعرف انك محقة فيما تقولين، لابد انها اقنعت والدها بذلك ...

- هذا امر لا شك فيه ، كما ان "ستيوارت" معروف بسمعته السيئة .

- ولكن الأمر فظيع ان يسبب هذه الفضيحة لي لمجرد إرضاء ابنته...

- إنها تحقد عليك كثيراً ..

هنا حكت "تراسي" واقعة حمام السباحة لصديقتها عندما هاجمتها "ميليسا" في اليوم التالي بعد "نولونبوي" .

فقالت "فيفيان" :

- أرايت انها لا تتوانى عن عمل اي شيء ، في رايي كان يجب عليك

(٩)

www.rewity.com/vb

استغلال هذه الفرصة لتلحقي بها الضرر المناسب .

ارتجفت "تراسي" لمجرد تذكرها تعبير وجه "ميليسا" انذاك .

- لم يكن هناك داع لذلك ، كما انها فازت عليّ عندما فضل "جرانت" البقاء معها .

- ولكن كان يجب عليها تفجير الموقف قبل مغادرة "جوف" .

- ربما لم يكن ليصدقها احد .. على اية حال إنها تفعل ذلك لانها تحب الكابتن ! ولا يوجد اي تفسير اخر غير ذلك .

- للأسف ، لقد اختفت تماما ، ربما تكون قد خشيت أن نعثر عليها ، ونوجه إليها الأسئلة ! ولكن بمجرد ظهورها ثانية ، ساقوم بزيارتها ولو زيارة قصيرة ...

شعرت "تراسي" بالخوف من لهجة التهديد التي تحدثت بها "فيفيان" .

- لا داعي لاستخدام العنف يا "فيفيان" ، ولا ترتكبي اي حماقة .. اما إذا كان ولابد ، فعلينا إثبات انها ووالدها وراء هذه الفضيحة ...

- ربما تغيرين رايك إذن . إذا اخبرتك ان الكابتن ايضا مختف ، واراهن انهما معا .

- هذا لا يغير من الامر ، كما اننا نعرف منذ وقت طويل انه في صفها هي وليس في صفنا .

- كلما اتذكر ما يقال عن سمعته ! إن الجميع يتحدثون عنه كانه قديس .لم اكن ابداً اتخيل انه يحب مثل هذه الفتاة الجاحدة "ميليسا" . هذا حقيقي : ومع ذلك لا يمكن لـ"تراسي" ان تشك في شيء ، لقد راتهما فعلا معا : "جرانت" و"ميليسا" ، ولكن من يعرف ربما تكون عائلة "ستيوارت" تضغط عليه في شيء ما ... وربما يكون مضطرا إلى مجاراة "ميليسا" لأنهم يجبرونه على ذلك ؟

هذا محتمل .. ومع ذلك ..

وبعد ان انتهى الحديث مع "فيفيان" ، وضعت "تراسي" السماعة ، وظل هذا الحديث يراودها طوال اليوم . ولكنها لم تستطع الوصول إلى اي شيء . إذ إن المدير لم يحضر طوال اليوم .

عادت "تراسي" إلى منزلها واستعدت لتناول العشاء . وهي في غاية

الإرهاق ثم حاولت النوم عندما اتصل بها "ويل چاكوبز" .

- لقد علمت بالنبا لتوي !

لم تستطع "تراسي" أن تمنع نفسها عن الضحك ، لقد دخل في لب الموضوع مباشرة مثل "فيفيان" ، ترى هل هذه هي طريقة اهل الاراضي الشمالية ؟

- لقد حاولت معرفة اي شيء ولكن لا جدوى ، اخبريني بكل شيء ..

- ولكنني لا اعرف شيئا ، كل ما اعرفه ان المدير امرني بالعودة فوراً بناء على وشاية مجهولة ، هذا كل ما في الامر .

- مثل هذا الرجل ، يجب القذف به في البحر ليكون فريسة لاسماك القرش !

- إنه يريد فصلي من العمل يا "ويل" . ولا اعتقد ان هناك املاً في الاستناد إلى شهادة معي ! ومع ذلك اتحرق شوقا لمعرفة نهاية هذه القصة .

- لا داعي للقلق، فـ"ويل" الهرم سيتولى مسؤولية الامر كله على عاتقه، وبمجرد عودة "جرانت" سنلتقي به معا ، وسترين !

شعرت الفتاة بغصة في حلقها ولكنها تماسكت وقالت بصعوبة :

- "ويل" .. "ويل" ، لا تنس ان الكابتن في صفهما ، لو كنت رايته مثلي مع عائلة "ستيوارت" الاب والابنة ..

- إذا كنت تصدقين ذلك ، فانت غاية في البراءة !

لا داعي للتفوه بحماقات ، سننتهي من هذه المشكلة انا و"جرانت" معاً .

ثم وضع "ويل" السماعة بعد ان حاول طمانتها بهذه الكلمات ، وبعد قليل دق جرس التليفون . فاستيقظت ثانية ، ونهبت لترفع سماعة التليفون ، وقالت "تراسي" وهي شبه نائمة :

- الو ؟

وهنا سمعت صوت "جرانت" الاجش :

- ما هذه القصة ؟ لقد عدت لتوي واتصلت بـ"ويل" ولكنني لم افهم شيئا مما قال !

اخترق هذا الصوت قلبها وعقلها ، كلا ، إنها لم تستطع نسيانه ،

www.rewity.com/vb

وعندئذ لم تستطع الرد عليه ، يا لها من مشاعر وأحاسيس واشياء كثيرة لا يمكن أن تغفرها له ..

- "تراسي" ! أجيبي ! "تراسي" !

كان ذلك متاخراً ، متاخراً جداً ومبكراً في نفس الوقت ، لو كان قد اتصل بها قبل ذلك ، ربما كانت استطاعت الرد عليه . ولكنها تشعر بالعجز التام الآن.

ظلت الفتاة ممسكة بالسماعة دون أن تنطق بكلمة واحدة . ولكنها تشعر بالحزن يسيطر عليها ، فوضعت السماعة في مكانها .

وسرعان ما رن جرس التليفون من جديد ، فجذبت "تراسي" السلك لتضع حداً لهذا الرنين . وذهبت لتنام ثانية . ولكن نومها ظل مؤرقا بذكرى "جرانت" ، "جرانت" على متن "برفيدي" ، والأمسيات الساخنة بجانبه ، وقبلاته والوقت الساحر الذي قضياه معا في الكهف ...

مرت بقية الأسبوع دون أي جديد ودون أي أخبار من "داروين" ، كما أن الحال ظل كما هو عليه في العمل ولم يحاول المدير الاتصال بها . واستغلت هي هذه الفرصة لتكمل عملها ، فإذا قاموا بفصلها فعليها ترك أثر طيب لها ، والآن عليها التذرع بالشجاعة ، فالغد يحمل لها أخباراً كثيرة وربما ينهون التعاقد معها .

وفي يوم الاثنين ، تلقت "تراسي" رسالة من "ويل جاكوبز" ! لقد تزوج هذا الشيطان للمرة السادسة . والعروس هي "بيتي واتسون" ، الممرضة الشجاعة التي تجرب حظها مع البحار الهرم ، إنه خبر رائع ، ولكن "تراسي" لا تعرف إذا كانت ستتمكن من المشاركة في الاحتفال معه أم لا .

وكان "ويل" قد كتب لها بخط يده على الدعوة كلمة صغيرة وهي : "احضري !" ، ولكنها قد تقابل "جرانت مورجان" هناك وهي لا تتحمل ذلك أبداً .

لن يهمها وجوده مع "ميليسا" أو وحيداً ، ولكن مجرد رؤيته ستفجر في داخلها ذكريات القلب الحزين ، وذلك أكبر من تحملها .

ولكن كيف تفسر ذلك لـ"ويل" ؟ إن البحار الهرم يحبها حبا جما ، وهي أيضا تبادله نفس المشاعر .

وبعد أن قررت عدم الذهاب إلى الحفل ، فكرت في اختيار هدية لترسلها إليه في اليوم التالي لتصل إليه قبل موعد الحفل .

قضت "تراسي" ساعة في المساء تعد باقة الورد الرائعة التي اشترتها له .. وظلت مدة خمس ساعات تحاول كتابة رسالة تبعثها إليه مع الهدية .

وأخيراً أبعدت المسودات الكثيرة التي أصبحت تملأ المائدة أمامها وقررت تأجيل هذه المهمة إلى الغد بعد أن شعرت بالم شديد في رأسها وعينيها .

ثم جذبت سلك التليفون من جديد حتى تتأكد من عدم اتصال أي شخص بها من "داروين" ، فهي لن تتمكن أبداً من رفض دعوة "ويل" إذا ما سمعت صوته .

وفي الصباح ، لم يأتها كما كانت تتوقع ، فقررت أخذ الباقة معها إلى المعمل ، وأثناء راحة الغداء ذهبت لشراء كارت جميل لترسله مع الهدية .

وعندما وصلت إلى المعمل ، جلست "تراسي" في مكتبها وطلبت عدم استعدادها لتلقي أية مكالمة تليفونية .

وبعد أربع ساعات من الصمت ، حان وقت الاتصال بـ"فيفيان" ، ولكنها فضلت الاتصال بها من منزلها .

وفي انتظار ذلك لن تترك أي شيء يزعجها .

وفجأة سمعت الفتاة طرقا على الباب ، فرفعت رأسها فوجدت السكرتيرة تحمل إليها البريد ، نظرت "تراسي" إلى العلبة الكرتون الصغيرة المرسلة إليها في دهشة ، ولاحظت أنها من "داروين" وأن الراسل "فيفيان" دوهرتي" .

وجدت الفتاة جريدة الأمس الصادرة في "داروين" في العلبة ، ورأت في الصحفة الأولى عنواناً كبيراً محاطا باللون الأحمر يقول :

"سمكة رائعة تقع في شباك كابتن الصيد" .

وأسفل العنوان ، توجد صور لـ"جرانت" و"ميليسا" و"ميل ستيوارت" .

التهمت "تراسي" المقال بعينيها ، شيء غريب حقا : "ميل ستيوارت"

وابنته ماثلان أمام القضاء ، و"جرانت مورجان" هو المسؤول عن الحصول على الأدلة الخاصة بعملية ترويج المخدرات الضخمة التي حدثت في المحيط الهندي وبحر "أرافورا" ، التي تدين كبرى شركات الأسماك التايوانية واليابانية .

ويؤكد المقال حصول "ميل ستيوارت" على رشاوى ضخمة لتسهيل عمليات تصاريح الصيد المخالفة للقانون الاسترالي .

وفي جانب الصفحة ، لفت انتباه "تراسي" مقال صغير باللون الأحمر يقولون فيه . إن هناك مؤامرة تم تدبيرها بإحكام ضد باحثة في علم البيولوجي في "تاسماني" ، وإن عمل هذه الباحثة مقتصر على صيد أسماك القرش السوداء وحصص الصيد مما أزعج هذا السياسي الشهير ...

إذن هو ذلك ! فالأمر أكبر من مجرد غيرة فتاة مدللة وحاقدة مثل "ميليسا" !

ولاحظت "تراسي" أعلى الصفحة كلمة مكتوبة بخط اليد ، وكان من الواضح أن "ڤيڤيان" كتبت هذه الملاحظة الصغيرة بسرعة شديدة :

"اتصلي بي ! فمن الصعب جداً الاتصال بك ، أين أنت ؟" .

شيء متوقع بعد أن ظلت "تراسي" تجنب سلك التليفون هذه الأيام...

ظلت "تراسي" تنظر إلى مقالات الجريدة دون أن تقراها ، بينما تنحدر من عينيها الدموع وتسقط فوق الأوراق أمامها ، إذن لقد كان "جرانت" يلعب دورا مزدوجا طوال هذه المدة ...

وهذا يعني أنه لم يكن يتصل بعائلة "ستيوارت" منذ البداية إلا ليكشف النقاب عنهم .

أخذت "تراسي" تبحث عن رقم تليفون "ڤيڤيان" في مفكرتها بسرعة عندما سمعت طرقا على باب المكتب ، وقبل أن تجيب الطارق ، دخل مدير المعمل إلى الحجرة مسرعاً .

- أقدم اعتذاراتي الشديدة إليك يا آنسة "بومون" ، لقد انتهى التحقيق ، هذا ما بلغه إليّ الوزير بنفسه ...

ولكن "تراسي" لم تسمعه ، وكانت عيناها مركزتين على الشخص الذي يقف عند باب الحجرة ويرتدي حلة داكنة اللون وتعبير وجهه

ينم عن صراحة واضحة، إنه هو "جرانت مورجان" ينظر إليها بعينيه الخضراوين ...

www.rewity.com/vb

www.rewity.com/vb

الفصل العاشر

تجمدت الكلمات على لسان المدير . واخذ ينظر بدهشة فوجد "تراسي" قد تحولت إلى تمثال من الحجر خلف مكتبها . ووجد "جرانت" متجمدا على الباب . وهو يركز نظراته على الفتاة ، فاستغل الرجل هذه الفرصة وغادر الحجرة . ولكن الكابتن اعترض طريقه دون ان ينظر إليه قال له بصوت تشوبه المرارة :

- كرر كلماتك من جديد ! فهي لم تسمعك .ثم استدار نحو "تراسي" وقال لها آمرا :

- استمعي إليه !

وهكذا كرر الرجل حديثه كلمة كلمة . مبتدئا بكلمات الاعتذار بعد ان تلقى الأنباء الجديدة من الوزير محاولا تعويض "تراسي" كما تريد ، ولا أحد يريد تلويث سمعة معمل "هوبار" بمثل هذه الفضيحة ، من المؤكد ان الشائعات كانت تدور حول "تراسي" وحدها . ولكن الرحلة توقفت فجاة ، ولحسن الحظ لم يحدث اكثر من ذلك . وقد يساعد

المنصب الجديد هذه الباحثة الشابة على نسيان الأمر برمته . وانتهى المدير من اعتذاراته الصادقة .. وتوقف فجاة عن الكلام كانه لعبة نسي صاحبها تحريكها من جديد .

وهنا قال لها "جرانت" وهو لا يزال في مكانه :

- والآن حل دورك في الحديث يا "تراسي".

ما الذي يمكنها ان تقوله؟ نظرت إليه متسائلة ، إنه هنا في "هوبار"، شيء لايصدقه عقل ...يبدو على طبيعته تماما كانه في باخرته الخاصة . وها هو ذا كما كان برونزي اللون من تاثير اشعة الشمس يبدو كانه قرصان ، نعم قرصان في ملابسه المدنية ولكنه قرصان .

- اخبريه ما الذي يمكن عمله بهذا المنصب ! وبسرعة ! بعد ذلك اجمعي اوراقك ، فلدينا قطط اخرى نريد جلدها !

شعرت "تراسي" بالسعادة تملأ قلبها ، نعم لقد عرفت منه كل شيء عن طريق ابتسامة النصر التي ترتسم على شفتيه ، إنها لم تعد وحيدة ، لقد حضر إلى "هوبار" من اجلها ، تطلعت الفتاة إلى وجهه في سعادة غامرة كانها تلتهمه بعينيها ، نعم من المؤكد انها كانت ستقضي بقية حياتها في ندم إذا لم تعثر عليه ثانية .

شعرت بحاجتها إلى الضحك والتعلق برقبته ، ولكنها تماسكت رغما عنها ، ونهضت من مكانها وهي تحييه ، ثم قالت :

- مفهوم يا كابتن !

وامسكت بحقيبتها ، ثم ارتدت الجاكت ، واخذت الهدية الخاصة بـ"ويل" ، ثم لحقت بـ"جرانت" ، وقبل ذلك توقفت لحظة امام المدير ، فبدا مذعوراً ، ثم غادرت الحجرة تاركة هذا المدير البيروقراطي ، وما الذي يمكنها عمله بعد كل هذا إلا ترك العمل .

عندئذ شعرت "تراسي" بالشفقة نحو المدير ، ثم سيطر عليها الاحتقار ثانية .

ودون ان تنطق بكلمة واحدة ، اقتربت "تراسي" من "جرانت" وقالت له باختصار :

- لنرحل .

هبطا السلالم معا في صمت وخجل ، إنهما لم يريا بعضهما منذ اسبوعين ، كما أنهما افترقا دون كلمة وداع وتحت تاثير سوء تفاهم رهيب .

والآن كيف يمكنهما إعادة علاقتهما ثانية بعد ان اختلفا فجاة ؟

وفي البهو ، شعرت "تراسي" برياح الحرية تعصف بداخلها ، فامسكت بذراع "جرانت" ، وعندئذ وقف الكابتن امامها ونظر إليها طويلا والابتسامة تعلو وجهه ، ثم قال بخبث :

- هل رايت وجهه ؟

عندئذ انفجرت "تراسي" في الضحك ، وضحك معها "جرانت" ايضا ، حتى أن بعض الموظفين المارين ظلوا ينظرون إليهما في دهشة ، وهما يضحكان بشدة لدرجة انسياب الدموع ، واخيراً هدات "تراسي" وخرجت بصحبة "جرانت" الذي قال لها:

- اعتقد ان سيارتك معك ، اما انا فقد حضرت من الفندق بسيارة اجرة .

- نعم هي معي ، الخضراء هذه ، ولكنني ادعوك لزيارتي الآن ايها الكابتن ؟

- كفي عن ندائي بهذا اللقب ايتها الملعونة وخذيني معك اينما تريدين .

- ساخذك إلى منزلي .

وطوال الطريق ، لم تعر "تراسي" ادنى اهتمام للمرور حولها، وكانت تركز كل انتباهها على الرجل ذي العينين الخضراوين الموجود بجانبها .

وعندما وصلا إلى منزلها ، وقفا امام الباب وكاد قلبها يقفز من صدرها ، إنه سيزورها للمرة الأولى ، سيتسلل إلى حياتها ...

ترى هل سيظلان على نفس طبيعتهما عندما كانا معا على متن "برفيدي"؟

www.rewity.com

وسرعان ما تلاشت مخاوف الفتاة : إذ إن "جرانت مورجان" بدأ يتعامل بطبيعته ، فجلس على المقعد مستريحا وقرب المنضدة الصغيرة منه ، ثم وضع علبة السجائر والولاعة أمامه ، وجذب الطفاية التي وجدها أمامه ، وظل يتاملها لحظة بين يديه وهو ساهم ، ثم قال في هدوء :

- اخيراً تعرفت على منافسي !

فانفجرت "تراسي" في الضحك ، عندما تذكرت الـ"تي-شيرت" الذي كانت ترتديه عند اول لقاء بينهما ، ثم وضعته بعد ذلك في خزانة ملابسها ، وفجاة اكتسى وجهها بحمرة الخجل ، فاتجهت نحو المطبخ مسرعة وهي تقول :

- ساعد القهوة !

وهناك توقفت حائرة ودهشة ، هي التي كانت تتمسك بعملها وتحزن لمجرد التفكير في تركه ، ترحل هكذا خلال خمس دقائق وكانها تلقي بكل شيء في سلة المهملات !

كانت اوراقها لا تزال في مكتبها وعليها العودة للحصول على هذه الأوراق والكتب والنباتات الخضراء التي زينت بها مكتبها ...

هنا شعرت "تراسي" بيدين دافئتين على كتفها ودون ان تستدير عادت بظهرها إلى الوراء والتصقت به فاحاطها بذراعيه واخفى وجهه بين خصلات شعرها ثم قبلها في أذنها وهمس قائلا :

-إنني احبك ، وانت تعرفين ذلك ، اليس هذا صحيحاً ؟

ارتعشت الفتاة ، ثم استدارت لتلتصق به ، ولم تستطع أن تنطق بكلمة واحدة ولكنها اكتفت بان اومات براسها وهي تخفي وجهها بين كتفيه ، ابعدها عنه قليلا حتى يتمكن من رؤية تعبير وجهها المشرق ، ولما اطمان إلى ذلك ، تابع حديثه قائلا :

- ستاتين معي ؟ إلى "داروين" ؟ هل تريدين ذلك ؟

عجزت "تراسي" عن الرد ، فرفعت راسها نحوه وعندئذ تلاقت الشفاه واحتضنها "جرانت" بقوة كانه يمتلكها . وغرقا معا وسط مشاعرهما

القوية التي بددت الشكوك والمسافات بينهما .

واخيراً قال والابتسامة على شفتيه :

- إذن ، الإجابة نعم على ما يبدو ...

فاجابته وهي تخفي وجهها بين كتفيه :

- نعم ولكن يجب ان تتزوجني اولا .

- يبدو لي انك امراة مخلصة !

- مخلصة وفضولية ! والآن فسر لي السبب في معاملتك الرقيقة لـ"ميليسا ستيوارت" !

- وغيور ايضا ! هذا امر لا شك فيه ، الحق كدت اجن وانا اضغط على نفسي حتى اكون لطيفا معها .

جاهدت "تراسي" لتكتم ضحكتها ، فقد تذكرت المشهد المفاجئ الذي رأته في الليل ، وذلك قبل رحيل الباخرة بيوم واحد .

استطرد "جرانت" قائلا :

- عندما تعرض "ويل" للأزمة القلبية ، فكرت انها فرصة مناسبة لي حتى أستطيع الاتجاه نحو "جوف" دون ان يلاحظ احد ، وكما تعرفين كان "ميل ستيوارت" هناك في هذه الفترة ، وهكذا يمكنني كشفه ، قد يدهشك ذلك ، ولكن "ميليسا" اذكى مما تتخيلين ، فوراء هذا المظهر الطفولي الذي ترسمه على وجهها خبث رهيب ، و"ستيوارت" يستغل دائما السلطات التي يوكلها إليه منصبه ، ولكن "ميليسا" شريكته. ولسوء الحظ لم أستطع إدانتها ، وبمجرد اكتشاف الأمر ، القت بالمسؤولية كلها على عاتق والدها .

- رائع !

- هل تعرفين انها نجحت في الإفلات مني بفضلك انت ؟

- ولكنني لم افعل شيئا إلا دوري كحمل صغير يتم ذبحه !

- حمل صغير مسكين ! هذا ما لم اكن اعرفه عندما اصبحت الربان في الباخرة "برفيدي" . وهكذا وقعت في حبك ، كان "ويل" قد ذكر لي الكثير عنك ولكن ...

www.rewity.com

- إنه يبالغ دائما !

- غالبا ، ولكنه قال الحقيقة هذه المرة .

توقف "جرانت" عن الحديث ليمنح "تراسي" بعض القبلات الدافئة ، وبعد دقائق معدودة أحدث الماء المغلي صوتا أعادهما إلى الواقع ، فمد "جرانت" يده ليطفئ النار .

قالت "تراسي" مرتبكة :

- وكيف كنت السبب في إنقاذ هذه الفتاة الرائعة ؟

- في "تولونبوي" ، كان هدفي إشاعة جو من الثقة . وكان الأب سيضع ثقته في . إذا ما أخبرتني ابنته ببعض الأسرار ..

- ولكنها لم تتحدث ؟

- لم تتحدث بالتأكيد بعد أن راتني ارقص معك . ولسوء الحظ لم أستطع منع نفسي عن ذلك . فقد كنت هناك تحاولين إثارتي بهذا الكم من المعجبين حولك .. وكنت ضعيفا !

ثم أخذ يتحسس وجه الفتاة التي تنظر إليه .

- وعندما وصلا إلى جزيرتنا ، اضطررت إلى الخضوع إلى "ستيوارت" ، فقد كنت مقتربا فعلا من تحقيق هدفي ولم يكن أمامي خيار آخر ، أخبريني أنك فهمت كل شيء ...

عندما سمعته "تراسي" يقول "جزيرتنا" ارتعشت ، وغفرت له على الفور لو كان ذلك شيئا طبيعيا .

ولكنها سألته قائلة :

- فهمت أنك لم تكن تستطع الدفاع عني. ولكن لماذا لم تحاول تفسير الأمر لي؟ ألم تثق فيّ ؟

- الحقيقة أنني أردت أن أخبرك بكل شيء أكثر من مائة مرة ، ولكنني لم أستطع ،ولو لم تكن "ميليسا" قد رافقتنا في رحلة العودة ، فلربما كنت أخبرتك بكل شيء ، ولكنها كانت قد أصبحت حذرة . وبدأت تراقبني . وكان في ذلك خطورة كبيرة ، وهكذا كان لابد من التماسك حتى نعود إلى الأرض وهنا كان في استطاعتي مقاومة

"ستيوارت" .

- وأنا لماذا حاولا إيذائي ؟ هل بسبب حكاية حصص الصيد فقط ؟ إنني غير مسؤولة إلا عن تدوين بعض التوصيات ليس أكثر .

- ربما، ولكن دراستك وصلت إلى مكتب الوزير الذي أكد أنها دراسة ممتازة وعندما علم "ستيوارت" أنك الد أعداء ابنته قرر إلحاق الضرر بك عن طريق الشائعات. وكان ذلك سهلاً . ونجحت "ميليسا" في الإيقاع بك ، ولكنني أتساءل حقا ما الذي فعلته بها .

- الغيرة وحدها تكفي يا عزيزي الكابتن ، واعترف أنني ألقيت بها ذات مرة في حمام السباحة !

دُهش "جرانت" وقال :

- ولكن متى وجدت الوقت المناسب لذلك ؟

إن حيويتك تدهشني دائما !

ابتسمت "تراسي" ، وإن كانت ذكرى هذه الحادثة السيئة لا تروقها أبداً .

قبلها "جرانت" برقة على شفتيها وقال :

- هيا تحدثي !

وعندما لاحظ أنها لا تنوي الحديث ، ضاعف قبلاته وهو يرد :

- ألن تتحدثي !

وعندئذ نسي أنه بصدد انتظار إجابة عن سؤاله ، والتصقا ببعضهما بشدة .. وأخيراً قال لها بعد أن تماسك قليلاً :

- أنت لم تدعيني لأرى منزلك .

ودون أن تنطق بكلمة واحدة ، جذبته "تراسي" من يده نحو ممر صغير وقالت :

- هنا الممر .

وعندئذ توقف "جرانت" عن السير وجذبها نحوه واحتضنها بشدة ، فارتجفت "تراسي" وأخذت تتحسس وجهه بينما استغرق هو في تقبيل وجهها ورقبتها حتى أغمضت الفتاة عينيها واستسلمت له

www.rewity.com/vb

تماما . وعندئذ افاقت . نظرت إلى عينيه الخضراوين . وقالت له وهي تتنهد :

- تعال !

وسارت معه عدة خطوات حتى وصلا إلى باب حجرة . ففتحته وهي تقول :

- هذه حجرتي ...

ثم ابتعدت عن الباب لتسمح له بالمرور إلى داخلها . وعندئذ اغلقت الباب على حبهما الرائع .

(تمت بحمد الله)

www.rewity.com/vb
سنو وايت

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb